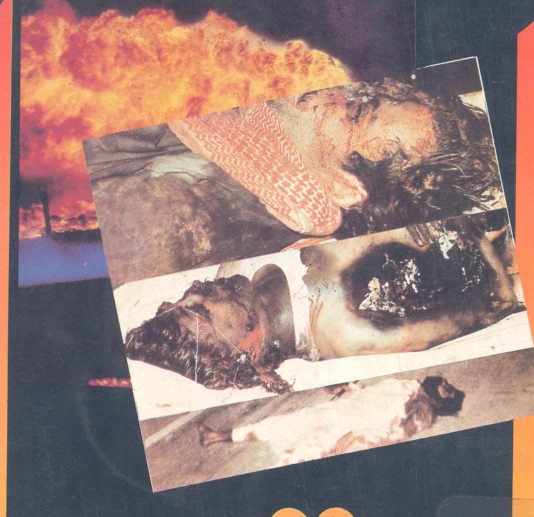


بدر الدين ادهم



السقوط
الى الحضيض






السقوط
الى الحضيض

اسم الكتاب : ـ السقوط إلى الحضيض
اسم المؤلف : ـ بدر الدين أدهم
تصميم الغلاف : ـ كاميل جرافيك
الصف والاخراج : ـ المكتب العربى للمعارف
الطبعة الاولى : ـ نوفمبر ١٩٩١
الطباعة : ـ دار نوبار للطباعة - روض الفرج - شبرا - القاهرة

الناشر
الصلاح للدراسات السياسية والإنتاج الاعلامى
ص.ب ٢٣ ـ ٧٥٠٠٧٨ باريس ـ سديكس ٨

الموزع
المكتب العربى للمعارف
٢٣ «أ» شارع الامام على ـ ميدان الاسماعيلية
مصر الجديدة
ت ـ ٢٩٠٠٣٢٣

بدر الدين أدهم

السقوط
الى الحضيض



إهداء

إلى روح ابى

صالح أفندى أحمد أدهم

الذى علمنى أن اهتدى بكتاب الله وسنة رسوله الكريم

أهدى اليه ـ رحمه الله ـ أول مؤلفاتى

ابنك بدر الدين أدهم

شكر

لم يكن لهذا الكتاب أن يصدر لولا أن وهبنى الله سبحانه وتعالى القدرة على العمل خلال عام و٣ شهور متواصلة ، وإننى إذ أنظر إلى هذا المؤلف أجدنى من الواجب أن أزجى شكرى إلى أمى التى شملتنى بدعائها الكريم وإلى زوجتى الحبيبة أم أولادى على سهرها المتواصل ودعمها الذى لا ينفد .

المؤلف

المقدمة

فى فبراير من عام ١٩٨٠ هبطت بى الطائرة فى مطار صغير بإمارة أبو ظبى عاصمة دولة الامارات العربية المتحدة لأبدأ فى ممارسة عملى الصحفى محرراً للشئون السياسية والدبلوماسية لجريدة الفجر الظبيانية التى كانت فى ذلك الوقت اوسع الصحف إنتشاراً ، ومنافس جيد لصحيفة الاتحاد أولى صحف الامارات مع بداية عهد الدولة الاتحادية . وبعد ٥أيام فقط كانت طائرة آخرى تقلنى إلى العاصمة العراقية بغداد مرافقاً للدكتور مانع سعيد العتيبة وزير البترول فى ذلك الوقت والذى يشغل حالياً منصب مستشار الشيخ زايد بن سلطان آل نيهان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ليلقى الدكتور مانع محاضرة فى جامعة بغداد ويلتقى مع الرئيس صدام حسين، وفى تلك الرحلة شاهدت الرئيس لأول مرة .. وكان يومها اكثر حيوية ونشاطاً، وكان قد أصدر لتوه إعلانه القومى الذى يؤكد على سيادة وحرية جيرانه داخل أراضيهم. وبعد تلك الزيارة عدت إلى أبو ظبى وفى ذهنى الكثير عن حكم البعث العراقى بعدما رأيت مقدرة البعثيين على تقديس صدام حسين خوفاً وطمعاً ، وجدته فى كل مكان ، وعلى كل الجدران، فى الشوارع، وفى البيوت، إن صدام حسين يخشاه كل البشر فى العراق، فكرت فى تلك الاحداث لأيام قليلة ثم إنخرطت فى عملى الصحفى الذى لاينتهى ، ولكنى كنت أجمع كل ما يقع تحت يدى من إصدارات عن البعث وحكم صدام .

وبعد اكثر من ثمانى سنوات ونصف السنة طارت بى الطائرة مره آخرى إلى بغداد وأنا فى موقع آخر وفى مدينة عربية آخرى هى الدوحة .. وكنت أعمل رئيساً لمحررى التحقيقات الصحفية والمحرر الدبلوماسى و السياسى لجريدة الشرق القطرية ، وفى ذلك الوقت اقترح علىّ السيد ممدوح الغالى مدير الجريدة أن اطير إلى بغداد لإعداد تقارير

صحفية عن تثبيت وقف اطلاق النار فى حرب الثمانى سنوات ، على أن يطير هو إلى طهران لاعداد تقارير مماثلة عن الحياة فى العاصمة الايرانية بعد قبولها لقرار ٥٩٨ ، وفى بغداد شعرت أن بغداد جديدة قد أقيمت ـ وكان الفضل يرجع فى ذلك الى السواعد المصرية التى حمت الجهة الداخلية العراقية ، كان صدام حسين قد أصبح اكثر ديكتاتورية ، وصوره الضخمة غطت كل الجدران وأختفت تماماً تلك الصور الصغيرة التى كانت قد وضعت له بجوار الرئيس احمد حسن البكر الذى عزله صدام فيما بعد .

وبعد مرور سنة على أغسطس ١٩٨٨ كانت زيارتى الثالثة لعاصمة بلاد الرافدين بغداد ، كما هى تزداد سؤاً ، والخوف كان منتشراً بين الناس يغشى قلوب الجميع ويُغشى ابصارهم وكأن الناس سكارى .. ويتذكرون صدام ، وينسون رب صدام لقد كانت تلك هى الحقيقة المؤلمة .

وفى ظهر ١٧ يوليو شعرت بأن ثمة كارثة سوف تقع على رؤوس العرب .. فقد كان طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقى يوزع مذكرة العراق فى الجامعة العربية والتى اشتهرت بأنها مذكرة حرب ضد الكويت والامارات والسعودية .. فى تلك الفترة وما تبعها من أحداث أيقنت تماماً أن صدام مقبل عل عمل عسكرى ضد الكويت ولن يتراجع عنه .

وفى قمة بغداد من ٢٨ مايو ١٩٩٠ كشف عن نواياه .. وفى الثانى من اغسطس ١٩٩٠ اغتال صدام الكويت ولكن ليس فى مقتل ، وفى الايام الاولى من الغزو فكرت فى اصدار كتاب عن حكم البعث وحياة صدام وأزمة الكويت ..

وقد اخترت أن يبدأ الكتاب بحياة ديكتاتور العراق وكيف اعتلى عرش بلاده وكيف كان العوبة لاجهزة المخابرات العالمية إلى أن وقع فى فخ كبير وغزا الكويت ومانتج عن غزوه للكويت فى ضياع العرب ونكبة الأمة وإلى زمن قادم بعيد وتفوق إسرائيلى فى مواجهة ضعف عربى منتهياً بوصول العرب إلى مدريد فى موكب كان غير ذى بهجة مقارنة بتلك التى كانت لوعقدت فى السبعينيات فى عهد الراحل محمد أنور السادات .

وقد حرصت أن يضم الكتاب عدداً من الوثائق التى أعتبرتها هامة ، كما استندت إلى مراجع كثيرة صدرت عن حكومة حزب البعث العراقى وإلى احاديث صحفية مع مسؤولين عراقيين وخليجيين كشفت عن حقيقة المخطط العراقى فى فرض الوصاية على دول الخليج العربية .

بدر الدين أدهم

الجيزة : فى أكتوبر

١٩٩١ ميلادية



الفصل الأول

حياه ديكتاتور

« والرئيس صدام حسين هو الزعيم العربى الوحيد الذى تقرأ قصة حياته بألف طريقة وطريقة ولكنها فى النهاية قسمان : الأول رسمى متناقض والثانى غير رسمى ولكنه متناقض أيضا"



في إحدى المرات التي زرت فيها العراق قلت لمرافقي السيد عبد الله أريد أن أقرأ عن حياه الرئيس صدام حسين خاصة بعد أن لاحظت في اللحظة الأولى لهبوطي في مطار صدام الدولي أن كل شئ هو « صدام حسين » المطار الدولي باسمه رغم أن بغداد أكثر منه شهرة وتاريخا" وحضارة وفي طريق المطار وعلى جانبيه صور بالحجم الطبيعي للرئيس صدام بل أكبر منه أحيانا" وعند منطقة المنصور حيث تقاطع ١٤ رمضان حائط كبير رسم عليه شخص صدام حسين بصورة مكبرة تدخل في نفسك الرهبة ، حتى أنك تشعر أن صور وتماثيل الرئيس قد فاقت تماثيل لينين وماركس و استلين في بلاد الاتحاد السوفيتي قبل البيروسترويكا .

قلت مازحاً : ماشاء الله أنتم هنا ... « كلكم صدام »

قال عبد الله : تلك هي حقيقه الأمر الواقع لا نقبل عنه بديلاً

قلت للرجل : ونحن ... لانقبل

قال الرجل : إذا كان الأمر كذلك فبمجرد وصولك لفندق المنصور مليا سوف تجد على طاولة غرفتك عدة كتب عن حياة الزعيم ... قلت لنفسي .. أفلح إن صدق .

دخلت الغرفة التي خصصت لي لأجد كتاب واحدا عن حياة صدام حسين مناضلاً ومفكراً وإنساناً وهي ٣ معان فقدها الرئيس صدام حسين عندما أقدم على اتخاذ قرار غزو العراق للكويت وحربه ضد السعودية العربية وقتله للأبرياء - كما وجدت عشرات الكتب عن البعث وتاريخه وقياداته وأفكاره وحياة ميشيل عفلق فيلسوف البعث ومؤسس الحزب وكتبا أخرى أمثال العراق الاشتراكي والعراق الجمهوري والعراق المستقبل و النضال العقائدي في الحزب لصلاح الدين البيطار والحزب والسلطة وغيرها من الكتب التي تساعد على إتمام عملية غسل المخ التي يبدؤها عادة المرافق الخاص لأي صحفي يزور العراق .

وطبقا للكتب الرسمية التي صدرت في بداية عهد صدام حسين والتي كانت تضع صورة جديدة لحياة زعيم الأمة العراقية الجديد فإن الرئيس صدام حسين ولد في ٢٨ من أبريل من عام ١٩٣٧ لعائلة فقيرة من الفلاحين في بلدة صغيرة تقع على نهر دجلة عند منتصف الطريق بين الموصل وبغداد تسمى تكريت . ومنذ صباه وقعت له أحداث مهمة تركت أثراً لا يمحى في

خطة سيره في المستقبل ... وقد نشر دكتور عراقي يعيش في أمريكا يدعى مجيد خدوري مقابلة مع صدام حسين في كتابه العراق الاشتراكي قال فيها صدام عن نفسه :* « إن أهم أحداث حياتي عندما قررت مواصلة الدراسة في بغداد وساعدني في ذلك رغبة أهلي ، بعد أن أنهيت تعليمي الابتدائي في تكريت » وكان صدام آنذاك لايزال في السنة الثانية من المدرسة الثانوية وقد ترك تكريت في عام ١٩٥٥ والتحق بمدرسة الكرخ الثانوية وقد تتناقض هذه الرواية في كتاب آخر رسمي صدر بعنوان صدام حسين مناضلاً ومفكراً وانسانا ** ففي قضية استكمال التعليم يقول الكتاب : أنه عندما كان عمر صدام حسين ١٠ سنوات كان أقرانه من أهل القرية قد التحقوا بالمدارس إلا هو ، وكان الأطفال يعايرونه بجهله ، ولهذا قرر استكمال التعليم ، وعندما رفض عمه (زوج أمه) لقلة ذات اليد واحتياجه لزراعة وفلاحة الأرض لم يمتثل لقرار الأسرة بعدم استكمال تعليمه وإنما فر من بيت أسرته بقرية الشويش تحت جنح من الليل بلا مال ولا زاد في رحلة طويلة محفوفة بالخطر إلى بيت خاله خير الله طلفاح في تكريت حيث ألحقه بالمدرسة وبدأت مسيرة الزعيم النضالية بهذا المشهد المبكر ، الذى يحمل كل معاني الإرادة والتصميم والإدراك لمسئولياته التارخية القادمة .

ولكن رواية أخرى تقول : إنه عندما تزوجت أمه من إبراهيم الحسن فلاحا فقيرا.. عامله الحسن بطريقة غير آدمية فهرب إلي أعمامه فعمل بالفلاحة فسرق مع ابن عم له فنهره صاحب المزرعة الصغيرة التى عملا فيها وحاول عمه سعدون التكريتي إنصافه فأهداه مسدسا وفر من قرية أعمامه هاربا إلى تكريت حيث خاله خير الله طلفاح الذى كان يعمل آنذاك موظفا بإدارة التعليم وهو في سن العاشرة و رغم كبر سنه و بعد أن عايره عدنان خير الله ابن خاله بأنه لا يتعلم بالمدارس فحاول خاله الذى كان على علاقة قويه بيهود تكريت والبريطانيين أن يلحقه بالمدارس باعتبار أن التعليم سيتيح له فرص التعامل مع الإنجليز بنفس طريقة خاله والتى اتضح أنها كانت علاقة تخابر لصالح الإنجليز على حساب العراقيين البسطاء في مجال التعليم وقد أجمعت معظم الكتابات على تلك الرواية الأخيرة حتى أن كتاب هتلر الشرق وبلطجي العراق

---

*حديث لصدام لمؤلف كتاب العراق الجمهوري بغداد أغسطس ١٩٧٦

د . مجيد خدوري

** د أمير إسكندر مؤلف مصري ألف كتابا عن حياة صدام مما اعتبره الزعيم صدام تاكيداً لزعامته على الساحة العربية .

ولص بغداد* قد وصفه بقوله « صدام اليهود » .

ويحكى الرئيس صدام حسين الناصرى التكريتى وهو الاسم الكامل للرئيس صدام عن نفسه فى هذه المرحلة فيصف خاله بأنه كان مناضلاً ضد الإنجليز حيث كان يعمل ضابطا بالجيش وقد اشترك فى ثورة رشيد عالى الكيلانى واشترك فى العمليات العسكرية ضد الإنجليز عام ١٩٤١ وبعد سقوط رشيد عالى طرد خاله طلفاح من الخدمة العسكرية وأثار اعتقاله حزن جميع الأسرة ، وكان هذا الحزن عاملا أساسيا غرس فى نفسى كراهية الإنجليز * ويروى الكتاب الرسمى قصة زواجه من ابنة خاله فيقول : وعند عودته من القاهرة بقليل تزوج صدام حسين فى آيار (مايو) ١٩٦٣ من ابنة خاله ساجدة خير الله التى تعمل معلمة بمدرسة ابتدائية والتى عرفها منذ طفولته ويبدو أنه كان بعد الزواج راضياً عن حياته العائلية وضرب مثلاً فى الحصانة ضد الإغراءات الاجتماعية خارج نطاق عائلته .

ولكن رويات أخرى تقول : إن صداما كان فقيرا لا يملك قوت يومه عندما طلب الزواج من ساجدة ابنة خاله وكان فى ذلك الوقت عمره يتراوح بين ١٩ سنة و ٢٠ سنة وكانت ساجدة طفلة ووعده خاله بذلك وكان خاله فى ذلك الوقت يعمل إداريا بإدارة التعليم وعندما قامت ثورة عبد الكريم قاسم ١٩٥٨ - ١٩٦٣ كان عمه سعدون التكريتى على خلاف دائم مع خاله بسبب زواج عمه من أمه أخت خير الله وبسبب الجفوة الموجودة بين عائلة والد صدام ووالدته السيدة صبحة ولهذا فقد وشى عمه بخاله لدى سلطات الثورة بعلاقات لخال الرئيس صدام ، خير الله طلفاح مع الإنجليز فى عهد الملكية . فما كان من سلطات العراق إلا أن طردته من وظيفته لما ثبت لها أن معلومات إدارة التعليم لا تعنى للثورة الجديدة أى حجر عثرة أمام استمرارها ، وخرج خال صدام من السجن بعد أن تعاهد مع نفسه على الانتقام من سعدون التكريتى فأوعز إلى صدام بقتل عمه مقابل تزويجه ساجدة ووافق صدام وكانت أول جريمة قتل لصدام فى عائلته الصغيرة هى قتل عمه وزوج أمه بمسدس أهداه له نفس العم عندما كان عمر صدام ١٠ سنوات .

وبعد تلك الواقعة خضع صدام للمحاكمة وبعدها انضم للبعث الذى طلب منه قتل عبد الكريم قاسم وهو عراقى وليس مستعمرا أو بريطانيا ولكن البعث أراد ذلك ليستولى على

---

* المؤلف حلمى محمد القاعود الناشر دار الاعتصام

** المؤلف الدكتور مجيد خدورى العراق الاشتراكى

السلطة . أى كان صراعا مجرداً على عرش العراق وليس لطرد نفوذ المستعمر الأجنبى من العراق . وهرب صدام بعد محاولة اغتيال قاسم وعندما عاد من القاهرة أوفى خير الله الذى كان قد قبض مهر ساجدة ٤ طلقات من مسدس صغير تسكن قلب غريمه وعدوه الأول سعدون التكريتى عم صدام وزوج أمه السابق .

أما الكتب الرسمية فقد قالت عن صدام إنه كان ومازال* زوجا ناجحا ضرب مثلا للحصانة ضد الإغراءات الاجتماعية خارج نطاق العائلة ولكن هناك عشرات الكتب تتحدث عن غراميات الزعيم وعلاقاته النسائية وهى كتب تتحدث عن شائعات لايمكن نفيها أو تصديقها ولكن كل نار من مستصغر الشرر !!

---

(٤) * *العراق الاشتراكى دراسة مقارنة عن حياة الرئيس أحمد حسن بكر وعلاقات نائبه صدام حسين .*

* *فرسان العروبة فى الميزان دمشق ١٩٥٦ .*

ثورة على الذات !!

« كلانا عاش ظروفا عائلية كانت تدفعه للثورة على الذات ، ولم أكن أدرى أن تلك الظروف هى قتل الأبرياء والعزل من أجل حلم مقعد الرئاسة ، وقد كشفت ذلك عملية يوم الخميس الدامى »

ذات مساء إحدى ليالى صيف ١٩٨٩ وفى جناح الملوك بفندق الدوحة شيراتون المطل على خليج العرب أكثر المناطق التهابا فى عالمنا الحديث كان المتحدث الرئيسى يسرد جانب من تجربته الشخصية فى العمل السياسى فى بلاد الرافدين وكنا نحن ننصت بإعجاب شديد . وكلما تكلم وحاول الاستشهاد بمن يجلسون معى فى الجناح الملكى بالفندق والذى يشبه إلى حد كبير قصور الضيافة العربية كان الحاضرون يجيبون بنعم حدث كذا ... وكذا ... كانت الكلمات تخرج من أفواههم بسرعة وكأنهم يتحدثون عن سيناريو متفق عليه من قبل .

كان هذا المتحدث هو السيد طه ياسين رمضان الجرزاوى نائب الرئيس العراقى وثانى أقوى رجل فى العراق وكان حديثى قد تركز حول طبيعة الحكم فى العراق وما إذا كان العراق جاداً فى تطبيق التعددية الحزبية أم لا ، وخاصة أن العراق يحكم من جانب حزب واحد وليس عن طريق مؤسسات سياسية وكان السيد رمضان يدافع بشدة عن تجربة العراق فى ظل الرئيس صدام حسين وقال فى شدة أنفعالية !! كيف لاتحكم العراق من رجل مثل صدام حسين وهو الذى يسعى إلى الديموقراطية ويحققها فى اللحظة قبل الدقيقة وفى الساعة قبل اليوم ! وتعجبت كثيرا من هذا التعبير « اللحظه قبل الدقيقة والساعة قبل اليوم ... » .. لم أستوقف الرجل أمام هذا التعبير الجديد . ولكنى عدت إليه وقلت وكيف يطبق صدام التعددية الحزبية وهو يخشى أن لا يكون للبعث قاعدة شعبية فانفعل السيد رمضان انفعالا شديدا وقال لى مو .. خوش .. مدخل ... لم أفهم تلك الكلمة فى حينها لكنى أعدت عليه السؤال بطريقتى فقاطعنى وقال : إن صدام حسين من القاعدة العريضة وحزبنا هو حزب الشعب كله ، وكل الشعب أعضاء فى حزبنا ونحن الذين جعلنا هذا الحزب .... حزبا للأمة العربية بأجمعها ... ثم نظر لى وقال « ألم تقرأ كتابى صدام حسين الرفيق والأخ والقائد . لم يعطنى فرصة للاجابة بنعم أم لا وقال : فى صفحته الثالثة والخمسين أقول عنى وعن الرئيس صدام حسين « كلانا ذاق آلام السجن منذ

بدايات الحياة وفى الشباب ، وقد يربطنى بصدام حسين عوامل مشتركة كثيرة فى المنشأ والحياة ، وكلانا عاش ظروفا عائلية كانت تدفعه للثورة على الذات »

وتعجبت كثيرا لنائب رئيس جمهورية يقول عن حياته ونشأته بأن ظروفا عائلية تربى عليها كانت تدفعه للثورة على الذات ... وقد قرأت كثيرا عن حياة العظماء والرؤساء والمناضلين والثوريين وزعماء الثورات العربية وغيرها وكان هؤلاء عندما يتكلمون عن ثورتهم يقولون إن حياة بلادهم تحت إذلال المستعمر كانت الدافع الرئيسى وراء ثورتهم على الذات .

وأثارت كلمات السيد رمضان حفيظتى تجاه الظروف العائلية للرئيس صدام حسين ولهذا فقد دأبت على تجميع كل ما قيل عن حياة ونشأة رئيس العراق لعل الفرصة تسمح وأضعها أمام القارئ فى ترجمة خاصة عن حياة هذا الرجل الذى حير العرب والغرب فهو ينادى بمحاربة الغرب الأعداء وهو فى نفس الوقت السند القوى فى المنطقة وهو ينادى بمعاداة فرس إيران وحماية البوابة الشرقية للأمة العربية ثم هو يعطى للإيرانيين كل شئ على طبق من ذهب ، وهو يعلن صراحة أمام العالم بأنه سيحارب إسرائيل ومن وراء إسرائيل ثم إذا ما ضربت طائرات اليهود مفاعل تموز النووى لا يحرك ساكنا ، ثم .. وثم .. وثم أحداث وأشياء ومواقف ليس مجالها هنا . كل هذا جعلنى أقرأ من جديد من هو هذا القائد العربى الذى ملأ الأرض صيتاً ؟ وهل كانت حياته فى صباه وفى شبابه لها الأثر الأكبر فى تكوين شخصيته ؟ وهل حقا سعى صدام إلى السلطة منذ صباه عندما كان لا يملك شيئا ؟ وهل قرر رئيس العراق أن يعتلى عرش العراق منذ أن كان صبيا بنفس الطريقة التى اعتلى بها على ساجدة خير الله زوجته وابنة خاله عندما أراد أن يتزوجها وكان مهرها هو القتل ... والقتل لمن ؟ للعم سعدون الناصرى التكريتى .

لم تكن طفولة الرئيس صدام حسين كغيره من أطفال بلاد الرافدين فقد ولد صدام الطفل من أب يدعى حسين الناصرى التكريتى وأم تدعى صبحة طلفاح من مدينة تكريت وعاش الطفل صدام مع أمه وحيدا ذلك لأن والده حسين الناصرى التكريتى قد هجر أمه ـ ويقال إنه طلقها بعد ذلك ـ ليعمل فى بغداد المدينة الأكثر حياة وضوضاء فراشا فى السفارة البريطانية بعد أن عمل لأكثر من ٣ سنوات خادماً فى قصر السيد توفيق السويدى أحد المسؤولين السياسيين فى عهد الملكية حيث لقب والد صدام فى هذا القصر بلقب « حسينو » .

ونشأ الطفل فى أحضان أم عصبية المزاج وبلا زوج فراح يبحث عن أبيه فلم يجده وكبر الطفل قليلاً وكان كثير السؤال عن أبيه وكانت أمه دائما تجيبه عما يجعله يقسو على أبيه ، وكبر

صدام وكبرت معه عقدة نفسية كانت سبباً فى انقلابه على ذاته التى كان يتحدث عنها السيد طه ياسين رمضان فى كتابه عن صدام حسين وهى أنه بلا أب ثم أن أهل قريته لم يرحموا أمه تلك المرأة التى كانت بلا رجل !!!

وحرص الطفل على أن يكون رجلاً منذ نعومة أظافره ولكن ليس بمفهوم الرجولة الواعدة وإنما بمفهوم القوة والبطش وقد خلق ذلك طفلاً عصبى المزاج وعنيفا يحقق ما يريد حتى ولو كان بالقوة ، لا يسمح لأحد أياً كان مركزه أو قربه منه أن يأخذ منه شيئا أراده * ولهذا فقد عرف صدام حسين العنف مبكراً وقد أخذ هذا العنف فيما بعد صوراً كثيرة كان أكثرها وضوحاً وتكراراً فى شخصيته ظاهرة " القتل " باعتباره الوسيلة الوحيدة لإنهاء أى خلاف .

وبعد سنوات تزوجت والدته السيدة صبحة من رجل قروى يدعى إبراهيم الحسن كان يعيش فى قريتها " العوجة " ولكن هذا الرجل كعادة زوج الأم أساء معاملة الابن صدام وكان الرجل فى كل مرة يسىء فيها معاملته كان صدام يخرج للشارع هارباً من عنف الرجل مصمماً على مواجهة هذا الرجل بالعنف الأشد ، كان يقول لنفسه لا يفل الحديد إلا الحديد !!

ولأن الطفل صدام كان يجد فى كل تصرفات أمه وزوج أمه غبنا شديدا له باعتبار أن الرجل لا يحسن معاملته فقد قرر أن يرحل من عائلته الصغيرة إلى قبيلته التى هى قبيلة والده وهناك وجد متسعاً من المكان واستمع له الأعمام وأعطوا له الحرية فى العمل وكسب العيش وفضل صدام أن يعمل بالفلاحة مقابل أجر مادى ، واشترك معه ابن عم له لكنهما بعد فترة وجيزة ارتكبا خطأ بسرقة صاحب المزرعة التى عملا فيها وطردهما !! وقع أعمام صدام فى حيرة ماذا يفعلون حتى لا ينتشر خبر سرقته خاصة أنهم قوم فقراء لا يقبلون بالسرقة .. وحاول عمه سعدون التكريتى إقناعه بالعودة حيث يعيش خاله خيرالله طلفاح وأهدى له عمه مسدساً قائلاً له هذا سوف يجعلك رجلاً وحمل الصغير فى العاشرة فى ذلك الوقت مسدسه الكبير ورحل إلى غير رجعة وقال فى نفسه لن أعود لهذه القرية الظالم أهلها إلا وأنا على أسنة الرماح .

وسرعان ما تطورت أنباء السيدة والدته فقد طلقها إبراهيم الحسن بعد أن أنجب منها برزان وسبعاوى و وطبان ونوالا واضطر عمه سعدون أن يتزوج أمه حتى لا تصبح سيدة مزواجة

---

*يقول أطباء نفسيون مصريون (د.عادل صادق، د.جمال ماضى أبوالعزايم، د.عماد فضالى فى مقابلات مع المؤلف :إن صداما شخص يحب أن يمتلك كل شىء وهو فى داخله يشعر بالنقص الاجتماعى فى أشد صوره وهو فى طبيعته أنانى بشكل عام) .

إلى أن جاء اليوم الذى وقف فيه صدام حسين يواجه عمه سعدون التكريتى ويطلق عليه نيران مسدسه الذى أهداه له وقال له يا عم إننى مازلت أتذكر كلماتك لقد كنت رجلاً وسأظل فخذ هذه الطلقات الأربع .

وسكنت الطلقات الأربع صدر عمه سعدون ليسجل التاريخ أن السيد رئيس الجمهورية الوحيد الذى بدأ سلم الحياة العملية بقتل مع سبق الإصرار والترصد ولم يسجن صدام حسين نظير قتله عمه .

كان خيرالله خال صدام حسين قد أجزل لصدام العطاء عندما عاد يحمل مسدسه من قرية عشيرته " الفتحة " قرب تكريت المدينة التى ينتمى كل سكانها الأصليين إلى يهود ومسيحين قبل الفتح الإسلامى لشمال ووسط العراق .. بعد أن تلقى منه نبأ قتل عمه وسوف نعود فيما بعد للحديث عن دور خيرالله طلفاح فى تربية صدام على حبه للقتل ليس للأجانب المستعمرين بل للعراقيين فقط .

كبرياء مهزوم

وقد كره السيد الرئيس أن يرتبط اسمه بهزيمة قط ولذلك فقد أصدر أمراً رئاسياً لفريق كرة القدم بالانسحاب من أمام فريق الكرة الكويتى الذى كان مرشحاً للفوز .

قال أبراهام لنكولن الرئيس الأمريكى المعروف ليس لنا أصدقاء ولكن لنا مصالح .. وكل سلام يتحقق عن طريق القوة وقد أثبتت هذه المقولة نجاحها عند الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين والآن هى تثبت نجاحها عند اليابانيين

وقد فهم الخليجيون الساسة والمنشغلون بأمور البلاد فى المنطقة الدافئة هذه المقولة وطبقوها جيداً ولكن لم ينجحوا فى تطبيقها مع أشقائهم العرب الآخرين ذلك لدواعى الشعارات ذات المعنى الواحد .. الأمة الواحدة ، والقومية العربية ، والأشقاء ، والوحدة وغيرها .. وقد أفرزت هذه الحالة موقفين عند الساسة فى الخليج وهما : موقف معلن وآخر غير معلن يتداوله الناس حكاما ومحكومين فى مجالسهم الخاصة أما أمام كاميرات التلفزيون و مسجلات الصحافة فيكون الموقف مغايراً .

وقد لمست هذا بنفسى من خلال تجربتى الأولى للعمل بالخليج فى أبى ظبى عاصمة

الإمارات العربية المتحدة وكان ذلك بعد مرور عامين على توقيع الرئيس محمد أنور السادات ـ رحمه الله ـ على معاهدة الصلح والهدنة ـ كما أسميها مع إسرائيل والتى على أثرها حصلت مصر على كامل ترابها ولم تعد الآن هناك حاجة للجلوس مع إسرائيل للتفاوض فى المؤتمر الدولى للسلام الذى يدور الحديث عنه والتى إذا كان العرب قد قرعوها وكانوا وحدة واحدة وجلسوا للتفاوض مع إسرائيل دفعة واحدة فى عام ١٩٧٨ بفندق مينا هاوس بالجيزة جنوب العاصمة القاهرة لكان الوضع الآن مختلفاً ولكان العرب قوة للتفاوض على غير ما يحدث الآن من تعنت إسرائيل وخضوع عربى يتمثل فى التنازلات التى يقدمها العرب وفى مقدمتهم منظمة التحرير الفلسطينية التى قبلت بتمثيل الفلسطنيين داخل وفد أردنى مشترك على ألا يكون للفلسطنيين ذكر .. المهم أن هذا الحديث ليس مجاله الآن بالقدر الذى جعلنى أسوق هذه الواقعة.

كان السادات قد وقع كامب ديفد وثارت ثورة حاكم بغداد الفعلى فى ذلك الوقت وهو الرئيس الحالى للعراق صدام حسين وجند جنده ونجحت جهوده خوفاً وطمعاً وتم تعليق عضوية مصر فى الجامعة العربية ونقلت الجامعة إلى تونس على أثر قرار لقمة عربية طارئة فى بغداد نوفمبر ١٩٧٨ .

وهنا ظهر الموقف العربى فى صورته المعلنة بأنه موقف موحد ولكن حقيقته غير المعلنة كانت أن العرب الخليجيين يوافقون على ما فعله السادات بأدق تفاصيله ولكن الخوف من صدام حسين والطمع فى كسب وده كان سبباً وراء هذه الازدواجية فى المواقف السياسية .

آنذاك ـ كنت أعمل محرراً رياضياً لجريدة الفجر التى تصدر يومياً فى أبو ظبى وفى دورة كأس الخليج السادسة فى كرة القدم حضر الفريق العراقى وكانت الحرب مع إيران على أشدها وكانت الفاو قد احتلت تماماً من جانب القوات الإيرانية كان ذلك فى مارس ١٩٨٢ وكان يرأس الفريق والبعثة الرياضية للعراق الابن الأكبر للرئيس العراقى عدى صدام حسين حيث كان يرأس اللجنة الأولمبية العراقية فى إطار إحكام السيطرة على كل مقاليد الحكم من جانب عائلة الرئيس صدام .

وكان المسئولون عن الرياضة أمام العراقيين يقولون إن الفريق العراقى الكروى قوى يخشاه كل فريق ومن خلفهم كان الكلام مغايراً .. الفريق ليس بالمستوى اللائق ولن يحرز أى نصر .. الكويت هى المرشحة الأولى للفوز بالبطولة .. وكان العراق يتحرج من أن يهزم من الفريق

الكويتى خاصةً ولهذا نجده ينسحب قبيل نهاية الدورة بأمر مباشر من الرئيس صدام حسين حتى لا يواجه الفريق العراقى ، الفريق الكويتى فى نهاية المسابقة ويحرج الكويت العراق ويفوز بالكأس خاصة أن العراق قد نال هزيمة ساحقة فى الفاو على أيدى القوات الإيرانية .

وجاء فى ديباجة رسالة الرئيس إلى الفريق الكروى اتركوا الساحة ليفوز إخوانكم فى الكويت الشقيقة !!!

وفى إحدى اللقاءات الهامشية لى كان عدى بن صدام حسين هو محدثى وكان الحديث كله يتركز حول الوالد البطل ، الوالد المناضل الذى صعق قوات الفرس وحمى ومازال يحمى البوابة الشرقية للأمة العربية قال عدى عندما سألته عن سر قوة والده وتمسكه بالحكم وتمسك االعراقيين بما يعكس عدم وجود محاولات انقلابية ضد حكم البعث منذ ١٩٦٨ وحتى الآن ـ و قد كنا فى ذلك الوقت عام ١٩٨٢ ـ قال الشاب : الرئيس صدام حسين حفظه الله صاحب شخصية قوية تجعله يمسك بكل أطراف القضية فى وقت واحد !!

وهو واثق فى نفسه ومحب جداً لذاته ولهذا يحبه كل من حوله .

وهنا أدركت لماذا صدام حسين قرر أن تنسحب العراق من أمام الكويت فى مباراة لكرة القدم بمجرد أن يقول البعض إن فريق صدام حسين قد هزم ، فهو لا يحب أن يكون مهزوماً ولا يعترف بذلك أبداً .

تذكرت كل هذا وأنا أجمع أوراقى عندما حدثت أزمة الخليج وكان كلما قال البعض إن صداما سوف ينسحب من الكويت كنت أقول إنه لن ينسحب والسبب أن "الأنا العليا" عند صدام حسين تحتل مكانة هامة جداً فى تركيبة شخصية هذا الرئيس .

مجرم ـ خائن ـ كافر

وصدام حسين قائد عربى توفرت فيه مزايا كثيرة أهلته للقيادة ولكنه انتحر عندما اغتال الكويت ـ فقد كل هذه المزايا ـ واعتبره الغرب مجرم حرب .. واعتبره العرب خائنا .. واعتبره المسلمون كافرا.

فى التراس الكبير للغرفة رقم ١٢٥٦ بفندق بابل الشهير و المطل من الجانب الآخر على قصور دجلة التى يحكم منها البعث وقصور الرئيس صدام حسين ومقر مجلس قيادة الثورة فى العراق والقيادة القطرية والقومية لحزب البعث وقصور عائلة الرئيس صدام حسين ونائبه طه ياسين رمضان وقصر ابنه الكبير عدى و أبنائه وقرينته السيدة ساجدة وقصور أخرى كثيرة يدير منها صدام حسين مقاليد الحكم .. كل تلك القصور محاطة بقوة عسكرية هائلة غلقت جميع المنافذ لهذه القاعدة العسكرية التى تحيط بها الأشجار من كل جانب كنا ننظر إليها ونرى أضواءها من الجانب الآخر لنهر دجلة شريان الحياة الثانى فى العراق بعد نهر الفرات ولهذا سميت بلاد الرافدين ، كانت أضواء القصور تتلألأ فقد صادف وجودنا احتفالات خاصة أقامتها السيدة ساجدة حرم الرئيس صدام لشخصية نسائية عربية كبيرة .

وقد حكى لنا مصدر صحفى عراقى كان قد جاء لينضم لنا فى جلستنا وقد جاء لتوه من هذه السهرة الفنية الخاصة مظاهر الترف والبزخ التى ظهرت عليها الحفلة وكأنها احتفالات زواج أحد الأمراء والشيوخ من أبناء حكام إمارات و دول الخليج العربية وهى احتفالات تتميز كثيراً بمظاهر البزخ ولكن هذا يجعل على حد قول المصدر العراقى فاق كل مظاهر الاحتفالات لأمراء الخليج ويومها قال : لقد فاقت احتفالات شاه إيران الراحل محمد رضا بهلوى بذكرى سلطان إيرانى قديم يسمى السلطان قورش والتى تحدث عنها العالم لفترة ليست قليلة .

كنا ننظر إلى قصر ضخم يتوسط تلك القصور وقد أضاءته أنوار كثيفة ومتنوعة بيضاء وفسفورية صفراء وقد حولت تلك الأنوار منطقة القصر و كأن الشمس قد سطعت فى منتصف الليل ولا عجب فى ذلك فنحن فى بغداد صاحبة أزهى عصور البزخ على مر التاريخ .

كان صدام يغدق أهله وعشيرته بأموال طائلة وحفلات راقصة فى الوقت الذى كان يدعو فيه الشعب العراقى لمزيد من الصبر والاقتصاد فى العيش وربط الحزام بدعوى حالة الحرب مع

إيران فكان أهله يأكلون من باريس وكان الشعب لا يجد طعاماً !!! تلك هى كانت صورة النضال البعثى العربى الاشتراكى .

قال بعض الجالسين : ترى هل سيسجل التاريخ أن صداما قد انتصر على الإيرانيين ؟ كان وجودنا فى بغداد بمناسبة ذكرى مرور عام على قبول إيران للقرار ٥٩٨ للأمم المتحدة الخاص بوقف إطلاق النار بين العراق وإيران فى حرب ضروس استمرت ثمانى سنوات وراح ضحيتها أكثر من مليون جندى طبقاً للإحصاءات الرسمية .

وهنا انقسم الحاضرون بين مؤيد للفكرة ومعارض لها وكنت من الذين قالوا إن صداما لم ينتصر بل إن إيران هى التى أوقفت الحرب ولا أرى سبباً لكل مظاهر البزخ هذه والعراق على أبواب مجاعة حقيقية ومطالب جديدة للأكراد فى الشمال وانقسامات فى الجنوب بسبب مناخ جديد . فبعض الشيعة يريد محاسبة صدام على نتائج الحرب وتسريح عشرات الآلاف من المجندين ومشكلات البحث عن وظائف لهم وترحيل المصريين الذين خدموا فى الجبهة الداخلية بدلاً من العراقيين الذين انشغلوا بالحرب مع إيران .

كان كل هذا يحدث عشية لقاء الرئيس صدام حسين بوفود ووزراء الإعلام العرب الذين كانوا مجتمعين فى بغداد والذين طالبهم صدام حسين شخصياً عن طريق خطاب سلمه أحمد حسين خضر مدير مكتبه فى ذلك الوقت ووزير خارجية العراق الحالى لوزير إعلامه لطيف نصيف جاسم يحث فيه الوزراء على إصدار قرار يشيد بدور العراق فى حماية البوابة الشرقية للأمة العربية رغم مرور عام على وقف الحرب رسمياً مع إيران وقد خضع الوزراء لهذا المطلب الذى اعتبره الرئيس صدام مطلباً عادلاً وحقاً عراقياً على العرب أجمعين وقال لى فى ذلك الشأن وزير إعلام وثقافة اليمن الشمالى قبل الوحدة الحالية حسن اللوزى والذى رأس بلاده لهذا المؤتمر إن مثل هذا القرار ليس له مناسبة ولكننا وافقنا عليه رغم عدم اقتناعنا أمام إصرار العراق إرضاء للرئيس صدام وكأن القرارات المصيرية العربية تخرج فى مثل هذه المؤتمرات لكسب ود فلان من القادة أو خوفاً منه أو طمعاً فى إرضائه وهذا ما يمكن أن نطلق عليه " العهر السياسى " .

وفى صباح اليوم التالى كان لقاء الرئيس .. فى البداية كان مقرراً أن يحضر الرئيس إلى فندق الرشيد الذى يقابل مباشرة قصر المؤتمرات ولكن الموعد تغير فجأة وكذلك المكان فقد كان الموعد العاشرة صباحاً ولكن تعليمات جاءت فى السابعة صباحاً تقول إن الرئيس سوف

يستقبل الوفود بعد نصف ساعة أما مكان المقابلة فهو غير معلوم !! .. وبالسيارات المرسيدس الفاخرة وأخرى يابانية الصنع فاخرة أيضاً انتقل الوزراء من فندق الرشيد إلى قصر صدام وهناك وقبل أن ندخل القاعة المخصصة والتى سيلتقى بنا فيها الرئيس صدام حسين تم سحب السجلات حتى الوزراء خضعوا للتفتيش ولكن بصورة مهذبة بأن جعلوهم يدخلون فرادى أما نحن الصحفيين فقد سحبوا منا كل أوراقنا وحتى أقلامنا ولكن على وعد بأن نحصل على تسجيل كامل للقاء والحقيقة أننا حصلنا على تسجيل للقاء ولكنه ليس بكامل !! والذى حذفته الرقابة فى ذلك الوقت هو ما تعرض إليه صدام حسين من علاقات بلاده بعد انتصار القادسية بدول الخليج العربية وأن على هذه الدول أن تضحى بالأموال فى سبيل دعم العراق ولا تقول مثلما كانت تقول لمصر فى حربها ضد إسرائيل من أجل فلسطين سوف نحارب حتى آخر جندى مصرى وأن دماء العراقيين قد روت تراب البوابة الشرقية للأمة العربية ودفعت عنها ظلم وعدوان الفرس وكان كلما ذكر الرئيس صدام كلمات التضحية والفداء العراقية دوت القاعة بالتصفيق وكان أول المصفقين دائما هم العراقيين ثم يجد الوزراء العرب بأنهم فى حرج إن لم يصفقوا وهذا أيضاً " عهر سياسى " .

وانتهى اللقاء ووقف صدام ووقف الحاضرون وأخذ الرئيس يصافح الحاضرين فرداً فرداً حتى جاء دورى وفكرت قبل دورى فى اللقاء فى ألا أنحنى أمام الرئيس حتى أجد الفرصة كاملة لأرى ملامح الزعيم وميزات القائد مغتنماً الفرصة التى أعتقد أنها لن تتكرر بمثل هذا القرب من الرجل حيث كنت معه وجهاً لوجه نظرت إليه بعين ثاقبة وجدت ملامحه حاده وهو لا يضحك وله ابتسامة واسعة ولكنها جوفاء .. وكان الرئيس يصافحنى وهو حاد يغتضب ولكنه كان يصافح الكل بهذه الصورة والغريب أنه عندما جاء دور وزير إعلام الكويت دار بينهما حديث باسم فقال الرئيس صدام من جانبه " كل كلامى عن حماية العرب ، أنتم أول من يستفيد بنصرنا المظفر على إيران فقد حمى لكم الطرق بكل قطرة دم لشهيد وكان الوزير مبتسما وهو يردد بطريقة تلقائية نعم .. نعم .. نعم نعم .. فخامة الرئيس .. حفظك الله يا أبا عدى وقد كان يحلو للرئيس صدام حسين أن يستمع لهذه الكنية « أبو عدى » .

وكان كلما فخم الوزير الكويتى فى الرئيس صدام كانت تنشرح سريرته فهو محب جداً لثناء الناس عليه .

وانتهى اللقاء وفى طريقى للفندق قلت لنفسى كل هذا النفاق السياسى من الوزراء العرب

للرئيس المحب لنفسه إلى حد الزهو و الفخار .. إن الرئيس كان يظهر عليه علامات الفرح كلما قال له أحد الوزراء أنتم فخر للأمة العربية ! إننا نرى فيك الزعيم ذا الرأى الصائب ، على أيديكم ستحرر القدس .

كل هذا الغرور لرجل نسمع عنه قبيل أن نأتى بغداد بأنه دموى وعنيف ، بدأ حياته العملية بجريمة قتل من مسدس صغير ثم تتوالى عمليات القتل والشائعات كثيرة فى كل بلدان العرب والغرب عن حمايته للإرهاب والقتل حتى أن بعض العراقيين الخارجين عن القانون كانوا يقتلون المصريين والعرب العاملين هناك لمجرد الاختلاف فى الرأى .

وعندما بدأت أزمة الخليج وجدت فى عشرات الكتب التى صدرت ، صدق تصورى عن نفسية هذا الزعيم العربى الذى عرف عنه بأنه حاد المزاج ولا يقبل إلا من يمدحه أما الذى يقول عنه مدحاً بما يشبه الذم فلا مكان له على الأرض العراقية * فقد قال أحد أفراد حرسه الخاص وهو النقيب كريم الشيخلى الذى هرب مباشرة عقب غزو العراق للكويت إلى فرنسا وحصل على اللجوء السياسى عن شخصية الرئيس العراقى صدام حسين بأنه حاد جداً ويستطيع أن يكشف عن نفسية الشخص الذى يحدثه ويوجه نظراته الحادة المريبة حتى يلقى الرعب فى نفس محدثه ودلل حارسه الخاص النقيب كريم على حادثة نفى صدام حسين لحارس آخر له يدعى صباح ميرزا الذى كان صدام حسين قد أحبه ثم انقلب عليه فى إطار تغيير حرسه الخاص كل فترة بسيطة وذلك لمجرد أن شعر صدام حسين أن صباح ميرزا قد تغيرت نظراته له مما اعتقد أن ميرزا يمكن أن يقوم بقتله !!

وقد حير الرئيس صدام أطباء علم النفس كما حير العراقيين السياسيين ورجال الأحزاب عند العرب والغرب .. وأجمع كثير من علماء النفس وخبراء دراسة الشخصية فى البيت الأبيض الأمريكى (الإدارة الأمريكية) إبان غزو العراق للكويت على التقاء كثير من شخصية الرئيس صدام وزعماء آخرين كان لهم موقف مماثل أمثال هتلر الزعيم النازى وموسولينى ونابليون

---

* *النقيب كريم أحد أفراد حرس صدام الخصوصيين وقد هرب من بغداد فى سبتمبر عام ١٩٩٠ بعد مرور ٤٠ يوماً على غزو العراق للكويت وهو أى النقيب من عائلة كبيرة فى جنوب العراق وهو شيعى وحصل على اللجوء السياسى فى فرنسا ومازالت سلطات فرنسا تفرض عليه حراسة مشددة خوفاً من تصفيته جسدياً من جانب فرق الاغتيالات العراقية التى عرف بهاالعراق منذ تولى البعث الحكم فى ١٩٦٨ وحتى الآن .*

وبعض الأباطرة فى حين أجمع علماء آخرون من مصر فى أعقاب الغزو مباشرة على عدم اتزان شخصية الرئيس وعناده الشديد مما يعكس وجود حالة مرضية وهو بمقارنته بهتلر اعتبره الغرب مجرم حرب وهو بمقارنته بملوك الأردن إبان حرب العرب الكبرى وخيانة الجيوش العربية اعتبره العرب خائنا وهو بمقارنته بمبادىء الإسلام اعتبره المسلمون كافراً لأنه انتحر فى الكويت بغزوه لها وقتل الأبرياء واليتامى رغم أن قواه العقلية صحيحة لا يقبل الشك فيها .

وقد اختار صدام حسين رجل حزبى فى صفوف القوات المسلحة هو الرئيس أحمد حسن البكر ليصل صدام حسين من خلاله إلى سدة الحكم فى العراق معتمداً على نقطتين أساسيتين أن البكر ينتمى إلى عشيرته فى تكريت وأنه أى البكر وليس لديه الطموح الكافى لكى يبقى على رأس السلطة فى العراق !!

البحث عن عرش العراق

كان الرئيس أحمد حسن البكر أحد الأسباب الرئيسية لدخول حزب البعث العراقى فى صراع السلطة واعتلاء قادة هذا الحزب عرش العراق (ونقصد بعرش العراق هنا مقاليد الحكم فى الجمهورية التى بدأت فى أعقاب انقلاب عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٨ على الملكية وقتل الملك فيصل ومحاكمة نورى السعيد رئيس وزراء العراق آنذاك اعتقادا منا أن النظام لم يتغير فى عهد الملكية عنه فى عهد الجمهورية فقد كان الصراع على اعتلاء عرش السلطة قبل عهد الملكية وبعد بين كل القوى السياسية فى العراق) والبكر الذى عمل مدرسا فى المرحلة الابتدائية طوال ٦ سنوات ينحدر من أصل تكريتى وكانت علاقات عائلية تربطه بصدام حسين حيث ينتميان إلى قبيلة واحدة تسكن منطقة تكريت وقد التحق بالجيش بعد أن وقع انقلاب ١٩٣٦ وهو أول انقلاب قام به العسكريون فى العراق وعندما فشل قام اللواء صدقى رئيس الأركان الجديد للجيش العراقى بإعادة تنظيم الجيش وعندما سمح اللواء صدقى لمدرسى المرحلة الابتدائية بالالتحاق بالقوات المسلحة استقال البكر من التعليم والتحق بالتدريب العسكرى فى عام ١٩٣٨ ورغم كبر سنه عن أبناء جيله فقد حقق نجاحا عسكريا وظل البكر بعيدا عن السياسة حتى عام ١٩٥٢ (لم تثبت الأحداث أنه اشترك فى ثورة رشيد عالى الكيلانى عام ١٩٤١ حيث كان بعيدا عن النشاط السياسى) وفى عام ١٩٥٦ انضم البكر رسميا لجناح البعث داخل الجيش لتمثيل الجناح

العسكرى للبعث وفى نفس الوقت كان صدام شابا لم يتصل بالبعث وكان يعيش مع خاله خير الله طلفاح الذى عرف عنه آنذاك بعلاقاته المشبوهة فى عهد الملكية بالإنجليز الذى كانوا يسيطرون على العراق . ولكن صدام سرعان ما التحق بالبعث بحكم أن النظام الأساسى للحزب يؤمن باستخدام العنف والقوة فى تحقيق أهدافه حتى لو أدى ذلك لقتل المعارضين لآراء الحزب*

وكانت أول محاولة للرئيس صدام ليضع نفسه على خريطة الحزب كعنصر مؤثر هى الحدث الثالث الذى يحكى صدام حسين بنفسه عن نفسه فيقول : كان الحدث الثالث الأكثر أهمية فى حياتى هو اشتراكى فى محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩ وقد كنت واحدا من ١٠ شبان*وكان المنفذون هم : عبد الوهاب العزيرى وعبد الكريم الشيخلى وسليم زيباق وسمير نجم وأحمد طه العزوز وحاتم العزاوى وياسن السامرائى أما إياد سعيد ثابت ، وخالد الدليمى فهما اللذان خططا للعملية .

وقد قتل الرئيس صدام نفسه فى هذه العملية التى لم يمت فيها قاسم ٣ أشخاص كانوا على الرصيف المقابل فى شارع الرشيد الموازى لاتجاه السيارات الذاهبة ناحية الباب الشرقى.

وقد حولت هذه العملية تفكير صدام حسين إلى ١٨٠ درجة فى الاتجاه العكسى فبعد أن كان يبحث عن دور داخل أسرته عن طريق الإرهاب والقتل وجد نفسه يمارس هذا الدور على دائرة أوسع وهى دائرة الحزب الجديد (البعث) الذى وجد فيه آراء كثيرة تتفق مع ميوله الشخصية فى الرغبة فى الانتقام من كل من يعارضه حتى أنه كان يسمى تلك العمليات باسم « الواجب»* وجاءت فرصة ذهبية إذ كان صدام هارباً فى سوريا فى أعقاب اشتراكه فى محاولة اغتيال قاسم ١٩٥٩ والتقى بميشيل عفلق مؤسس حزب البعث وفيلسوفه الأول .. وحتى ذلك الوقت لم يكن صدام حسين قد تقابل مع عفلق ولم يكن قد تعلم فلسفة حزب البعث الذى جر إلى نشاطاته بدافع من رفيق حزبى يدعى عطا حسين السامرائى فى حين لم يكن صدام قد سمع عن هذا الحزب شيئاً لكنهم (أى قادة الحزب) قد عرفوا عن طريق السامرائى أن صداما لديه

---

* *ميشيل عفلق فيلسوف حزب البعث و مؤسسه.*

* *محاكمات المحاكمة العسكرية العليا الكبرى بغداد ١٩٦٢ المجلد ٢٠ .*

**صدام مناضلاً ومفكراً وإنساناً ـ امير إسكندر .*

الاستعداد للقتل وأنه مشاغب فى قريته العوجة التى ينتمى إليها السمارائى.

وعاش صدام مع عفلق (المسيحى الأرثوذكسى والذى يشاع عنه فى روايات غير مؤكدة أنه ينحدر من أصل يهودى فى أوروبا الشرقية نزحت عائلته إلى سوريا حيث ولد جده ووالده وتعلم منها ولاءه لليهودية أكثر من المسيحية أو العروبة) *

وركز عفلق على غسيل مخ صدام بحيث يتركز تفكير صدام على تغيير الأمر الواقع بالقوة المسلحة وقال له عفلق إننى اخترتك بعد أن سمعت عن إيمانك بالفكر الأساسى للبعث وأن أمر البعث فى العراق لا يجب أن يتركز فقط على كونه أيدلوجية ولكنه يجب أن يكون حزبا أكثر نشاطاً ووطنية .

وقد دخلت تعاليم البعث إلى العراق عن طريق طلاب سوريين دخلوا العراق بحجة طلب العلم وطلاب عراقيين دخلوا سوريا ولبنان لنفس الهدف .. وكان طليعة هؤلاء الطلاب وفد طلابى من لواء الإسكندرونة الذى ضم إلى تركيا رسمياً فى عام ١٩٣٩ وقد وجدت دعوة هؤلاء الطلاب رواجاً ولكن بين قطاع الطلاب فقط *.

ولم يتوقف نشر تعاليم البعث على طلاب الإسكندرونة بل أن بعض العرب من بلاد أخرى كشرق الأردن وغيرها من المناطق المحيطة بسوريا .

وفى الاجتماع الأول لتأسيس حزب البعث دمشق ١٩٤٧ حضر عضوان فقط من العراق أحدهما عبد الرحمن الدمين الذى أسس فرع حزب البعث فى العراق رسمياً وكان أول أمين عام للحزب فى العراق ثم اقتنع شباب آخرون من كليات جامعية ومدارس ثانوية بالانضمام للحزب وفى أوائل عام ١٩٥١ انضم للحزب ثلاثة ضباط هم أحمد حسن البكر وصالح مهدى عماش وعبدالله سلطان ثم جاء بعدهم حردان التكريتى وحسن النقيب إلى أن جاءت ثورة تموز ١٩٥٨ ونقلت السلطة مباشرة من أيدى المدنيين إلى العسكريين إلا أن هؤلاء بدءوا فى تصفية واسعة النطاق حباً فى السلطة فعقد زعماء حزب البعث العزم على إسقاط عبد الكريم قاسم (عراقى وقائد ثورة تموز ١٩٥٨) مهما كان الثمن حتى وإن قضت الضرورة إلى أغتيال قاسم ودبر هؤلاء محاولة اغتياله فى عام ١٩٥٩ بتوجيه من فؤاد الركابى وهو أمين سر حزب البعث العراقى

---

*تاريخ ميشيل عفلق صدر فى سوريا بعد طرد عفلق ومحاكمته غيابيا فى دمشق بالإعدام .

* نضال البعث بيروت ١٩٦٣ للاطلاع على كتابات عفلق .

فى ذلك الوقت وكان قد تخرج فى الهندسة وكان له دوره النشط فى عهد قاسم وخلفه فخرى خدورى أمين سر عام لحزب البعث وقد حصل الركابى على موافقة القيادة القومية فى دمشق على خطة الأغتيال وقد قال فى ذلك " إن ميشيل عفلق أصدر توجيهاته باغتيال قاسم الذى يرى الحزب أنه يقف حجر عثر فى طريقه (أى الحزب) لعرش العراق " !! *

نقلت ثورة ١٩٥٨ السلطة فى العراق إلى ٣ عناصر : عسكريون بينهم عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ، وبعثيون وشيوعيون وسرعان مادب الصراع على السلطة بين قاسم وعارف وقد ساعد البعوثيون عارفا كثيراً للوصول إلى الحكم باعتبار أنه سوف يكون رئيساً اسمياً للجمهورية وأن البعث سيعمل على الإطاحة به وذلك لضعفه الشديد الذى ظهر عليه فى صراعه مع قاسم على السلطة *

ولكن قاسما قتل فى انقلاب جماعة عسكرية منشقة عنه ومؤيدة للبعث وجاء الانقلابيون بعارف عدو قاسم الذى كان يناضل من أجل الحكم وأيد البعثيون عارفا تأييداً جارفاً فى مواجهة القوى الشيوعية إلى أن تمكن من تصفيتهم .

ثم جاء أول حكم لحزب البعث وذلك فى ٨ شباط (فبراير) وحتى ١٨ من تشرين الثانى ١٩٦٣ ولكن عارفا الذى ظهر فى أول الأمر بمظهر البسيط المتواضع ، حسن النية ، استطاع أن يثبت أنه أكثر روية وحذراً ممن تعاونوا معه من شيوعيين وبعثيين فاكتسب تأييدا عسكرياً بمعاونة أخيه عبد الرحمن عارف القائد العسكرى المعروف لدى قيادات الجيش العراقى استطاع به أن يجهز على قادة البعث المشاركين فى الحكم ويسقطهم من الحكم نهائياً . وقد جاء ذلك نتيجة لضعف حزب البعث حيث انشغل قادته بالصراع على السلطة وبعد ذلك استطاع عارف أن

---

* *فى سبيل البعث ميشيل عفلق دمشق ، بيروت ١٩٥٩ ، ١٩٦٢ .*

* *معركة المصير الواحد دمشق ، بيروت ٥٨ ، ٥٩ ، ١٩٦٣ .*

* *حزب البعث العربى الاشتراكى شبلى العسيمى بغداد ١٩٧٤ .*

* *فى الثورة العربية بيروت ١٩٧٣ .*

* *دراساتى فى الفكر الاشتراكى إلياس فرح بيروت ١٩٧٤*

* *العراق الجمهورى مجيد خدورى مقابلة عفلق للركابى فى ١٨ كانون الأول سنة ١٩٦٦ .*

لقاءات لطارق عزيز حنا نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقى أثناء غزو العراق للكويت (وعضو القيادة القطرية لحزب البعث) نشرت فى كتب العراق المستقبل والعراق الجمهورى .

يحكم العراق طيلة ٣ سنوات دون معارضة جدية واكتشف البعثيون أن خصومهم الحقيقيين هم الأخوان عارف .

وتعرض حزب البعث بعد خروجه من الحكم إلى أزمة داخلية كانت أسبابها :

* استمرار على صالح السعدى (الموالى لسوريا) قابضاً على القيادة القطرية لحزب البعث وتعاون مع السوريين مما شجع عارف على تزكية الخلافات بين البعث فى العراق والبعث فى سوريا حتى أضعف الحزب كله .

* شجع السعدى وأيد البعثيين فى سوريا عندما أسقطوا ميشيل عفلق وصلاح البيطار من زعامة الحزب عام ١٩٦٤ *

* ولكن عارفا لم يستطع مزيدا من التدخل فى شئون الحزب وتكونت فرقة بقيادة أحمد حسن البكر تتزعم الصراع على السلطة فى الحزب ضد على صالح السعدى . ونجحت فرقة البكر واختارت القيادة القومية قيادة قطرية جديدة للعراق برئاسة عبد الكريم الشيخلى الذى كان موالياً للبكر وصديق صدام حسين الذى لم يكن قد ظهر فى الصورة حتى هذه اللحظة .

وفى عام ١٩٦٤ انتخب أحمد حسن البكر عضواً فى القيادة القطرية فى اجتماع المؤتمر السابع للحزب وهو أكثر الأعضاء احتراماً فحسنت هذه الخطوة مركز جماعة البكر وأنهت الصراع مع على صالح السعدى .

ومنذ اختيار البكر عضواً فى القيادة القطرية فقد أصبح صدام حسين عضواً فى القيادة القطرية لحزب البعث وهو المنصب الذى خطط له صدام حسين منذ أن جاءه السامرائى ليطلب منه الاشتراك فى اغتيال قاسم .

وبعد انضمام صدام للقيادة القطرية خطط لتأييد رئاسة البكر للقيادة القطرية وقد عين بالفعل رئيساً لهذه القيادة فى مايو ١٩٦٥ وتم طرد السعدى فى نفس اليوم .

وكان أول قرار للبكر هو تعيين صدام حسين نائباً للأمين العام للقيادة القطرية وكان ذلك فى عام ١٩٦٦ وبذلك ضمن صدام أن يصل إلى سدة البعث والذى خطط فيما بعد ليصل إلى عرش العراق عن طريق البعث .

لم ينتظر صدام حسين طويلاً فى طابور الحزب بل راح ينفذ خطته فى التخلص من

---

*طرد عفلق والبيطار فى ١٩٦٦ من سوريا وحكم عليهما بالإعدام غيابياً.

خصومه السياسين والعسكريين الذين يعتبرهم حجر عثرة فى طريق وصوله للحكم مجهزاً بذلك الانقلاب ١٩٦٨ تموز الذى سيوصله إلى حكم العراق وقد ساعده على ذلك مقتل عبد السلام عارف فى حادث انفجار طائرة هليوكوبتر* وخلفه عبد الرحمن عارف الذى لم يكن يتمتع بحنكة أخيه ، وطرد سوريا لميشيل عفلق وصلاح البيطار وهى تلك العملية التى أحدثت انقساماً فى حزب البعث فى العراق وقد استطاع صدام حسين مؤيداً من جانب البكرى ورجاله من السيطرة على القيادة القطرية والتخلص من كل خصومه دفعة واحدة واعتلاء قيادة الحزب . كان ذلك فى عام ١٩٦٧ .

ومرة أخرى لم ينتظر صدام حسين أن تأتى رياح التغيير على حكم عبدالرحمن عارف وقرر أن يسدل الستار على حكم آل عارف وكعادته وضع أحمد حسن البكر فى المقدمة اعتقاداً منه أنه إذا فشل الانقلاب ظل هو فى مقعده بالحزب بينما عوقب البكر بمفرده وإذا نجح فسوف يجده مكاناً خلف البكر مباشرة وفى مقدمة المستفيدين من هذا الانقلاب .

وطبقاً لذلك فقد أخذ تهديد الضباط الرؤساء الذين يشغلون مناصب هامة فى نظام حكم عبدالرحمن عارف والذين جاء بهم عارف ومنهم عبدالرازق النايف رئيس الاستخبارات العسكرية والعقيد عبدالرحمن إبراهيم داود قائد الحرس الجمهورى والعقيد سعدون غيدان قائد لواء الدبابات المكلفة بحماية قصر الرئيس ونجحت ضغوط صدام حسين فى التأثير على اثنين أساسيين هما العقيد عبد الرازق النايف رئيس الاستخبارات وإبراهيم دواود رئيس الحرس الجمهورى ثم انضم إليهما بعد ذلك حماد شهاب قائد حامية بغداد وكلهم لم يكونوا بعثيين .وحدد صدام والبكر موعد الانقلاب ضد عبد الرحمن عارف بعد أن اتخذا قراراً بأن حكم عارف نظام فاسد عديم الكفاية .*

وعشية الموعد المتفق غير النايف وداود الاتفاق مما حدا بصدام تأجيل موعد الانقلاب من ١٤يوليو تموز إلى ١٧ تموز ولكنهما أى النايف وداود طلبا شرطاً للانضمام فى الانقلاب إذ ما

قيل إن الذى وضع القنبلة الزمنية تحت مقعد الرئيس عارف فى الطائرة الهليوكوبتر هو فريق إرهابى من حزب البعث كان بقيادة صدام حسين ورئيس الجناح العسكرى للبعث وهو ذلك المنصب الذى اختاره لصدام ميشيل عفلق فى أعقاب حادث اغتيال عبد الكريم قاسم

** مقابلات عديدة للرئيس أحمد حسن البكر عن ذكريات ثورة تموز ١٩٦٨ . الذى اتضح بعد ذلك أنه انقلاب .*

عهد للنايف بمنصب رئيس الوزراء .. وانقسم البعثيون فى منزل البكر لكن صداما قال : نوافق وبعدها سوف يلقى النايف وداود حتفهما وشعر الأعضاء بأن عليهم قبول عرض كتلة النايف و داود خوفاً من كشف أسرارهم وكذريعة لابد منها للوصول إلى الحكم وفى نفس الوقت لاقت دعوة صدام حسين قبولاً للتخلص من النايف وداود حالما يتقوى مركزهم * .

ونفذ الانقلاب وكان قائده أمام المشتركين فيه هو أحمد حسن البكر أما القائد الفعلى هو صدام حسين فقد دأب على أن يكون الرجل الثانى دائماً حتى يصل إلى تقاليد الحكم فإذا ما وصل أجمع كل المفاتيح فى يده وأمسك بها وأحكم إمساكها .

واشترك معهم حردان التكريتى وأنور عبدالقادر الحديثى وهما اللذان أبلغا عبد الرحمن عارف أن كل مقاليد الحكم قد أمسكت بيد البكر وصدام وفضل عبد الرحمن عارف مغادرة العراق عن الموت برصاص صدام فنقله حردان التكريتى إلى منزله ثم إلى القاعدة العسكرية قرب المطار ليطير إلى لندن ثم استقر به الحال فى استنابول .

ـ وخرج عبد الرحمن عارف من القصر ودخله صدام حسين وهو ذلك المكان الذى لم يغادره حتى الآن وسوف نرى فيما بعد كيف تخلص صدام من كل الذين اشتركوا معه ومهدوا له الوصول للسلطة بما فى ذلك البكر نفسه .

ولكن دخول القصر لم يعد يكفى بالنسبة لصدام حسين حيث لم يكن له أى موقع تنفيذى فقرر أن يتواجد على كل الساحات فى وقت واحد ... ولم ينس صدام حسين وعده القديم لاخوانه فى الانقلاب بالتخلص من النايف وداود ، وكون البكر مجلساً جديداً لقيادة الثوره ضم البكر وحردان التكريتى وصالح مهدى عماش (حزب بعث) أما كتلة النايف داود فقد مثلها النايف وداود أنفسهما واعتبر حماد شهاب وسعدون غيدان مستقلين * برئاسة النايف كان نصيب النايف فيها ٤ حقائب وزارية والباقى بعثيين ومستقلين وأكراد ، ورفض صدام أن يدخل ضمن وزارة جديدة يكون فيها موقعه محدوداً كوزير أو رئيس وزراء ولكنه أراد الحزب .

وأصبح صدام هو كل شئ فى الحزب حيث عينه أحمد حسن البكر أمينا عاما مساعدا للقياده القطرية ونائب لرئيس مجلس قيادة الثورة والذى كفل الدستور لهذا المجلس بأنه يكون

---

* *التقرير السياسى الصادر عن المؤتمر القطرى بغداد ١٩٧٤ والمنشور فى كتاب العراق الاشتراكى .*

**الجريدة الرسمية بغداد ١٨من تموز ١٩٦٨ .*

السلطة العليا للبلاد فضمن صدام بذلك موقعا حزبيا بارزا وموقعا تنفيذيا بارزاً في المستقبل .

وفي ضربة واحدة تخلص صدام حسين من أشد منافسيه وهو النايف وداود حيث أوفد الدواد في مهمة خاصة إلى الأردن بصفته وزيراً للدفاع ليتفقد بعض القوات العراقية الموجودة هناك في أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧ حتى يعطى الفرصة لحردان التكريتي رئيس الأركان ليصبح الوزير الفعلي أثناء غياب الداود خارج البلاد ... والخطوة الثانية كانت إقصاء النايف حيث تزعم صدام حسين بنفسه فرقه مسلحة مكونه من ٤ ضباط لتنفيذ المهمة التي تمت دون إراقة دماء ... ففي الموعد المحدد دعا النايف إلى غداء عمل مع الرئيس البكر في القصر ولكي يترك انطباعا بأنه ليس هناك أي شئ غير عادي ودعا صالح كبة وزير المالية للاجتماع بالرئيس وقصد صدام أن يتقابل النايف وكبة ، الأول عند دخوله القصر والثاني عند خروجه من اجتماعه بالرئيس لبحث الموازنة المالية .

ودخل النايف القصر وعند الباب استقبله الرئيس بحرارة في حين كان صدام حسين ينتظر في غرفة مجاورة حيث سيتم فيها الانقلاب ودخل النايف غرفة الطعام ليجد فيها حردان التكريبي رئيس الأركان (البعثي) وصدام حسين (أمين عام مساعد حزب البعث) وحماد شهاب (مستقل) وسعدون غيدان (مستقل) وصالح مهدي عماش وزير الداخلية (بعثي) .

وعقب الغداء قام الرئيس ليخرج من الغرفة بينما أشار للنايف لكي ينتظر في الغرفة المجاورة وبينما النايف يتناول كوبا من الشاي دخل عليه صدام شاهراً مسدسه ووقتها عرف النايف أن ثمة انقلابا جديدا قد حدث .وبعد مشادات كلامية بينهما قبل النايف شرط صدام حسين وهو الخروج سالماً مقابل أن يعهد للنايف بمهمة خاصة خارج البلاد وقد غادر النايف العراق سفيراً بالمغرب بينما تم توجيه إنذار للداود وزير الدفاع بعدم العودة من الأردن والبقاء هناك كملحق عسكري كان ذلك في ٣٠ تموز يوليو ١٩٦٨ واستمر بقاؤهما بالخارج إلى أن أحيلا للتقاعد في عام ١٩٧٠ * .

انتهى كل شيء بخروج النايف من القصر إلى معسكر الرشيدي حيث كانت طائرة تنتظر هناك لنقله إلى المغرب في مهمته الجديدة كسفير للعراق هناك وعادت السيارة بصدام إلى القصر الجمهوري ثم دخل مكتب البكر مباشرة وبدون سلام جلس على المقعد المقابل لمكتب

---

(١٩) التغيرات الثورية ، الثورة العراقية ليبي أن مار دراسة لحكم الجيش.*

الرئيس وأخرج من جيبه بهدوء ورقة وضعها أمام الرفيق أحمد حسن البكر كانت الورقة تتضمن بيان ٣٠ تموز ـ يوليو ١٩٦٨ .. نظر الرئيس للبيان فلاحظ أن التوقيع هو أحمد حسن بكر رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة فسأل صداما وماذا تعنى العبارة الأخيرة قال له إنه انقلاب ثالث فى يوم واحد النايف والداود ثانياً والثالث هو لن يكون حردان التكريبى أو صالح المهدى عماش هو القائد العام للقوات المسلحة ولم يكن يدرى البكر أن هذا المنصب الذى منعه صدام عن عماش أو حردان إنما يحتفظ به لنفسه ليصبح الرجل الأول فى العراق ويسيردفة العراق كيفما يرى أو بالأحرى كيفما قدر له مثله الأعلى ميشيل عفلق الذى نجحت سوريا فى اكتشاف عمالته مبكراً ولكن الأحداث أثبتت أن صداما ليس قائدا عسكريا وذلك عندما أورط الجيش العراقى فى مصائب لا حصر لها فى حربه ضد إيران بأفكاره غير الحربية وعدم حنكته العسكرية ولولا تدخل الخبراء العسكريين المصريين حيث وضعوا خططاً جديدة للحرب ما نجحت القوات العسكرية العراقية فى تحرير الفاو ومما حدا بإيران قبول قرار ٥٩٨ للأمم المتحدة بوقف إطلاق النار .

لم يكن ميشيل عفلق زعيما عربياً يستهدف توحيد الآراء العربية وتوحيد كلمة العرب ولكن كل همه أن ينشر مبادىء حزبه .

وعفلق مسيحى قيل عن أجداده أنهم ينحدرون من أصل يهودى عمل منذ تأسيس حزبه أن تظل مبادىء حزبه كلها شعارات تتحدث فقط عن القومية العربية .

ووجد عفلق أن الفرصة قد سنحت له لضرب تجمع عربى جديد تحت اسم الوحدة العربية الذى طالما وضعها حزبه فى حيز الشعارات فقط فأيد حركة الانفصال السورية عن مصر فى عهد جمال عبد الناصر عام ١٩٦١ بعدما ضربت هذه الوحدة مثلاً لإمكانية تحقيق الوحدة العربية الكبرى والتى لو تحققت لسوف تتضاءل إسرائيل ويصبح عدم وجودها فى قلب الأمة العربية وعلى أرض فلسطين مرهونا باستمرار تنفيذ هذه الوحدة ولأن عفلقا ليس فى خطته المساعدة لإتمام مثل هذه الاتجاهات الوحدوية فقد قرر مساندة الانفصال بين مصر وسوريا .

وقد وجد عفلق ترحيبا كبيرا من جانب قادة البعث فى العراق فى ذلك الوقت ومن بينهم تلميذه النجيب الذى كان قد أجرى له عملية غسيل مخ خلال تلك السنة التى كان فيها هارباً من حكم الإعدام إثر اشتراكه فى محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم وهو صدام حسين والذى أثبتت ـ أى صدام ـ كل تصرفاته فى شؤون العراق بين توليه السلطة أنه لا يسعى مطلقاً لمباركة أى

لون من ألوان الوحدة العربية تنفيذاً لمخطط معلمه الأول ميشيل عفلق .

وقد احتضن صدام حسين عفلق بعدما طرد من سوريا حتى قال عنه بعدما مات ـ أى عفلق ـ أنه أشهر إسلامه وسمى باسم محمد ميشيل عفلق (منتهى العهر السياسى) وأصبح العراق يحكم بواسطة بعثى على طريق ملفق يستهدف تفتيت الأمة العربية وانشغال فروع البعث فى مختلف أنحاء الأمة بتصفية المعارضين لهم بقوة القتل والسلاح وأصبح الباب مفتوحاً أمام حزب البعث ليسيطر سيطرة تامة على البلاد طبقاً للأهداف ومخططات فيلسوف الحزب عفلق .

وأصبح عفلق قريب الصلة جدا من صدام حيث تواجد الأول فى العراق بصفة دائمة بعد ما كشفت سوريا – كما قلنا من قبل – نواياه العدائية للوحدة العربية مما فضح خطته لخدمة مصالح الصهيونية العالمية التى أرادت أن تبقى الأمة العربية وحدات متعارضة متنازعة حتى لا يفيق العرب ويواجهوا إسرائيل .

ولذلك فقد عهد عفلق لصدام بتنفيذ مخطط بهدف لفصل الحزب عن الدولة والسماح للحزب بمراقبة الدولة أى أعطاء قوة أكبر للحزب على حساب الدولة* وكان التجسس الحزبى على الأمة العربية بإجمالها حيث أنشأ الحزب – بأفكار من عفلق ينفذها صدام – فى كل دائرة حكومية وكذلك وحدات فى القوات المسلحة وحدة تتألف من أعضاء بعثيين يكونون مسؤلين مسؤلية كاملة عما يحدث فى هذه الوحدات وتعتبر هذه الوحدات هى أذرع الحزب فى البنيان الإدارى الحكومى ... كما جند الحزب أصحاب السوابق والخارجين على القانون .

ولا يعترف حزب البعث بوجود أحزاب أخرى فى العراق وهو يعترف بحزب حاكم واحد اعتقادا منه أن نظام تعدد الأحزاب لا ينجح إلا إذا كان المجتمع ديمقراطيا وحتى يضمن صدام حسين إبقاءه فى الحكم (كحكم بعثى) شكل ميليشيات عسكرية فى عام ١٩٧٤ للحفاظ على أمن نظام الحكم مستفيدا من أخطاء الأنظمة السابقة ومن أفكار عفلق الذى نادى بتشكيل جيش خاص للحزب يعد ذراعا طوليا للحزب وليس فرعاً من القوات المسلحة *

الحزب والسلطة بيروت ١٩٧٤ ، الثورة والدولة صاحب السماوى بغداد ١٩٧٦ .

النضال العقائدى فى الحزب صلاح البيطار بيروت ١٩٧٤

العراق الجمهورى مجيد ضراوى – يقال إن المليشيا بدأت بحوالى ٥٠ ألف مقاتل تم تدريبهم تدريبا رفيع المستوى ليكونوا درع الحزب ضد أى جهة لا تنفذ أوامر الحزب لتقوية مركزه. سعدون حمادى قضايا الثورة العربية بيروت ١٩٦٨ .

وأعتبر صدام حسين هذه الملشيا هى قوته التى سيقضى بها على العسكريين ويضمن سيطرة القيادة المدنية على الحكم وقد تحقق له ذلك معتمداً أولاً على ملشيا حزب البعث التى رأسها فى وقت مبكر وهى ما يسمى بفرق الاغتيالات والإرهاب وثانياً على صداقته الحميمة مع الرئيس أحمد حسن البكر .

وعندما بدأ فى إحكام القبضة على الحزب والحكم واجه صدام فى زحفه نحو القيادة عددا من الخصوم الذين فهموا خطته لتصفيتهم فاستعدوا لمواجته .

وكانت أولى تلك المهام لصدام حسين وفرقته للتخلص من خصومه فى الحكم هى اغتيال ناصر الهانى وزير الخارجية فى أول حكومة برئاسة البكر ثم مستشار الرئيس البكر بعد سقوط حكومة عبد الرازق النايف وإبراهيم الداود بسبب تصريحات صحفية له وهو مستشار خاص لرئيس الجمهورية انتقد فيها البعث وكان لصدام ما أراد ففى ١٢ من تشرين الثانى ١٩٦٨ أذاع راديو بغداد فجأه أن الهانى اغتيل وأن الرئيس البكر أناب حردان التكريتى وزير الدفاع لحضور الجنازة .

ثم قام صدام حسين بتوجيه ضربة قاسية لعدد من العسكريين والمدنيين الذين كان البكر قد جاء بهم فى وزارته بحجة تحقيق توازن عرقى فأعلنت الحكومة فجأة فى كانون الثانى ١٩٦٩ أنها اكتشفت شبكة للتجسس يبدو أنها تنقل معلومات سرية إلى إسرائيل* أعضاؤها بالحكومة يهود وعراقيون وجاء صدام حسين بنائب سابق فى البرلمان العراقى يدعى عبد الهادى البجارى على اعتبار أنه شاهد ملك فى قضية التجسس وأوعز له بالاعتراف على كافة الأسماء المعارضة للحكم والزج بهم فى هذه القضية حتى يمكن القضاء عليهم وذلك بحجة أن هؤلاء وهم عبد الرحمن الرزاز رئيس وزراء سابق وعبد العزيز العقيلى وزير دفاع سابق وخليل كنة وزير تعليم سابق قد تلقوا مساعدات من هذه الشبكة على قلب الحكم وصدرت أحكام بالإعدام والسجن مدى الحياة لكل من الرزاز الذى توفى بعد ذلك خارج السجن والعقيلى الذى رفض صدام الإفراج عنه بحجة أنه خطر على البعث ... وأمام خطر ظهور مثل الرزاز والعقيلى مرة أخرى وهم عبد الغنى الراوى وصالح المهدى السمرائى * .

---

*حتى ذلك التاريخ وبعده لم يكن صدام قد أمر بترحيل اليهود العراقيين مهتديا بنصيحة ايلسوفه عفلق الذى طلب منه عدم المساس باليهود .

* من المشتركين فى انقلاب ١٩٧٠ ضد حكم البعث .

أخذ صدام يخرس أى صوت معارض وهو فى المهد عن طريق فريق التجسس التابع له شخصيا وقد انتشر فى كافة أرجاء العراق ثم عرج إلى حل المشكلة الكردية وأنشأ الجبهة الوطنية التقدمية لإرضاء الشيوعين فى عام ١٩٧٣ وانتهت المشكلة الكردية عام ١٩٧٤ وأعقبها توقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ لتسوية مشكلة شط العرب مع إيران .

وكان أمام صدام مشكلة باقية واحدة وهى وجود حردان التكريتى وزير الدفاع وصالح مهدى عماش وزير الداخلية وهما كانا من العسكريين الأشد قرباً للرئيس البكر ... وقد عرف عنهما أنهما يتصارعان على إرضاء البكر من أجل أن يظلا إلى جانبه وقد أظهر الصراع أن حردان هو أقوى الرجلين ولكن صداما لم ينتظر حتى يحسم الصراع بينهما ويصفى أحدهما الآخر وأقنع البكر بأن يعفى كل منهما من منصبه ويعينهما نائبين لرئيس الجمهورية مع تعطيل كامل للسلطات ... وبالفعل رضخ البكر لرغبة صدام حسين الذى كان البكر قد أوكل إليه تنفيذ مهام الدولة وتم تعيين حردان وعماش نائبين لرئيس الجمهورية فى ٣ أبريل ١٩٧٠ وعين صدام أشخاصا مقربين لصدام والبكر معا وهما حماد شهاب للدفاع وسعدون غيدان للداخلية وبذلك ضمن كامل السيطرة على وزارتى السيادة.

وقد عجل صدام بعد ذلك للتخلص من النائبين الجديدين حيث خطط ليحتل هو بمفرده موقع نائب رئيس الجمهورية فاستغل فرصة الخلافات العراقية السورية حول موقف العراق من منظمة التحرير فى أحداث أيلول الأسود ١٩٧٠ الذى أيد الأردن ضد الفلسطينيين حيث اتهم حردان بتأييد الموقف السورى مما أدى إلى إعفائه من منصبه فى أعقاب إرساله على رأس بعثة إلى أسبانيا وتعيينه سفيرا للعراق بالمغرب ولكن حردان ظنا منه أن لديه بعض التأييد عاد إلى بغداد ولم يعجب ذلك صدام فأمر أن تقله طائرة خاصة من المطار فور هبوطه إلى الجزائر وإمعانا فى التخلص منه قرر صدام اغتياله وأرسل حردان فى طلب زوجته لتنضم إليه فى المنفى فوافق صدام ولكن بعد أن تم حقنها بحقنة سامة فما أن هبطت من الطائرة على أرض الجزائر حتى ألقيت السيدة على الأرض متأثرة بالسم وعلى نفس الطائرة ٤ من ملشيا صدام كانت مهتمهم هى رصد انفعالات حردان وهل فهم الرساله (وهى قتل زوجته) أم لا ؟*

---

* قد كان حردان التكريتى وزير دفاع العراق .. وقد أورد تفاصيل الواقعة بالكامل فى مذكراته .

العراق الاشتراكى ص ١٠١

وبعد ٦ شهور ترك حردان الجزائر متوجهاً للكويت فأحس صدام بأنه يخطط للعودة فأرسل له صدام الرجال الأربعه فى مهمه لاغتياله .

وفى ٢٠ مارس آذار ١٩٧٢ بينما كان حردان يتأهب للنزول من سيارة سفارة العراق فى الكويت للمستشفى الحكومية الوحيدة لإجراء فحوصات طبية أمطر بوابل من رصاص الأربعة العراقيين ليلقى مصرعه على الفور وترسل على الفور إشارات خاصة إلى مقر صدام حسين تقول كله تمام .. الزعيم سمع تلك الكلمات وانتشى وشعر أنه اقترب أكثر من مقعد الرئاسة أو كما يسميه هو عرش العراق .

وحتى يقترب صدام من مقعد الرئاسة كان لابد أن يخطط لإزاحة البكر من أمامه ولكن كيف ذلك والبكر يجب أن يكون طريقه إلى العرش وبدون دماء ؟ فكر صدام واهتدى إلى توريط مدير شرطة الأمن الكازار فى انقلاب ضد البكر وفى الوقت نفسه كشف للبكر الذى كان خارج البلاد عن الانقلاب فقطع زيارته وعاد للعراق ولكى يظهر صدام بأنه منقذ البعث قضى على الكازار وقدمه لمحاكمة خاصة أعدمته فى تموز ١٩٧٣ .

وبعد أقل من سنة تقريباً تخلص صدام حسين من النائب الثانى لرئيس الجمهورية صالح مهدى عماش بأنه أثار حوله حملة واسعة تشكك فى انتمائه وتشوه صورته فأوعز إلى البكر بإعفائه من منصبه وتعيينه سفيراً للعراق بالاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٧٣ ثم بعد ذلك لدى فرنسا ثم إلى فنلندا حتى تضاءل عماش ولم يعد أمام صدام إلا أن يصدر البكر قراراً بتعيينه نائباً لرئيس الجمهورية .

وبعد نهاية عماش و تعيين صدام حسين نائباً لرئيس الجمهورية إضافة إلى كافة سلطاته الحزبية وقع صدام فى أول مهمة له كنائب لرئيس الجمهورية معاهدة الجزائر لإنهاء مشكلة شط العرب مع إيران فى ٦ مارس ١٩٧٥ والقضاء على الأكراد الذين كانت إيران تساعدهم للانفصال عن العراق وفى ١٦ يوليو ١٩٧٩ أقال صدام حسين الرئيس بكر بدعوى أن صحته أصبحت معلولة فأصبح صدام هو رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة والأمين العام لحزب البعث مجمعاً فى يده كل السلطات وضمن بذلك عرش العراق الذى خطط للوصول إليه بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة بما فى ذلك القتل والتعذيب للعراقيين الذين وقفوا فى طريق وصوله لهذا العرش .



الـــــفـــــخ

"وسقط الرئيس صدام حسين فى الفخ ولم تنفعه حنكته السياسية التى ادعاها .. وبدا كأنه طاووس يهوى من فوق عرشه ، فقد غدر به كل من حوله "

جلس صدام حسين على مقعد الرئاسة فى بغداد وتحقق حلمه بقيادة العراق* وقال لنفسه : سوف أنطلق من بغداد إلى زعامة العرب .. مثلما فعل صلاح الدين الأيوبى عندما أراد توجيه ضربة للصليبيين فاتحد بالقوة المسلحة مع كل جيرانه ، يقول صدام :

سوف تكون لنا اليد الطولى على تلك الإمارات فى ساحل عمان (يقصد بها دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية) لتحقيق حلم الزعامة .. ولكن الواقع يشير إلى أنه لم يشغل بال صدام حسين أبداً أن يواجه إسرائيل ، بل كان همه أن يتربع على عرش الخليج ويقضى على معارضيه و يحكم بعث العراق سوريا ويلتهم الأردن أما مصر فله معها " موقف معارض" منذ أن كان عبد الناصر فى السلطة عندما أيد عبد الناصر المنشقين عن عفلق والبيطار وطردهما من سوريا إلى العراق وكان صدام يهدف انطلاقاً من فكر مثله الأعلى ميشيل عفلق أن السيطرة على مصر سوف تعطى للبعث شأنا آخر ولذلك فقد أوحى صدام لكتابه أن يقللوا من شأن عبد الناصر فى كل المناسبات * .

كان صدام يفكر فى ذلك خلال الشهور الأولى لتوليه السلطة المطلقة فى العراق .. وكان صدام قد أفصح عن كامل نواياه تجاه إيران بعد أن سربت له المخابرات الأمريكية سى أى أيه

** كتاب فؤاد مطر (صدام حسين الرجل والقضية والمستقبل) الناشر حكومة العراق فى عهد صدام*

** كتب رسمية فى العراق الجمهورى ، العراق المستقبل ، العراق الاشتراكى المؤلف موالٍ لصدام حسين .د . مجيد خدورى عندما تحدث عن التجربة والخطأ. وهو منهج الزعيم الراحل جمال عبد الناصر وقال فيه المؤلف : إن صدام قرأ كثيراً فى مبدأ جمال عبد الناصر عن الصواب والخطأ والتجريب ولكنه لم ينقد انقياد أعمى خلف مبادىء عبد الناصر وهذا ما يفسر المقارنة الظالمة لمن قالوا إن صداما يشبه كثيراً عبد الناصر فى زعامته .*

إن عبد الناصر كان زعيماً وطنياً .. لم يبع وطنه من أجل فكر مش كالفكر البعثى .. كان عبد الناصر مثلاً للفداء وتأكيد الروح العربية وكانت آخر أعماله هى احتواء ازمة أيلول الأسود ولم يكن يفكر فى احتلال بلد عربى وإنما كان يساهم فى حركة تنويرية كان هو قائدها .

والمخابرات الإسرائيلية الموساد رسالة فحواها أن الثورة الإسلامية فى إيران تخطط الآن لإسقاط البعث فى العراق بدعوى تصدير الثورة إلى العراق التى يحكمها حكام "سنة " هم قادة البعث فى حين أن أغلبية الشعب ينتمون روحياً إلى مفكرى الإسلام فى إيران وهم شيعة . بعد شهرين آخرين كانت هناك رسالة أخرى على مكتب صدام حسين تقول نحن المعارضين فى إيران نقول لك إن كل شىء فى طهران قد انتهى و إن عليك أن تدخل طهران قبل أن يأتى إليك آيات الله و أن الخمينى قد قتل كل قادته العسكريين فلا خوف منه ولا خوف عليك منه وسوف تكون رحلتك لطهران نزهة ، لم ينس الرئيس العراقى مثله الأعلى وراح يسأله وجاءت إجابة ميشيل عفلق أن اسرع بالتهام العدو الجديد مما دفع الرئيس العراقى صدام حسين إلى الإسراع نحو شن هجوم مفاجىء على القوات الإيرانية واحتل أجزاء من الأراضى الإيرانية واحتلت إيران أجزاء من أراضيه فى حرب استمرت ٨ سنوات حقق فيها صدام حسين رغبة القوى المعادية للإسلام ومنها الصهيونية العالمية وإسرائيل ثم أمريكا التى كانت تخشى أن تصدر الثورة الإيرانية إلى باقى البلدان المجاورة .

وفهم صدام حسين الدور المطلوب منه وخاصة بعدما تركته الولايات المتحدة ليقع فريسة للإيرانيين فى عام ١٩٨٢ (يناير ـ فبراير) حينما تقدمت قوات إيران داخل الحدود العراقية وتبين أنه سوف يكون حارساً للبوابة الشرقية ليس للأمة العربية كما كان يدعى بل ليؤمن مصلحة إسرائيل فى أن يظل العرب مشغولين بحرب مع إيران قالت عنها تقارير الموساد إنها سوف تدوم طويلاً وحتى ١٠ سنوات وقد دامت بالفعل ٨ سنوات كاملة !! وقبل صدام أن يلعب هذا الدور فى مقابل ضمان تفوقه العسكرى ضد إيران وقبل الطرفان الاتفاق .. صدام من جانب و استخبارات حكومة ريجان من جانب آخر وبدأ الدور الأمريكى فى دخول لعبة الحرب ضد إيران حتى يكون صدام تحت إمرة الغرب وحتى تتذرع الولايات المتحدة بأسباب مدها صدام بالمعلومات الكافية لضمان تفوقه العسكرى أزالت اسم العراق من قائمة الإرهاب الدولى الذى كان قد وضع فيها عام ١٩٧٩ وفى أحد اللقاءات السرية لصدام مع ستيفان سولارز وهو نائب ديمقراطى من نيويورك قال له : إن العراق لا يمانع فى وجود دولة فلسطينية مستقلة مع وجود دولة إسرائيلية فى آن واحد* واتفقا على أن يكون الكلام سراً لكن النائب الأمريكى فضح

---

*كل لقاءات الرئيس صدام مع المسئولين الأمريكان كانت تؤكد على هذه الفكرة فى حين كان يخرج فى اللقاءات العامة وفى المناسبات القومية يندد بإسرائيل وأمريكا ويصفها بأنها إمبريالية صهيونية .

السر وأذاعه مما اعتبر تليينا لموقف صدام حسين وفى المقابل سعت أمريكا إلى بيع سلاح استراتيجى للعراق و زودت فرنسا العراق بطائرات مقاتلة وإنذار مبكر وزودت ألمانيا العراق بغازات الأعصاب وتقنية عسكرية متقدمة وشاركت فى الحملة الأرجنتينية*

وبنهاية عام ١٩٨٤ عادت العلاقات الأمريكية العراقية بعد انقطاع دام ١١ عاماً أى منذ ١٩٦٧ مما أدى إلى تدفق اعتمادات أمريكية للعراق بلغت ٢.٤ مليار دولار وبنهاية عام ١٩٨٧ حسمت أمريكا وحلفاؤها الموقف لصالح العراق ضد إيران عندما أوعزت لصدام باستخدام الأسلحة الكيماوية لتحويل دفة الحرب لصالح العراق وفى المقابل قررت واشنطون أن تغض النظر عن هذا الانتهاك العراقى للقانون الدولى .

دفع صدام ثمن بقائه فى السلطة غالياً إذ تسبب فى خسائر فادحة للعراق ومئات الآلاف من خيرة شباب هذا البلد فى حرب ضروس مع إيران اعتقد أنها انتهت لصالحه ولكن الذى أنهاها حقيقة هم المصريون و الأمريكيون عندما حققوا له نصراً محدوداً فى الفاو حتى يستطيع التفاوض مع الإيرانيين الذين قبلوا بسياسة الأمر الواقع بعدما تولى رفسنجانى رئاسة إيران والذى عرف عنه أنه ضد استمرار الحرب وهو رئيس معتدل يستهدف صالح إيران وشعبه .

وضعت الحرب الإيرانية العراقية أوزارها يوم الثامن من أغسطس من عام ١٩٨٨ على إثر قبول إيران قرار الأمم المتحدة ٥٩٨ مما جعل هناك شعورا لدى صدام حسين بأنه انتصر نصرا مؤزرا

ولأن صدام وضع تحت يديه تقريرا للمخابرات الأمريكية عن الوضع فى إيران فقد اطمأن أن إيران لن تهاجمه ولو بعد مرور ٥٠ عاما قادمة حيث كانت الحرب قد أنهكتها تماما ... فقد فكر مليا فى أن يصفى حساباته مع البعث فى سوريا .

وفكر صدام فى تصفية الحساب ولكن كيف ؟ إن لديه ترسانة هائلة من الأسلحة إذن عليه تصديرها وبسرعة عبر الأردن إلى لبنان حيث مشيل عون القائد المسيحى الذى يواجه بقواته العسكرية الحكومة الشرعية بقيادة د - سليم الحص ويواجه أيضا ملشيات مسلمة فلسطينية لابد

---

*الواشنطون بوست ليلى ويمارت ربيع ١٩٨٤ .

من القضاء عليها ذلك لأنه عرف عن صدام أنه لم يؤيد مطلقا نضال الشعب الفلسطيني منذ أيلول الأسود ١٩٧٠ وحتى الآن بالإضافة إلى وجود قوات سورية تساند الشرعية فى لبنان ولابد له من مواجهتها عسكرياً بسبب خلافات مازالت موجودة بين صدام والرئيس حافظ الأسد الذى ساند إيران باعتبارها دولة معتدى عليها من جانب العراق وقد صدقت نبوءة الأسد فى وصفه لصدام إذا ما انتهت هذه الحرب مع إيران لصالحه من أنه سوف يطغى على دول الخليج ويكون أخطر عليها من إيران .

وعمل صدام على تعويق جهود العرب فى إصلاح ذات البين فى لبنان حيث استمر فى تدعيم عون عسكريا بكل الأسلحة المتقدمة وهو بذلك ينفذ بدون وعى سياسى وبحس غير عربى مخططا وضع له من جانب إسرائيلى حيث تضمن إسرائيل استمرار النزاع العربى الذى يضمن تفكك العرب وهو رغبه إسرائلية .

ولكن ترسانة الأسلحة مازالت ضخمة ففكر صدام فى إرسال المزيد من السلاح إلى السودان لمواجهة تمرد الجنوب الذى كان قد تم التفاهم فى حل مشكلة الجنوب بالطرق السلميه عبر وساطة مصرية ووساطات أخرى أفريقية .

وكما فكر فى السودان ... فكر صدام حسين فى موريتانيا أيضا حيث زودها بأسلحة متطورة لمواجهة مشكلاتها مع السنغال التى كانت منظمة الوحدة الأفريقية قد توصلت إلى الوفاق بين البلدين ولكن ترجيح كفة موريتانيا بالسلاح كان السبب وراء فشل الجهود السلمية .

ونشر صدام منصات صواريخ على حدوده مع الأردن يهدد بها إسرائيل (اسما) ولكن كان يقصد منها ترويع السورين واللبنانين *

كل هذا الانتشار للسلاح العراقى ومازال فى ترسانة السلاح العراقى الكثير والذى لم يستخدم فماذا كان يفعل صدام بكل هذا السلاح ؟

منذ أن تولى صدام حسين منصب نائب رئيس الجمهورية فى العراق عمل لكى يكون هو الرئيس الفعلى للعراق ، ولكى ينفذ ذلك دون شعور مستشارى الرئيس البكر فقد عين صدام حسين فى ٥ مايو آيار ١٩٧٧ الأعضاء السبعة عشر الذين جاء بهم إلى القيادة القطرية لحزب

---

* *مقابلات للمؤلف مع مدير سابق ذى منصب كبير فى حكومة صدام حسين نزح للخليج .*

البعث فى مجلس قيادة الثورة حتى تكون الغلبة داخل المجلس لصدام نفسه ومنهم إلى جانب الأعضاء الأصليين طه ياسين رمضان الجزراوى وعزت إبراهيم الدورى وعزت مصطفى وسعدون غيدان أركان حكمه فيما بعد وهم نعيم حداد ، تايه عبد الكريم ، سعدون شاكر ، جعفر قاسم حمودى ، عبد الله فاضل ، طارق عزيز حنا ، عدنان خير الله ، محمد عماش ، وحكمت إبراهيم وآخرون كانوا مجرد صورة جاء بهم صدام ليوهم الرأى العام أن مجلس قيادة الثورة يضم العديد من اتجاهات الرأى العام فى العراق .

ومنذ ذلك التاريخ ٥ مايو ١٩٧٧ بدأ صدام حسين يتعامل مع كل مؤسسات الحكم فى العراق على كونه الرئيس الفعلى فكانت أول تعليماته لوزارة الخارجية العراقية هى زيادة أعداد البعثات الدبلوماسية فى دول الخليج وبالأخص الكويت *

كما أوعز لوزير التجارة وشركات القطا ع العام والخاص بزيادة حجم التعاون مع دول الخليج العربية بصفة خاصة الكويت كما أمر جهاز التخابرالعراقى بفتح مكاتب له تحت نشاط التصدير والاستيراد لكى تعمل هذه المكاتب فى إطار واحد وهو تصفية المعارضين العراقيين لنظام البعث سواء كانو أحزابا إسلاميه (كحزب الدعوة) أو سياسين قدامى منذ عهد الملكية أو مؤيدى حكومة النايف وداود أو مؤيدى الكازار الذى قام بانقلاب فاشل حتى أصبحت هذه الشركات بدول الخليج عبارة عن طابور خامس تعمل لحساب صدام حسين ...

وعهد صدام حسين لفرق الاغتيالات من العاملين لحسابه فى الكويت بتصفية حردان التكريتى دمويا عندما شعر بأنه عاد من الجزائر للكويت لكى يخطط للعودة للعراق بعد أن نفى إلى الجزائر وبالفعل قام ٤ عراقين بإطلاق الرصاص عليه وأردياه قتيلاً على باب مستشفى حكومى فى الكويت العاصمة* وبعد اغتيال التكريتى تبعته مئات العمليات فى مختلف دول الخليج .

---

* *التقرير السياسى للقيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة بغداد ١٩٧٧.*

**سبق ذكر واقعة اغتيال زوجة حردان التكريتى بالسم مذكرات حردان التكريتى .*

وجاءت معاهدة كامب دافيد بين مصر وإسرائيل وكان الرئيس الراحل محمد أنور السادات قد بذل جهدا خارقا فى منتجع كامب دافيد لكى يتوصل إلى هذه المعاهدة التى كان القصد من ورائها صلح إسرائيلى عربى شامل لكن العراق تزعم حركة مناهضة لدبلوماسية السادات وكون العراق بضغط من صدام حسين الذى انتهز الفرصة لكى يزيح مصر من أمامه لينتزع من مصر زعامة العرب بصفة مؤقتة وحتى يحقق ذلك قامت فرق الاغتيالات العراقية بالانتشار فى دول الخليج العربية إذا رفضت دعوة العراق لعقد قمة طارئة فى بغداد ١٩٧٨ لتعليق عضويه مصر فى الجامعة العربية وقطع العلاقات الدبلوماسية ونجح العراق فى الحصول على قرار القمة الطارئة نوفمبر ببغداد ١٩٧٨ فى تعليق عضوية مصر .

ثم كانت الخطوة التالية وهى سيطرة نظام العراق على أجهزة الإعلام فى دول الخليج العربية فسمح العراق لأول مرة وقبيل اندلاع الحرب العراقية الإيرانية للصحفيين والكتاب العراقيين بالسفر للعمل بدول الخليج وما هى إلا شهور قليلة حتى امتلأت الصحف الكويتية بهولاء البعثيين الذين كانوا عبارة عن رجال استخبارات خاصة تابعة لمكتب صدام حسين نفسه مباشرة و تحت مظلة رجال إعلام وصحافة ثم زاد نشاط المخابرات العراقية فى دول الخليج تحت اسم مكاتب الملحقات الثقافية بسفارات العراق فى دول الخليج ثم ما يسمى بالمكتبة العراقية التابعة لوزارة الإعلام والثقافة ثم ما يسمى بالمركز الإعلامى العراقى حتى تضخمت أعداد الدبلوماسيين العراقيين وبلغت أعداد أعضاء السفارة والقنصلية وملحقاتها فى الكويت فقط حوالى ٢٠٠٠ عضو وتراوحت أعدادها فى بعض سفارات العراق فى دول الخليج الأخرى ما بين ٣٠٠ و ٥٠٠ فرد فى حين كانت بعثات الدول العربية الأخرى فى تلك الدول ما بين ٥٠ و ١٠٠ دبلوماسى .

وركز صدام من ناحية أخرى على ما يسمى بالجالية العراقية فى دول الخليج وقد كانت هذه الجاليات وما يسمى بمجلس إدارة الجالية العراقية يعقد اجتماعات دورية تكون برئاسة الرجل الثانى فى سفارة العراق وهو عادة ما يكون رجل مخابرات تابعا لقصر الرئاسة مباشرة حتى ينقل ما يحدث تماما فى دول الخليج إلى بغداد وكيف يرى أوضاع الأمراء والشيوخ والأسر الحاكمة من خلال الانغماس معهم فى مشروعات قد تكون فى معظم الأحيان مشروعات وهمية .

ولم يكن ما يفعله صدام فى الخليج فى معزل عن رجال المخابرات الأمريكية السى . أى . إيه . أو الموساد الإسرائيلى بل إنهما ساعداه على ذلك بأن سربا تقارير سرية إلى أجهزة

الاستخبارات بدول الخليج والأردن الموالى لصدام فى ذلك الوقت من أن صدام حسين ينوى مهاجمة قصور الأمراء حتى يصل إلى غرف نومهم مستغلا بذلك الفلسطينيين الذين جندهم فى بغداد من خلال معسكرات الفلسطينيين التى أقيمت فى بغداد بدعوى تدريبهم تدريبا عسكريا للقيام بعمليات فدائية ضد إسرائيل ولكن الحقيقة أن هذه الفرق الفلسطينية كانت تعمل لحساب صدام حسين شخصيا وقد ظهر دورهم بارزا أثناء اجتياح العراق للكويت حيث كانوا هم الطابور الأول فى الغزو لتمكن القوات العراقية من احتلال كامل المواقع الاستراتجيه فى الكويت فى زمن قصير جدا.

* * * *

وفى نفس الوقت وبعد انتهاء عاصفة تعليق عضوية مصر فى الجامعة العربية وما صحبها من مزايدات عراقية على الرئيس الراحل أنور السادات ، ثارت ثورة المسلمين فى إيران واعتلى آية الله الخمينى السلطة فى طهران وأحس العراق بقوة الثورة القادمة من الشرق ولكنه لم يتوقع هجوما إيرانيا إلا أن لعبة المخابرات بدأت ووضعت صدام فى "فخ" جديد ، وهو رسالة وضعت على مكتبه تقول احذر هجوما إيرانيا بدعوى تصدير الثورة ! .

ولأن العراق يحكم بالحديد والنار ولأن البعث كان فى ذلك الوقت قد سيطر على كافة القطاعات بقوة السلاح وبالتصفيات الجسدية وإعدام المعارضين فقد بدأ صدام حسين يخشى هذا الهجوم حيث إنهم أى حكام بغداد أقلية سنية تحكم أغلبية شيعية أى أن قنبلة عقائدية موقوتة تحت مقعد الرئاسة قد وضعتها ظروف هذا الشعب المنقسم دينيا فى حين سربت أجهزة المخابرات الإسرائيلية رسالة جديدة لصدام قالوا فيها : إن المعارضين فى إيران من الداخل يقولون إن كل شئ مهيأ لاستقبال قوات عراقية تسقط النظام الجديد فى إيران .

وفهم صدام الرسالة فقرر الحرب ضد إيران وانشغل مؤقتا عن دول الخليج التى يرى أنها مجموعة كيانات صغيره سوف تكون قوية إذا ما انضمت إلى العراق فى اتحاد كون فيدرالى وهو الرأى الذى ردده رجال حكمه فيما بعد عندما نشبت أزمة الخليج باحتلال العراق للكويت .

فى بداية حرب الخليج بين إيران والعراق كانت العراق قد صاحبها تفوق عسكرى ملحوظ حيث انشغلت الثورة فى إيران بإعدام قيادات عسكرية إيرانية اتهمت بولائها للشاه المخلوع ولكن بعد أكثر من عام استطاعت القوات الإيرانية أن تعيد ترتيب البيت الإيرانى وتعيد تنظيم صفوف الجيش الذى حقق نصرا ساحقا على القوات العراقية مما حدا بالعراق إلى الارتماء

فى أحضان الولايات المتحدة التى رحبت بذلك ليس حبا فى العراق بل كرها فى الثورة الإيرانية التى ألهبت المنطقة وأقلقت أمريكا على منابع النفط .

ومنذ عام ١٩٨٢ طلب العراق مساعدات عربية وأمريكية وكانت السعودية والكويت ودول الخليج فى مقدمة الدول التى أجزلت العطاء للعراق وباعت مصر السلاح للعراق ولم تتسلم قيمة هذا السلاح حتى صدور هذا الكتاب فى موقف يحسب للرئيس السادات الذى اتهمه صدام حسين نفسه بالخيانة عندما وقع كامب دافيد ولكن السادات كان ينظر للأمر على أنه عمل عربى قومى دون النظر إلى تفاهات حزب البعث العراقى وصدام نفسه .

ودارت رحى الحرب التى قيل عنها فى ذلك الوقت إنها ستدوم ١٠ سنوات وستكون ضروسا ولكن صداما كان يرى غير ذلك : أنها مجرد نزهة لإسقاط حكم آيات الله فى طهران وأنها حرب خاطفة يسترد فيها شط العرب الذى أعطاه للإيرانيين بمحض إرادته بعد ما وقع معهم معاهدة الجزائر ٦ مارس ١٩٧٥ والتى وقعها حتى يوقف مساندة شاه إيران للزعماء الأكراد الذين زلزلوا حكم البعث فى العراق وكان صدام يرجع فى ذلك إلى تأكيدات استخبارات الغرب(– أمريكا – إسرائيل – ألمانيا –) أنها أى الحرب سوف تكون مجرد نزهة ... ولكن الواقع أثبت غير ذلك حتى أذل صدام نفسه لشراء السلاح من ٢٠٧ شركة عالمية فى كل من أمريكا والنمسا والأرجنتين والبرازيل وأسبانيا وفرنسا وألمانيا* وشملت القافلة أسلحة بيولوجية وجرثومية وكميائية وتكنولوچية ومواد تحضير وتصميم قذائف صاروخية ومعدات تصنيع وأسلحة نووية وتكثيف يورانيوم وأجزاء المدفع العملاق .

تحولت دفة الحرب لصالح العراق بفضل مساعدة الدول الغربية المتقدمة وبعض الدول أمثال مصر التى قدمت الأسلحة للعراق بدون حد وبدون النظر فى تسديد العراق لقيمة هذه الأسلحة بالإضافة إلى السعودية والكويت وباقى دول الخليج اللتين قدمتا أكثر من ١٠٠ مليار دولار مساعدات للعراق خلال حربه ضد إيران .

ولكن صدام حسين كان مصرا على انتهاز فرصة تلك الحرب لتحويل العراق إلى ترسانة

---

*دراسة نشرت بعد غزو العراق للكويت فى باريس فى ميدنيوز التى يديرها ماكنيث تيمرمان المطلق السرى لحرب الخليج بيار سالينجر وإيرك لوران .

أسلحة تحسبا لفرض كامل سيطرته على بلدان الخليج العربية بعدما ينتهى من مهمة قهر الثورة الإسلامية فى طهران وهو بذلك يريد ضرب عصفورين بحجر واحد فإذا تحجمت الثورة الإسلامية فى إيران فلن تقوم للشيعة العراقيين أى قائمة وسيضمن بذلك خضوعا تاما للشيعة بحكم البعث أو بالأحرى لحكم صدام حسين وإذا ما تحقق ذلك فلن يبقى أمامه إلا الأكراد الذين سيدفع بهم فى الحرب مع إيران بحجة الدفاع عن الديار ضد الفرس المغتصبين وقد فكر فى ذلك حتى يصفى الأكراد أنفسهم فهم أكراد عراقيون يحاربون أكراداً إيرانيين فى الشمال وإذا رفض الأكراد ذلك فهو قد أعد لهم فنون الأسلحة الكمياوية التى إذا ما أطلقت عليهم فسوف تأتى على الأخضر واليابس .

ونجح صدام مرة أخرى فى استرضاء الشركات العالمية وخاصة أنه لم يتخذ موقفاً مضاداً من إسرائيل عندما قامت بضرب المفاعل النووى تموز "١" وتموز "٢" رغم علمه مسبقا بما تخططه إسرائيل من عمليات لقتل علماء الذرة العرب المشاركين فى بناء مفاعل تموز١ وتموز٢* رغم ما وضعه أمام جهاز الأستخبارات من معلومات تشير إلى قرب وقوع عمليه إسرائلية ضد هذا المفاعل الذى بناه الفرنسيون وقد أختار الإسرائليون يوم الأحد على اعتبار أن كل الموجودين فى المفاعل الذى كان على وشك التشغيل الفعلى من العلماء الفرنسين والأجانب سوف يكون يوم الأحد بالنسبة لهم يوم عطلة رسمية ولكن صداما لم يحرك ساكناً ولم ترصد أجهزة دفاعه الجوى أى نشاط وكل ما فعله صدام فى ذلك الوقت أن اتهم الرئيس الراحل أنور السادات بإعطائه الضوء الأخضر لبيجن فى أعقاب ساعات من عودة بيجن إلى إسرائيل بعد لقاء الرئيس السادات فى الإسماعلية *ولكن الحقيقة أن صداما عرف بالعملية ولكنه كان قد حصل من الأمريكيين على تأكيدات مسبقة عن طريق وسيط غربى تؤكد أن إسرائيل لن تفكر فى ضرب مفاعله النووى طالما استخدم للأغراض المدنية ولأن الشائعات فى ذلك الوقت تؤكد أن صداما كان عميلا للغرب والصهيونية على حد تعبير أحد الدبلوماسيين العرب فى باريس فلم يتحرك لتجنب ضربة إسرائيل للمفاعل النووى كما أنه لم يتخذ أى ضربة مضادة للطائرات الإسرائلية التى ضربت المفاعل على ارتفاع منخفض جدا بعد ما مرت من الأجواء الأردنية

---

*من خطابات الرئيس الراحل أنور السادات .

*دقيقتان فوق بغداد كاتبان أمريكيان صدر فى واشنطن وترجم فى دمشق.

*تفاصيل اغتيال د ـ يحيى المشد عالم الذرة المصرى فى باريس .

.بنفس الارتفاع المنخفض

وكعادته حول الهزيمة إلى نصر ... خرج صدام حسين إلى الناس يتوعد اليهود الذين تجرءوا على التحليق فى سماء بغداد مستغلين انشغاله فى حرب إيران وسرعان ما نسى الناس ضرب مفاعل تموز ١ ، تموز ٢ اللذين أنفق العراق على إنشائهما مئات المليارات من الدولارات ... وانتهت أزمة ضرب المفاعل العراقى وعقد الرئيس صدام حسين اجتماعا موسعاً مع جهاز استخبارات طلب فيه الرئيس سرعة انجاز ما كلف به الجهاز فى عملية الخليج العربى وهى ضمان انتشار طابور خامس مكن الفلسطينيين والعراقيين والأردنيين من أصل فلسطينى وبعض السودانين وأهل البادية من أبناء قبيلة "الشمر" * الذين يقطنون المناطق الحدودية مع الكويت والعراق ويدينون بالولاء للعراق وهم تلك الجماعة التى جاء بها " سبوى " رئيس جهاز المخابرات وشقيق غير كامل للرئيس صدام حتى يضمن صدام ولاء جماعات الحدود لحكمه حتى لا ينفذ إلى العراق أى معارض و يكونوا الطابور الخامس فى بلاد السعودية والكويت لصالح نظام البعث.

ومن المعروف أن أبناء هذه القبيلة يتعرضون لمزيد من إجراءات البحث والفحص عند دخولهم إلى أرض السعودية والكويت وقطر ودول مجلس التعاون الخليجى بصفة عامة .

الفخ الكبير

حصل جهاز الاستخبارات الخاص بالرئيس صدام حسين على معلومات هامة من رجالهم فى السفارات ومكاتب الإعلام التابعة لوزارة الإعلام العراقية .. هذه المعلومات كانت تتحدث عن تخوف عرب الخليج من تنامى قوة صدام حسين حتى أثناء حربه مع إيران .. كانت هذه المعلومات مصدرها بعض الدبلوماسيين الأجانب فى هذه المنطقة فقرر الرئيس صدام حسين مزيدا من الضغوط القادة الخليجيين بحجة تدهور موقف العراق فى حربه مع إيران للحصول (

---

*من خطاب للرئيس السادات فى نفس التاريخ .

*التقرير السرى لاجتماعات جهازالاستخبارات العراقى نشرت فقرات منه فى باريس وسربها إلى دول الخليج أحد أبناء قبيلة الشمر الذين كانوا على علاقة بصدام ثم انشق عنه بعد الأزمة .

المساعدات فى الحقيقة لشراء مزيد من الأسلحة وتطوير صواريخ "سكاد" وشراء المدفع على مساعدات جديدة لتغطية البنية الأساسية للجبهة الداخلية العراقية ولكن كانت تلك العملاق وبناء مخابىء الرئيس صدام التى بناها الألمان الغربيون وكانت عبارة عن ٦ طوابق تحت الأرض *.

ولم تكن تلك المخابىء لصدام فقط بل خصصت أيضاً لكل أفراد عائلته وأعضاء حكومته ورؤساء أجهزته الذين انتموا إلى عشيرته فى تكريت . ولما عرف صدام بمدى تخوف قادة الخليج من تنامى قوته زاد إصراره على ضرورة أن تصبح دول الخليج دولة واحدة ، تحت لواء العراق لكى تتحكم فى مصادر النفط فى العالم وهى تلك الطاقة التى مازالت تعد الطاقة الأولى رغم كل ما يبذله العلماء فى الغرب من جهود لخلق طاقات بديلة .

وانتهزت الأجهزة المكلفة* بنصب الفخ الكبير للرئيس العراقى للدخول فى مواجهة مع قادة الخليج الفرصة وسربت تقريراً قيل إنه صادر عن مدير الأمن الوطنى فى الكويت وموجه ضد العراق ـ وكان التقرير هو بيان ختامى لزيارة وفد من رجال الأمن الأمريكيين فى أعقاب تعرض أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد إلى محاولة اغتيال وهو فى طريق عودة إلى قصره وتضمن التقرير الذى صدر فى نوفمبر ١٩٨٩ * ضرورة بذل الضغط الاقتصادى على العراق حتى نحقق رغبتنا فى ترسيم الحدود مع العراق واعتبر ذلك صدام حسين مؤامرة كويتية ضد العراق الذى دافع عن البوابة الشرقية للأمة العربية وخاصة عن الكويت .

ولكن صداما الذى عرف بهذا التقرير لم يتخذ موقفاً مضاداً للكويت لكنه عقد اجتماعاً لجهاز الاستخبارات ليحدد لهم طريق الأنتشار الجديد حيث قرر الرئيس أن يلقن الكويتيين

---

*كشف ذلك الشركات الألمانية التى صممت المخبأ الخاص بالرئيس صدام أثناء أزمة الخليج وقد بذلت قوات الحلفاء جهداً كبيراً فى الوصول إلى المخبأ ومحاولة ضربه بالطائرات.

* (١) نص التقرير فى الملاحق كما جاء فى نشرات عراقية رسمية صدرت فى يوليو ١٩٩٠ وقبيل غزو العراق للكويت .

* (٢) وقع صدام فريسة للمخابرات الأمريكية التى وضعت له السم فى العسل وكشف ذلك فى عام ١٩٨٦ فضيحة إيران جيت حيث باعت أمريكا السلاح للعراق وإيران فى آن واحد . وكما مدت العراق بالسلاح مدت إيران بصورة للمواقع العسكرية العراقية سجلتها أقمار التجسس الصناعية الأمريكية فوق الخليج .

درساً بدعوى عراقية قديمة وهى أن الكويت جزء من قضاء البصرة وذلك كله فى إطار التهام الكويت وضمان السيطرة على ثلثى مصادر الطاقة فى العالم وهى حقول بترول العراق والكويت والمملكة العربية السعودية .

فراجع صدام حسباته فطوال أزمته مع إيران كانت دول الخليج تبيع البترول كما شاءت ولذلك فقد جاء اليوم لتتحكم العراق فى مستقبل هذا النفط وطريقة بيعه فى أسواق الغرب وبالأسعار التى تحددها العراق .

قال صدام لرجال استخباراته عليكم أن يعرف كل خليجى فى الشارع حقيقة الأزمة وهى أننا دافعنا عن بوابة العرب الشرقية والعرب أنفسهم لا يعترفون بالجميل .

وكأن كلمة صدام كانت سيفاً مسلطاً على أجهزة الإعلام فى الخليج فخرجت صحف الكويت عن بكرة أبيها تسبح بحمد صدام فمرة تسميه المنتصر ومرة هو القائد حتى عندما أقام صدام حسين خدعته الكبرى للبسطاء فى العالم وهى أن العراق دافع عن العرب وقد خطط لذلك مهندس دبلوماسيته طارق عزيز وزير خارجيته الذى مهد له من قبل طريق واشنطون وقال له : إن الطريق إلى الشارع العربى لابد أن يكون عبر إسرائيل ولكن بالشعارات فقط .. تذكر سيادة الرئيس بالشعارات فقط وقد كان طارق عزيز حنا هو أحد صنائع ميشيل عفلق الذى كان مقرباً نفسياً من الرئيس صدام حسين.

زرعت أجهزة استخبارات العراق الشوك فى كل مكان بدول الخليج العربية وزادت بعض سفارات العراق أعدادها من ضباط المخابرات العراقية فى صورها التجارية والمكاتب الخاصة وشركات التصدير والاستيراد والمقاولات والإنشاءات والشحن والتجارة بصفة عامة وعلى وجه الخصوص فى دولة الكويت .

كما حول صدام حسين مركز الدراسات الفلسطينية فى بغداد إلى قلعة تجسس لصالحه حيث كان أعضاء المركز فى الكويت يمدون المركز الرئيسى فى بغداد بكل المعلومات عن الحكومة والمشروعات الجديدة فى كافة المجالات بالإضافة إلى تجنيد عدد من أبناء العاملين الفلسطينيين المقيمين بالكويت للعمل لصالح العراق حتى إذا جاءت ساعة الصفر أصبح الفلسطينيون الموجودون فى الكويت هم السند القوى للقوات العراقية فى الكويت *(١٥) .

---

* *تقرير عراقى أذيع فى ذكرى مرور عام على (قبول إيران لقرار ٥٩٨) ووقف إطلاق النار مع العراق .*

وكانت الأزمات الداخلية فى العراق تدفع الرئيس العراقى إلى مزيد من الإجراءات نحو التفكير فى السطو على منابع البترول فى الكويت وشرق السعودية وأعاد الرئيس صدام أمامه ملف الخليج فوجد نفسه خارجاً من حرب إيران منتصراً * والآلات العراقية تثير الدهشة فى المنطقة العربية بأثرها : جيش قوامه مليون جندى فى ٥٥ فرقة ، ٥٠٠ طائرة ، ٥٥٠٠ دبابة (أكثر من دبابات أمريكا وألمانيا الغربية مجتمعة معا) .. أثارت هذه الأرقام رغبة الرئيس فى الحلم الثانى له وهو السيطرة على منابع النفط وأتساع نفوذه بهدف تعضيد قوته لمواجهة إسرائيل (هكذا قال الرئيس صدام نفسه فى لقائه بالزعيم الفلسطينى ياسر عرفات غداة أزمة الكويت) ولكن الحقيقة كانت غير ذلك حيث عمد صدام لتلقين ملوك النفط درساً بدعوى موقفهم من تخفيض أسعار النفط وفرض سيطرة العراق على جميع إمارات دول الخليج.

وأصبح من المحتم على صدام مواجهة واقع اقتصادى محلى يشبه الكارثة ففى بداية الحرب مع إيران كان احتياطى العراق ٣٠ مليار دولار وبعد وقف الحرب كانت ديون العراق أكثر من ١٠٠ مليار دولار .

وبعد نصف عام من وقف إطلاق النار وفى فبراير ١٩٨٩ أعد صدام احتفالات ضخمة شهدها معظم العالم العربى .. وأعلن فى بغداد عن تحالف رباعى جديد يضم (مصر) والعراق والأردن واليمن تحت اسم مجلس التعاون العربى * وأغدق صدام الهدايا على كل من حضر هذا الإعلان من رؤساء دول ورؤساء وزارات وإعلام وصحفيين ووزراء وغيرهم من كل من

***** حكاية زوجين فلسطينين هما : خالد وعبير يعملان فى مركز الدراسات الفلسطينية فى بغداد ، يعيش خالد فى بغداد وتعيش عبيرفى الكويت .. تدفع الحكومة العراقية رواتب خالد وعبير وقد حولت السلطات العراقية مركز الدراسات الفلسطينية التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى مؤسسة استخبارية عراقية رغم أنف الفلسطينين الزوجين ، وقد التقى بهما المؤلف فى منزلهما ببغداد .. كانت أجهزة صدام حسين تمارس كل فنون الضغط على أى فلسطينى يرفض التعاون معهم .***

***** تقارير نشرت فى جريدة الشرق الأوسط العدد ٤٢٩٨***

***** (٢) وصفه الرئيس حسنى مبارك بعد أزمة غزو الكويت بانه كان مجلساً للتآمر العربى وقد رفضت مصر هذا التآمر .***

(١٧)مجلس التآمر العربى

*كشف الرئيس مبارك لأول مرة عن حقيقة مجلس التعاون العربي والذى أسماه مبارك بمجلس التآمر العربى وذلك فى اللقاء الفكرى مع الصحفيين والكتاب والأدباء المصريين فى افتتاح معرض الكتاب الدولى بالقاهرة فى ٩ يناير ١٩٩١ والذى شارك فيه المؤلف : حكى الرئيس مبارك : إن الهدف كان توريط مصر فى مؤامرة وهى تشكيل فيلق عربى يضم قوات من الدول الأربع مصر والأردن واليمن والعراق تكون هذه القوات جاهزة لاجتياح الكويت ... وقال : إن مصر دخلت مجلس التعاون نتيجه ضغوط مارسها الملك حسين على مبارك نفسه وكانت الفكرة قد بدأت عندما أوعز صدام للملك حسين أن يطرح على مبارك تشكيل جيش عربى مكون من مصر والأردن لحماية الخليج والدفاع عن المنطقة وقد رفض مبارك الفكرة على اعتبارين الأول : أن هذا خروج عن نطاق الجامعة العربية وهى البيت الكبير لكل العرب . والثانى : أن هذا العمل من شانه أن يدفع طهران إلى التحالف مع الشيطان ضدنا ... كانت تلك المحاولات تبذل دون كلل من الملك حسين وعلى مدى ٦ شهور وهى تلك الفترة التى زار فيها الملك حسين مصر أكثر من ١٥ مرة ويعود مبارك ويحكى : " بعد ٦ شهور وفى ديسمبر ١٩٨٧ تلقيت خطاباً من الملك حسين يتضمن اقتراحاً بإنشاء الفيلق العربى لمعاونة دول الخليج وهو نفس الاقتراح الذى كنت قد رفضته ولكن الملك أضاف أن الدول الخليجية قد وافقت على إنشاء الفيلق المقترح ، وفى النصف الثانى من يناير ١٩٨٨ كنت أزور منطقة الخليج وقمت بجولة وقابلت كل القادة وسألتهم هل وافقتم على حكاية فيلق الملك حسين أجابوا بالرفض وفهم مبارك رسالة الملك الخادعة . حتى أنه عندما أخبر الملك برد القادة الخليجين لم ينزعج الملك ... لكن الملك عاد وبدأ يضغط من جديد على مصر للمشاركة فى مجلس تعاون عربى يضم مصر والأردن والعراق بهدف دعم العراق ومساندته أمام الحملات التى يتعرض لها من أوروبا . كان ذلك فى يونيو ويوليو من عام ١٩٨٨ ثم دعيت اليمن للانضمام بدون علم مصر مما دعا الرئيس مبارك أن يطلب من الملك حسين أن يسافر للسعودية ويشرح لهم الأمر على أنه ليس محوراً ولكن الملك الذى قابل فهد فى نفس اليوم لم يتناول هذا الموضوع . وظهرت المؤامرة ففى ١٦ فبراير حاول العراق إدخال اتفاقيه أمنية واتفاقية رباعية للدفاع المشترك فرفض مبارك باعتبار أن هناك اتفاقية موقعة بالفعل فى الجامعة العربية فلا داعى للازدواجية والتكرار وأصر مبارك أن يقتصر نشاط المجلس ليكون نواة للتعاون الاقتصادى وقد حذر مبارك الملك حسين وعلى عبد الله صالح علناً من أن يتضمن ميثاق مجلس التعاون بندى الأمن والدفاع وإذا تضمن هذين البندين فسوف يكشف مبارك لعبة الملك حسين أمام الصحفيين ويعلن رفضه للميثاق والمجلس .

وبالربط الموضوعى بين تلك الأحداث يتبين أن مجلس التعاون كان مجلساً للتآمر ضد الكويت وهو فخ حاول صدام حسين أن يوقع مصر والعرب فيه فوقع هو فى المصيدة !!!

الدول الأربع * ولم ينس الرئيس صدام أن يلفت نظر الرؤساء الأربع إلى ما يفعله الخليجيون من زيادة إنتاجهم من النفط .. وذكر لهم الرئيس صدام أن الكويت غداة وقف إطلاق النار مع إيران وفى ٩ أغسطس ١٩٨٨ قررت زيادة إنتاج النفط فيها مخالفة لاتفاقيات معقودة فى إطار منظمة الأوبك وقد ركزت الكويت على حقل الرميلة الواقع فى المنظمة الحدودية المتنازع عليها مع العراق لتحقيق هذه الزيادة فى الإنتاج وقال صدام :إن العراق ينظر للقرار الكويتى بأنه مؤامرة خيانية واستفزازية وقد أدت إلى انخفاض أسعار النفط العالمى وخسارة العراق حوالى ٧ مليارات دولار سنوياً وهو ما يوازى فوائد الديون السنوية التى ينبغى على العراق تسديدها لدائنيها .. يومها قال له حكام دول مجلس التعاون العربى« إن كل الأمور تسوى بالمناقشات الهادئة بعيداً عن الانفعال .. لكن صداما كان قد اتخذ القرار لأنه شعر أن العراق مهدد بالاختناق والموت جوعاً . كل هذا كان يحدث رغم أن أرصدة صدام حسين وحده فى البنوك الأجنبية كانت تغطى ديون العراق وتفيض .

ويقترب نسيج الفخ من نهايته ففى ١٢ فبراير ١٩٩٠ وبعد مرور عام تقريباً على قيام مجلس التعاون العربى والذى ملأ فيه رجال صدام حسين الأرض زيارات لم يتركوا فيها مناسبة إلا وقالوا : لقد لعب العراق دور الدرع الواقى للإخوة العرب فى مواجهة الخطر الفارسى وأنهم

---

* *إلا أن الرئيس حسنى مبارك كان له موقف حازم من هذه الهدايا التى شملت سيارات مرسيدس وتويوتا حيث حمل نبيل نجم سفير العراق فى مصر فى ذلك الوقت (الآن مندوب العراق الدائم لدى جامعة الدول العربية) رغبة الرئيس صدام حسين فى تسليم هدايا العراق لمصر بمناسبة إعلان قيام مجلس التعاون إلى الدكتور زكريا عزمى رئيس ديوان رئيس الجمهورية وأبلغ رئيس الديوان رغبة سفير العراق للرئيس مبارك إلا أن الرئيس مبارك رفض الهدايا جملة وتفصيلا ولكن سفير العراق عاد وألح وأبلغ رئيس الديوان أن الرئيس بنفسه أبلغه رغبته الشديدة فى تسليم مصر الهدايا وأنه سيكون سعيداً بهذا القبول .. وأمام إلحاح الرئيس العراقى عن طريق سفيره بالقاهرة قبل الرئيس مبارك الهدايا ولكن شريطة أن تدخل السيارات الـ ٢٣ إلى عهدة الدولة وليست باسماء اشخاص معينة .. وكان الرئيس كان يتوقع أمام إصرار الرئيس العراقى أن ثمة شيئا ما سوف يكون مقابل هذه الهدايا .. وقد كشفت الحقائق بعد ذلك أن تلك الهدايا تعد رغبة فى كسب ود وتأييد مصر إذا ما غزت العراق الكويت .. وقد نجحت أساليب الرئيس صدام فى إغراق المسؤولين بالهدايا فى كل من الأردن واليمن والسودان .*

كان كيلى يحمل آخر خيوط الشرك .. كان كيلى وهو مسؤول أمريكى يزور بغداد لأول مرة لكنه يعرف مع من سيلتقى أنه الرئيس صدام حسين الذى تقول عنه تقارير الإدارة الأمريكية :

يتوقعون من الإخوة الأثرياء على الأخص فى الكويت والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة العون والمساعدة فى تسديد كامل ديونها . فى ظهر هذا اليوم كانت طائرة ركاب أمريكية خاصة تهبط مطار بغداد (مطار صدام الدولى) وعلى متنها مساعد وزير الخارجية الأمريكى چون كيلى ، وهو متخصص فى شئون الشرق الأوسط .

لديه الرغبة والإرادة ليصبح زعيم العالم العربى دون منازع ، لديه الرغبة فى التقارب مع الغرب بعض النظر عما فعله الغرب بالعراق * .

استقبل صدام كيلى فى نفس يوم وصوله وبعد أقل من ساعة وكانت نهاية الفخ عندما قال چون كيلى للرئيس صدام أنتم قوة اعتدال فى المنطقة وتتمنى الولايات المتحدة إقامة أوثق العلاقات مع العراق " .. سمع الرئيس صدام هذا الإطراء وسر به كثيراً ونقله إلى الملك حسين وزعماء دول مجلس التعاون العربى ولم ينقله إلى زعماء الخليج فقد كان اقتناعه بضرورة تلقينهم درساً لن ينسوه أبداً قد ازداد عن أى وقت مضى .. فقد أصبح الأمريكان فى صفه على طول الخط وقال لنفسه : لقد اعترف الأمريكان بالجميل فقد وقفت العراق بشدة وبحزم أمام ثورة آيات الله فى إيران وهى تلك الثورة التى كانت تخشاها أمريكا على حلفائها فى الخليج حكام منابع النفط .

وجاءت أول إشارة من صدام إلى ضرورة أن يعرف زعماء الخليج حجمهم الطبيعى ومكانهم أمام قدرة العراق فى الاحتفال بمرور عام على إنشاء مجلس التعاون العربى وكان اللقاء يوم ٢٣ فبراير أى بعد مرور ١١ يوماً على لقائه بچون كيلى مساعد وزير خارجية أمريكا وكان المكان فى عمان العاصمة الأردنية .. و كعادته كان الرئيس صدام قد وصل إلى عمان من بغداد على متن طائرة صغيرة بينما كانت طائرة الرئاسة العراقية قد هبطت أرض المطار قبل وصوله بساعة كاملة وعلى متنها مساعدوه وأعضاء الوفد الرسمى الذى سيشارك فى احتفالات مرور

*** استشهد چون كيلى مساعد وزير الخارجية بتقاريره مع الغرب بأنه رغم توقيع معاهدة تسليح مع الاتحاد السوفيتى إلا أن صداما كان يشترى من الغرب السلاح بالتساوى مع موسكو ، وكذلك قيام صدام بطرد جماعة أبى نضال الفلسطينية ، وعدم رده على إسرائيل عندما ضربت المفاعل النووى ، وارتباطه مع أمريكا إبان حرب إيران .***

عام على قيام مجلس التعاون العربى وذلك طبقاً لإجراءات أمن الرئيس صدام .

وقرر الرئيس العراقى أن يلقى بقنبلته أمام الملك حسين والرئيس مبارك والرئيس اليمنى على عبدالله صالح وهو يلوح بالضوء الأخضر الذى أعطاه إياه چون كيلى حيث وصفه بأنه معتدل وأقوى رجل فى منطقة الخليج .. قال صدام إن البلد الذى سوف يمارس نفوذاً حاسماً على الخليج وبترولة ، سوف يعمل أيضاً على تأسيس تفوقه كقوة عظمى لعدم وجود قوة أخرى تنافسه .. قال ذلك صدام وكأنه يقول : إن مصلحة العالم العربى فى جعل العراق يهيمن على الخليج .

انزعج الرئيس مبارك من تلك التصريحات للرئيس صدام وهدد الرئيس الملك حسين بالانسحاب من عمان والعودة إلى القاهرة دون إتمام اجتماعات مجلس التعاون التى كان مقرراً لها يومان .. بذل الملك حسين جهداً خارقاً لإبقاء الرئيس مبارك فى عمان واستجاب مبارك الذى خشى أن يفهم موقفه على أنه دعوة لانهيار مجلس التعاون العربى وفى الجلسة المسائية تكلم الرئيس صدام أولاً وكانت لهجته حادة وعنيفة قال صدام : إن السعودية والكويت تدين العراق بـ ٣٠ مليار دولار عليهما إلغاء الديون فوراً وإننى أطالبهم بـ ٣٠ مليار جديدة وفوراً أيضاً وإذ لم يعطونا المبلغ سوف تكون هناك خطوات أخرى أكثر حزماً . لم يعجب ذلك الرئيس مبارك بينما صمت الملك حسين ولم ينطق على عبدالله بكلمة وكأن هناك اتفاقا مسبقا على هذا السيناريو بين صدام والملك والرئيس اليمنى وقال مبارك : إن مطالبك ليست مبررة ولا معقولة ومن المؤكد أن **استمرار إصرارك سوف يؤدى ذلك إلى كارثة !!**

نقلت الأردن مادار فى الاجتماع بالنص إلى كل من السعودية والكويت . وفى الرياض بادر السعوديون بدراسة تهديدات صدام كما فعل ذلك الكويتيون أيضاً بينما أصبحت القاهرة حلقة اتصال لدراسة هذه التهديدات ولكن كل التحركات كانت فى سرية تامة !!

عاد صدام لبغداد لكن الملك حسين أراد أن يقوم بدور حمامة السلام فلوح لصدام بغصن الزيتون واقترح عليه أن يقوم الرئيس العراقى بجولة فى منطقة الخليج لكن الرئيس العراقى غضب على الملك وقال : إذا كان ولابد فيمكنك أنت القيام بهذه الجولة وفعلاً قام الملك بها يوم ٢٦ فبراير أى بعد مرور ٤٨ ساعة على فشل اجتماع مجلس التعاون العربى الذى لم يكمل يومه الثانى واكتفى مبارك بيوم واحد وهو يصف الرئيس صدام بأنه شخص "مضطرب العقل والكيان" .

عاد الملك حسين من جولته بالخليج خالى الوفاض مما حدا بصدام حسين أن يرسل مبعوثين له لدول الخليج لتحقيق مزيد من الضغط ولكن قادة الخليج لم يعروا هؤلاء المبعوثين أية اهتمامات فقد أعطى الأمريكان ضمانات جديدة بعدم لجوء صدام حسين إلى القوة ضد الكويت أو السعودية وكانت هذه الضمانات هى النسيج الأخير فى الفخ الذى وقع فيه الرئيس العراقى .

وعمل صدام حسين بالمواجهة مع الغرب عندما وجه ضربة قوية لبريطانيا بإعدام الصحفى البريطانى الجنسية الإيرانى الأصل بهزاد بازوفت مراسل مجلة الأوبزرفر البريطانية عندما تابع حادث انفجار المجمع العسكرى للإسكندرية جنوبى بغداد والذى راح ضحيته أكثر من ٧٠٠ قتيل والذى كان يضم مصنعاً للأسلحة الكيماوية (وهو السلاح الذى أعلن عنه صدام حسين بنفسه وأطلق عليه اسم الكيميائى المزدوج وسماه مفاجأة العراق للقوى الإمبريالية) .. كان أعدام بازوفت قد ردت عليه السلطات البريطانية رداً عملياً وذلك فى مطار هيثرو حيث أوقفت سلطات الجمارك البريطانية شحنة للعراق تضم قطعا كهربية عسكرية لتركيب الصاعق الكهربى لقنبلة نووية عراقية اشتراه العراق عن طريق صديق للرئيس صدام حسين وهو يهودى يدعى حناسركيان وقد لازم هذا اليهودى الرئيس صدام حسين طوال حربه ضد إيران وبعد الحرب اختفى تماماً وكان يحفظ للرئيس صدام نصيبه كاملاً من عمولة شراء العراق لأية أسلحة عن طريقه بواقع ٢.٥ ٪ .

وقد فتح إعدام بازوفت باب جهنم على صدام حسين إذ أثار ذلك المشاعر فى أوروباوأمريكا وبدأت الحملة الضارية للغرب على صدام واتهامه باستخدام الأسلحة الكيماوية ضد الأكراد * وهذه حقيقة .

** كان المؤلف قد زار قرية الأكراد وهى حلابجة فى شمال العراق وذلك عقب وقف إطلاق النار وحضر لقاء مع السيد على حسن وزير التجارة والمسئول الحزبى عن محافظات الشمال وكان من المقرر أن نذهب إلى حلابجة الأصلية إلا أن المسئولين العراقيين اكتفوا بزيارة قرية جديدة أطلق عليها اسم حلابجة أيضاً ولكننا عرفنا أن القرية القديمة لحلابجة قد أبيدت عن آخرها وتم تسويتها بالأرض ولم يعد هناك فى تلك المنطقة القديمة ما يسمى بقرية حلابجة حتى أن الجزء*

لعبة المخابرات

كانت تلك الأزمة قد جعلت صدام حسين يشعر بأنه أمام حملة مضادة واسعة النطاق ولكنه كان يشعر أنه بين أهله وعشيرته التى كانت تسيطر على مقاليد الحكم فابنه قصى رئيس الحرس الخاص وزوج أخته أرشد ياسين هو الطيار الخاص به لطائرته الهليكوبتر وكان وزير الدفاع شقيق زوجته وأبن خاله * وباقى أفراد أسرته من الوزراء ورجال قصره وإخوته مسيطرون على أجهزة الأمن والميليشيات والحرس الجمهورى وباقى أجهزة الحكم ولهذا أيضاًشعر صدام بأنه داخل قلعة حصينة هى العراق .

وأحب صدام أن يكون زمام المبادأة فى يده فلم ينتظر أن يكون متلقيا للفعل من الغرب فى أوروبا وأمريكا ومن الأشقاء فى الخليج العربى ففى أول أبريل كان صدام حسين يتحدث أمام

الثانى من القرية فى الجانب الإيرانى كانت السلطات العراقية قد أزالتها بالأسلحة الكيميائية والغازات السامة والقنابل البيولوجية وهذه القوات هى :

سلاح الحرس الجمهورى التابع شخصياً للرئيس العراقى والذى كانت نواته الأساسية هى مليشيا الرئيس صدام حسين عندما كان يشغل منصب رئيس الجناح العسكرى فى البعث وذلك فى بداية عمله مع الرئيس أحمد حسن البكر .. وقد قام بتلك العملية زوج بنت صدام والذى يشغل حالياً منصب وزير الدفاع العراقى وكان ذلك على علم من الرجل الثانى فى العراق وهو طه ياسين رمضان الجرزاوى .ذلك على علم من الرجل الثانى فى العراق وهو طه ياسين رمضان الجرزاوى .

** تعرض عدنان خيرالله للاغتيال بتفجير طائرته الهليكوبتر بإيعاز من صدام حسين لخلافات نشبت بينه وبين وزير الدفاع .*

جيشه عن الأوضاع الداخلية وعرج إلى قدرة العراق العسكرية إلا أنه ألقى بقنبلة على العالم أجمع إذ قال : والله .. لنجعل النار تأكل نصف إسرائيل إذا حاولت العدوان على العراق .. إننا لا نخاف .. وإذا واجهتنا أكبر قوة فى الأرض فسوف نقاتلها .. إننا لسنا بحاجة إلى قنبلة نووية * إن العراق لديه الكيماوى المزدوج غير الموجود عند أى دول من دول العالم كله إلا أمريكا والاتحاد السوفيتى فقط . لقد كانت نغمة حديث صدام حسين كلها تهديدا وعصبية .. وقال صدام : مكرراً سوف أحرق نصف إسرائيل إذا فكرت فى الهجوم علينا .. وأخذه الحماس أكثر فأخذ يكشف لأول مرة عن علاقاته بمخابرات أمريكا والموساد وبريطانيا معاً فقال : إن عناصر مخابرات السى أى إيه والموساد وبريطانيا عرضوا علينا اليورانيوم المخصب .. هم بذلك كانوا يريدون كشف ما إذا كنا نعمل على صنع قنبلة نووية أم لا ولكنا نقول لدينا الكيماوى المزدوج وهو أقوى أسلحة هذا العالم كله .. شعرت أمريكا بأن عقل صدام بدأ فى الاضطراب وأنه أصبح خارج إطار السيطرة (Out -of- Control) .. وقررت الإدارة الأمريكية توجيه رد فعل مناسب لإعلان صدام حسين فقررت : رفض منح القروض الميسرة لبنك العراق للتصدير والاستيراد ، وإلغاء برنامج القروض السهلة لشراء قمح أمريكى للعراق و فرض حصار اقتصادى على العراق فى السلع التى يمكن استخدامها عسكرياً ولكن تلك القرارات لم تنفذ فى حينها فقد كان هناك خلاف حاد بين الإدارة فى أمريكا ومجموعة سيناتورات من المستفيدين من سوق العراق فبدا الموقف الأمريكى أكثر غموضاً وتشويشاً بسبب السعى لبقاء سوق العراق مفتوحاً أمام أكثر من ٣ مليار دولار قمح ومواد غذائية سنوياً وبين رغبة الإدارة الأمريكية فى معاقبة صدام ولكن الوضع فى الدول العربية الخليجية كان مختلفاً تماماً ، فقد شعرت الحكومات العربية فى منطقة الخليج بالقلق الشديد من هذه التصريحات بينما خرجت أجهزة الإعلام الكويتية أولاً تصفق لصدام حسين وتضعه فى صفوف الأبطال وتقرنه بصلاح الدين الأيوبى محرر القدس وأخرى تصفه بأنه جمال عبد الناصر

---

* *يرد بذلك على بريطانيا التى منعت سلطاتها الإفراج عن الصاعق الكهربائى للقنبلة النووية العراقية .*

التسعينات معيدا للقومية العربية مجدها * ولم تلق دعوة الرئيس صدام فى صحف السعودية نفس القبول الذى لاقته فى الصحف الكويتية .

وكانت مصر أكثر تحفظاً إذ أعلن مبارك موقفه الذى اعتبر فى ذلك الوقت لغة العقل فقال : لا تجعلوا التداعيات تفقد العرب مزيدا من الأرض العربية ونصح الأمريكان فى لقاء بين الرئيس مبارك وجميس بيكر فى موسكو بأن رد الفعل الهادىء هو خير وسيلة لامتصاص الاستفزازات العراقية وعمل الأمريكان بنصائح مبارك فأرسل بوش رسالة لصدام بمناسبة بدء رمضان تحدث فيها عن علاقات حسنة مع العراق .

وعقب زيارة وفد مجلس الشيوخ الأمريكي واجتماعاتهم بصدام فى الموصل شمال العراق اهتدى صدام إلى أن موقف الإدارة الأمريكية ضعيف والإدارة لا تعرف ما تريده، وتميل إلى المهادنة وتتجنب المحاربة وكان رأى الوفد الأمريكى فى صدام أنه شخص تستطيع الولايات المتحدة التأثير عليه وتوجيهه إذا أرادت .

ولكن صداما لم يهدأ ونحى الموقف الأمريكى جانبا وأصدر توجيهاته لجميع الوزارات والقطاعات بأن تعقد مؤتمرات عربية ويتم استغلال المناسبات المعروفة فى العراق للدعوة إلى إظهار التفوق العسكرى العراقى والحديث عن الكميائى المزدوج والصواريخ العراقية التى أطلقت بمدى ٦٨٠ كيلو وتطورها إلى ٨٠٠ و ٩٠٠ كيلو متر وأن دعوة الرئيس صدام لإحراق نصف إسرائيل هى دعوة جادة .

كل هذه الدعوات والتصريحات أشعلت الأرض المحتلة وامتلأ العالم العربى بشعور عام بأن

كان كل هذا الزخم عبارة عن غطاء لعملية واسعة وهى حشد قوات عراقية على أرض العراق الواقعة بمواجهة المنطقه الحدودية مع الكويت والسعودية ولم يكن أحد من العرب يتصور أن هذا الحشد موجه إلى الكويت بل كان البعض يظن أنه موجه إلى إسرائيل وخاصه فى مثل هذه الظروف وفى المقابل تهديدات بريطانيا مستمرة بفرض حصار اقتصادى على العراق بسبب استخدام الأسلحة الكيماوية فى الأكراد وإعدام بازوقت بينما مجلس وزراء إسرائيل فى حالة

---

* *فعلت الصحف الخليجية الكويتية ذلك لسيطرة الصحفيين الكويتيين من أصل عراقى بالإضافة إلى سيطرة المخابرات العراقية على هذه الصحف و ولاء عدد من المعارضين والعاملين بالصحف الكويتية لنظام صدام حسين .*

اجتماع مستمرة لبحث صرخات الرئيس العراقى بحرق نصف إسرائيل .. مظاهرات فى الأردن لتأييد إعلان صدام حسين باستخدام القوه ضد إسرائيل ... منظمة التحرير فى تصريحات لمسؤوليها تقول أن صدام حسين سيعيد مجد العرب ... أنباء واسعة عن تأييد صدام حسين فى بلدان عربية مختلفة ينشط فيها حزب البعث وبلدان أخرى قادتها قوميون مثل ليبيا .. بينما صمتت سوريا .

كل هذه الأحداث جعلت الرئيس صدام حسين يدعو لعقد قمة عربية طارئة لبحث هجرة اليهود ودعم الانتفاضة فى بغداد ... وفى خضم الأحداث وافقت كل الدول العربية وفى ٢٨ مايو ١٩٩٠ كانت بغداد قد اكملت زينتها ورفعت أعلام الدول العربية الـ ٢٢ حتى علم سوريا التى حاولت العراق إيقاع الرئيس السورى الأسد فى مأزق عندما أعلن وزير الإعلام العراقى لطيف نصيف جاسم أن الرئيس حافظ الأسد سوف يحضر القمة بنفسه ولكن شيئا من ذلك لم يحدث* وفى ظهر ذلك اليوم دخل الرؤساء والملوك قاعة المؤتمر واحدا يتلو الآخر وكان الثلاثى صدام حسين ، وياسر عرفات ، و الملك حسين قد عقدوا عشية القمة أجتماعا خاصا قال لهم صدام : سوف أجبر قادة الخليج على الدفع لكما ... قال ياسر عرفات : إن دول الخليج تسعى لتجويع الفلسطينيين طبقا لمخطط أمريكى تنفذه السعودية لإجبار منظمة التحرير على قبول مقترحات سلام أمريكية وقد تعمد السعوديون والخليجيون عدم تسديد حصص المساعدات المعروفة وقال الملك حسين يا أبا عدى لقد ساء الموقف بعد فك الارتباط بين الضفة الغربية والأردن وأصبح الوضع الاقتصادى فى الأردن مهدداً بكارثة.

بدأت جلسة مؤتمر القمة الطارئ وكانها مجلس حرب و حتى بداية هذه الجلسة الصاخبة لم يكن واضحاً ماإذا كانت نوايا العراق موجهة إلى إسرائيل أم إلى الكويت؟

كان رؤساء العرب وأمراؤهم وملوكهم الحاضريون للجلسة يفهمون الغرض من القمة... وهو إدانة هجرة اليهود السوفيت لإسرائيل وتقديم الدعم الكافى لصدام حسين الذى قال عن نفسه إنه مهدد من إسرائيل بهجوم جديد فى مقابل إعلانه عن عزمه بحرق نصف إسرائيل .

ركز صدام الحديث على استعراض قوته وإمكانية دخول العرب فى حرب ضد إسرائيل

---

*حضر المؤلف هذه القمة وفيها ظهرت رغبة العراق الواضحة لإعلان العرب ضد دول الخليج مجتمعه عندما قال الرئيس صدام إن العراق سوف يحصل على حقه بالقوة ممن جاروا عليه .

وإلقاء اللوم على دول الخليج التى أضعفت منظمة التحرير والأردن و ارتجل صدام خطاباً كان شديد اللهجة وتبعه الملك حسين الذى طلب المساعدة بشكل مفضوح تحدث فيه عن تاريخ حياته وتضحيات جده الشريف عبدالله من أجل القضية الفلسطينية ثم أكمل ياسر عرفات مثلث الإرهاب فأجهز على الدول العربية الغنية وماعليها من واجبات لمناضلين ثوريين حفظوا للعرب كرامتهم بتحدى إسرائيل .. كلهم تكلموا فى المساعدات والمواقف المشرفة للعراق فى حماية بوابة العرب الشرقية وللأردن لمواجهة إسرائيل وللفلسطنيين فى الانتفاضة والعمليات الفدائية ضد إسرائيل ولكن أحداً منهم لم يتكلم عن موضوع المؤتمر وهو هجرة اليهود .. حتى الصومال الذى لم يكن رئيسه محمد سياد برى يتحدث بالعربية طلب المساعدات من الدول العربية الغنية وكأنه كان مجلساً للرعاية الاجتماعية وليس قمة عربية تبحث عن مصير العرب الفلسطنيين أمام هجرة اليهود التى لا ترحم مما حدا بالرئيس مبارك أن يضيف فقرات مطولة فى خطابه أمام القمة والذى اعتبر كما أشرنا من قبل ـ أنه لغة الضمير العربى والعقل السليم فى الجسد العربى العليل .. قال لهم : لا تجعلوا التداعيات تفقدنا مزيداً من الأرض العربية .. إن الحديث عن أى قوة يجب أن يكون من أجل السلام .. إن علينا جهوداً أكبر فى عملية السلام .

و عندما شعر صدام حسين بأن مبارك أراد لغة العقل اقترح أن تتحول الجلسة إلى سرية .. وحاول الملك فهد عاهل السعودية أن يفوت عليه الفرصة إلا أن صداما كان قد نسق كل خطوة مع الأردن واليمن والسودان وفلسطين ولهذا فلم تلق دعوة فهد لإبقاء الجلسة علنية أية قبول .

بدأت الجلسة السرية .. طالت هذه الجلسة لكن ما حدث فيها قد سربه العراقيون وقد استعرض الرئيس صدام فيها : انجازات العراق وحمايته للأمة العربية وعرج فى اتهام مباشر بالاسم لأمير الكويت بأنه يحيك حرباً اقتصادية ضد العراق بسرقة بترول حقل الرميلة فى المنطقة الحدودية وزيادة إنتاج بلاده من النفط ووجه صدام اتهامات أخرى إلى السعودية والإمارات كانت كلماته تمطر رصاصاً على رؤوس القادة العرب لكنه هو كان يشعر بالفخار ، لقد تجاوز صدام كل حدود الكرم العربى أو الضيافة العربية كما تجاوز كل حدود البرتوكول

والدبلوماسية المعهودة عن رؤوساء الحكومات* ومع هذا لم يستوقفه أى قائد عربى قال صدام : أنتم يا أصحاب البترول تستخرجون كل يوم برميلاً واحداً زيادة عن حصصكم وهذا يعنى خسارة العراق دولاراً واحدا فى كل برميل لن نقول خمسة أو ستة دولارات إنه دولار واحد فى كل برميل مما يعنى أننا نخسر ٧ مليارات دولار سنوياً إنكم تخوضون حرباً حقيقية ضد العراق ونحن نعرف كيف ندفع الظلم عنا .

كان الرؤوساء يسمعون تلك الكلمات وكأن الذى يتحدث ليس رئيسا مثلهم بل هو شرطى هذه المنطقة .. حاول الشيخ زايد رئيس الإمارات الدفاع عن سياسته إلا أن صدام أجهز عليه وقال له : تذكر أن السلاح كان يصل لإيران من دبى وسوف يكون الحساب بيننا حساباً عسيراً .

انزعج الرئيس مبارك والملك فهد من طريقة تحذير صدام للشيخ زايد ونظر كل منهما نظرات طويلة للآخر ثم وجه صدام حسين حديثه للشيخ جابر قائلاً : حسب اتفاقيات الأوبيك ينبغى ألا يتعدى إنتاج الكويت من النفط أكثر من مليون و ٤٩٧ ألف برميل يومياً ولكن الكويت تصدر ٢.١ مليون برميل وهذا ضد مصلحة العراق ... صمت صدام قليلاً كأنه يلتقط أنفاسه لكن الملك حسين تدخل قائلاً : لا يجب مطلقا أن نضر بمصلحة العراق اقتصادياً وعاد صدام وقال : إن العدوان ليس بالقوة العسكرية فقط وإنما العدوان أيضاً بتجويع شعبنا وحرماننا من بيع البترول بالقدر الذى نراه مناسباً إن علينا ديونا ٣٠ مليار يجب إلغاؤها من جانب الإمارات والسعودية والكويت وإنا لنا عند الكويت ١٠ مليارات يجب ردها للعراق فوراً .

لم يتحدث أحد فى هذه الجلسة سوى فهد وجابر ولم يعر كل منها ما قاله صدام أى اهتمام وركزا حديثهما على طبيعة السوق العالمى للنفط وما كانا يفعلانه من أجل العراق أثناء حربه* .

انتهت سرية الجلسة لتعود إلى العلنية .. أعطى صدام حسين مثلاً عربياً عن حكاية رجل فقير لم يملك إلا القدر (إناء نحاس لإعداد الطعام) ليساعد به أهل عشيرته فتقدم بهذا القدر الخاوى

---

*ورد فى هذا المؤلف عن شخصية صدام حسين كما وصفها أقرباؤه ما يوحى بأنه كان جاهلاً غير مثقف فى المعاملات اليومية وكيف كان دموياً يميل إلى إعدام من يعارضه بنفسه وكيف خطط صدام لهذه الاغتيالات مما يفسر الإجابة على السؤال المحير : لماذا يحكم العراق حتى الآن ؟ !!!

(٢٦)* كانت السعودية تبيع يومياً كميات هائلة من النفط لحساب العراق وكانت الكويت تسدد نسبة ٢ ٪ من دخلها من مبيعات النفط لحساب العراق .

لهم .. وقال صدام سوف يدفع العراق الرجل الفقير للأردن ٥٠ مليوناً من الدولارات و٢٥ مليوناً أخرى لمنظمة التحرير كمساعدة عاجلة لدعم الانتفاضة .. ولم يلق هذا العمل قبولا أيضاً من الدول العربية الغنية بل لاحظ البعض احتقار قادة الخليج للرئيس صدام .

وانفض المؤتمر ببيان قوى عن إدانة هجرة اليهود السوفيت وضرورة دعم الانتفاضة وزيادة حجم المساعدات على أن يترك لكل دولة غنية طريقة منحها للمساعدات لمنظمة التحرير والأردن . ولكن المراقبين كانوا قد خرجوا بانطباع أن العراق على حافة مواجهة عسكرية مع دول الخليج .

بسرعة تطورت الأحداث وبعث صدام بسعدون حمادى رئيس الوزراء (شيعى) و من رجال صدام الأوفياء بجولة فى منطقة الخليج .. كانت الجولة تستهدف مزيداً من بث الرعب فى نفوس قادة الخليج إذا لم يرضخوا للمطالب العراقية .. سلم حمادى مطالب العراق ١٠ مليارات دولار من الكويت إلى كل من الشيخ زايد والملك فهد والشيخ جابر الذى وصف الطلب العراقى بأنه غير منطقى .. عاد حمادى إلى بغداد خاوى الوفاض لكن هذا لم يرق للرئيس صدام إذ كلف طارق عزيز وزير خارجيته بإعداد مذكرة لشرح مطالب العراق وتهديد الدول الخليجية إذا لم يستجيبوا .. وفى ١٦ يوليو كان طارق عزيز يجلس فى مجلس وزراء الخارجية العرب يسلم المذكرة العراقية التى اشتهرت بمذكرة الحرب .. كانت المذكرة كلها متناقضات ولكن كانت السمة الغالبة فيها إن العراق ينوى القيام بعمل عسكرى .. * إذا لم ترض الكويت أولاً والسعودية والإمارات بمطالب العراق وتسديد ١٠ مليارات من الكويت وإلغاء ديون قدرها ٣٠ ملياراً من السعودية والإمارات وأن العراق ينظر إلى ثروات الأمة العربية على أنها حق كل الأقطار العربية ويفترض أن يعم خيرهم الجميع وأن أى شبر فى أى قطر يجب أن ينظر إليه على كونه بلدا واحدا** .

** وصف لى مسئول عراقى كان يشغل موقعا قريبا جداً من الرئيس صدام ثم رئيس الهيئة العراقية .. المذكرة بأنها إعلان حرب على الكويت وأن الرئيس صدام زج باسم السعودية والإمارات حتى لا تفهم نواياه باحتلال الكويت وقال المسئول العراقى الذى مازال فى السلطة حتى الآن ..الدبلوماسيون العراقيون فى منطقة الخليج كانوا على علم بموعد الاجتياح وأن صبر العراق قد نفد على حكم الأسر فى الخليج وقد جاء الوقت لإنهاء سيطرة الأسر على الشعوب وإذا تم الاستعانة بقوات أجنبية فسوف تعمل الأسلحة الكيماوية لإنهاء التدخل .*

*** النص الكامل لمذكرة الحرب فى الملحق نهاية هذا المؤلف .*

وفهم العرب المذكرة بوضوح وعرف الكل أن الحرب قادمة لا محالة وانزعج وزراء الخارجية العرب فقال مروان القاسم وزير الخارجية الأردنى إن الفخ قد نصب وسوف يقع فيه العراق .. واستدعت قطر وباقى دول الخليج سفراء العراق لتقديم الإيضاحات حول المذكرة العراقية ولكن ليس هناك من الإيضاحات لقد سبق السيف العزل وأصبحت نذر الحرب تطل على الخليج .

وعاد عزيز لبغداد وليس فى جعبته الجديد فخرج صدام فى احتفال ذكرى الثورة ليعلن على الملأ أن الإمبريالية ومن يساندها من حكام الخليج لن تخيفه وأن المواجهة قادمة لا محالة .

توتر الموقف بين الدول العربية وشعرت مصر أن كارثة سوف تقع لامحالة فقام الرئيس مبارك بجهود خارقة لاحتواء الأزمة فزار الكويت والعراق وعقد لقاءات مطولة مع الشيخ جابر والرئيس صدام وتمخضت هذه الجهود عن عقد مؤتمر فى جدة .

قبل أن يذهب رجال صدام إلى جدة التقى صدام بأبريل جلاسبى سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية فى العراق وكان الحوار :*

قال صدام سنتحاور فى العمق ثم استعرض حربه مع إيران ودور أمريكا مع العراق وضده ثم فضيحة إيران چيت وتغيرات الموقف الأمريكى ثم قام صدام بشرح كامل للموقف العراقى من أزمته مع الكويت وكيف أوقفت العراق المد الإسلامى الإيرانى لمنطقة الخليج وقال :

أهكذا يكافأ العراق .. كانت لهجة الرئيس فى البداية هادئة ثم خرجت عن قواعد الدبلوماسية وتحدثت جلاسبى عن أشياء اعتبرها صدام ضوءاً أخضر لمهاجمة الكويت ومنها أن مسألة الحدود مع الكويت مسألة لا تهم أمريكا وأن لصدام حسين حرية كاملة فى تحديد سقف الإنتاج بالطريقة التى يراها مناسبة وحل مشكلاته مع الكويت بأسلوبه الخاص ** .

كان ذلك يوم ٢٥ يوليو وفى ٢٦ يوليو زاد العراق من حشد قواته على حدود الكويت لتصل إلى ٣٠ ألف مقاتل بالإضافة إلى فرقة كاملة للحرس الجمهورى العراقى وهو أقوى أسلحة الجيش العراقى وفى ٣٠ يوليو بلغ عدد قوات العراق ١٠٠ ألف جندى وفى ٣١ يوليو كان اجتماع جده وطلب العراق ١٠ مليارات دولار من الكويت فوافق الكويت على تسعة فقط مما اعتبرها العراق انتقاصاً من شأنه .

---

* *النص الكامل لحوار جلاسبى مع رئيس العراق نهاية هذا المؤلف كما أوردته جلاسبى .*

** *حرب الخليج بيار سالينجر وأريك لورك أوليفية أوريان باريس النسخة الفرنسية*

عرض الملك فهد استكمال المبلغ لكن العراقيين رفضوا .. حدثت مشادات بين سعد العبدالله وعزت إبراهيم رئيس وفدى الكويت والعراق كان على إثرها أن أفصح كل منهما عن نيته قال عزت إبراهيم سوف تدفعون بطريقتنا الخاصة وقال العبدالله لنا أصدقاء

أقوياء سوف يجبرونكم على تسديد ديونكم لنا .. عاد الوفدان إلى الكويت وبغداد وبعد ساعات قليلة اجتاحت قوات العراق الكويت وبدأت الأزمة !!



الفصل الثالث

الأزمة

.. ورغم نداءات عقلاء هذا الزمان ... أبى صدام العنيد أن يتراجع عن موقفه المتصلب حتى لو ضاع العراق ، ومات شعبه جوعا ... وفقد وحدة أراضيه ، ودمرت آلياته العسكرية .. إلى الأبد .



كانت القاهرة من بين عواصم قليلة فى العالم مازالت تحتفظ بروح متفائلة تجاه احتواء الأزمة العارضة بين العراق والكويت ، وكان الرئيس حسنى مبارك مازال يبحث عن حل عربى من خلال جهوده المتواصلة ورحلات مكوكية له بين الكويت وبغداد وجدة وقدأثمرت جهوده فى أن يعقد لقاء قمة رباعى بين رئيس العراق وأمير الكويت وملك السعودية ورئيس مصر إلا أنه فى اللحظات الأخيرة تم تعديل القمة لتصبح ثنائية بعد أن قررت الكويت أن يمثلها الشيخ سعد العبد الله ولى العهد خوفا من أن يخذل صدام العرب ولا يحضر القمة كعادته ، و قد دفع السلوك الكويتى هذا صدام حسين إلى أن يرسل نائبا عنه هو عزت إبراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ـ وهو شخص غير مخول لاتخاذ أية قرارات فى أية مفاوضات أو مباحثات ولكن صدام اعتاد أن يرسل مبعوثين للتحدث بلسانه وليس بالنيابة عنه ـ وعقد اللقاء وفشلت مباحثات جدة رغم محاولات الملك فهد احتواء الأزمة وتسديد المليار دولار المختلف عليها ولكن كما قلنا إن إبراهيم غير مخول لاتخاذ القرار فلم يوافق على اقتراح الملك وطار ظهر نفس اليوم إلى بغداد دون أى لقاء نهائى مع الوفد الكويتى أو حتى إصدار بيان عراقى كويتى مشترك مما جعل المراقبين يتوقعون اجتياح العراق للكويت فى أى لحظة .

كان صدام حسين يتوقع أن تفشل مباحثات جدة فلو أراد نجاحا لها من البداية لكان قد شارك بنفسه أو أعطى تأكيدات بضمان التوصل إلى حل .

وباتت كل الأطراف العراق ، الكويت ، والسعودية ، ومصر ، أمريكا تشعر بأن ثمة عملا عسكريا منظما من جانب العراق ضد الكويت سوف يقع فى غضون أيام مالم تتدخل مصر بثقلها السياسى والعربى يساعدها فى ذلك الدول العربية الأخرى التى تتمتع بعلاقات طيبة مع العراق كالأردن ، واليمن ، وقيادات منظمة التحرير الفلسطينية لكن واحدة من الثلاث الأخيرة لم تتحرك إلا فى اتجاه واحد فقط وهو الاتجاه المؤيد للعراق فى حين بذلت مصر كل جهودها فى سبيل احتواء الأزمة وعدم تعرض المنطقة لمزيد من الانهيارات .

كان العرب فى الخليج يسمونها حتى الـ ٧٢ ساعة الأولى من الأزمة بأنها أزمة عارضة.

كانت دول الخليج الباقية ـ قطر ـ البحرين ـ الإمارات ـ سلطنة عمان قد أيقنت تماما أن كارثة سوف تقع وكانت هناك محاولات قد بذلت حيث استدعى وزراء الخارجية فى الدول الأربع سفراء العراق للاستماع إلى شروح تفصيلية عما تحويه المذكرة العراقية للجامعة العربية التى قيل عنها إنها مذكرة حرب وضعها صدام حسين أمام الأمة العربية وكانت الحرب موجة بشكل نهائى إلى الكويت ولم تكن السعودية العربية فى ذلك الوقت قد دخلت طرفا فى الصراع .

وتتلاحق الأحداث وتعيد أجهزة الاستخبارات فتح ملفات العراق والكويت من جديد لتعطى فى آخر لحظة تصورها النهائى عن الأزمة الجديدة فى الخليج .

فقد كانت التطورات تشير إلى تعنت عراقى على مطالبة الكويت باستغلال جزيرتى وربة وبوبيان وإسقاط كامل الديون الكويتية على العراق ودفع الكويت للعراق ١٠ مليار دولار بصفة مبدئية على أن يسلك هذا المسلك باقى دول الخليج ... وكانت كل هذه المطالب التى كانت قد صدرت عن العراق تكشفت من جديد من خلال تقارير استخبارية لإسرائيل وأمريكا وفرنسا وكشفت عنها حكومتان عربيتان بدول الخليج إبان غزو العراق للكويت مباشرة ... وهى أن العراق سعى عن طريق السعودية للحصول على تأكيدات أمريكية بعدم تعرض إسرائيل له أو ضرب أية منشآت نووية عراقية وذلك فى إبريل من عام ١٩٩٠ وأن صدام حسين أرسل للملك فهد فى طلب مبعوث سعودى للحديث معه فى شأن مسألة لها علاقة بأمريكا وعلى الفور رشح الملك فهد الذى كان على علاقة طيبة فى ذلك الوقت بصدام حسين ، الأمير بندر بن سلطان سفير السعودية لدى أمريكا خاصة أن بندر كان قد أدى دورا بارزا فى عام ١٩٨٨ فى مفاوضات الأمم المتحدة لوقف إطلاق النار فى الحرب العراقية الإيرانية .

وطار بندر إلى العراق يوم ٥ أبريل .. وفى المطار الذى تزين بعشرات الصور بالحجم الطبيعى للرئيس صدام حسين كان الممثل الشخصى للرئيس يصطحب الأمير بندر إلى مكان

يعلمه ولكن حدث أن إشارة وردت تخبره أن الطريق قد تغير اتجاهه * على الفور قابل صدام الأمير بندر وبدون الانتظار للبرتوكول دخل صدام فى الموضوع :

قال الرئيس : إن الغرب يضخم خطابى فى أول أبريل .. لقد استعرضت فقط قدراتنا العسكرية وفى خضم الحديث قلت إن النار سوف تأكل نصف إسرائيل لو أنهم حاولوا أى شئ ضد العراق ... لقد كانت تلك الكلمات ليست ضمن الخطاب الرسمى الذى ألقيته أمام مجموعة من رجال القوات المسلحة ... لقد وصف الأمريكيون الخطاب بأنه هجومى وغير مسئول *

كان صدام حسين لا يأمن لأى فرد من رجال دولته أن يعرف موقعه بالضبط فى الساعة واللحظة .. إلا بعض الحراس المقربين أو الأشخاص الذين يرتبطون به بعلاقة نسب أو قرابة من الدرجة الأولى كالأشقاء أو زوجات أبنائه أو أزواج بناته وكلهم مسيطرون معه على الحكم .. وحكى ذات مرة أحد حراسه الشخصيين الذى هرب فى أعقاب الغزو للكويت إلى باريس أن صداما لم يكن يترك نفسه لحظة واحدة بدون قميصه الواقى للرصاص ومن المعروف أيضا عن صدام فى مجالات أمنه الخاص أنه يغير حراسه الخصوصيين بمجرد أن يشعر أن نظرات الحارس له قد تغيرت عن المعتاد دون الأخذ فى الاعتبار الحالة النفسية للحارس كما يعيش صدام فى أكثر من مكان داخل معسكر الكرادة وهى المنطقة الواقعة على دجلة ويحكمها ويسيطر عليها الحرس الجمهورى أقوى فرق القوات المسلحة العراقية ومعظمهم من تكريت مسقط رأس الرئيس صدام ويدينون له بالولاء الشخصى ولا يعرف مطلقا ما إذا كان الرئيس صدام ينام الليلة فى هذا القصر أم ذاك ويضطر صدام فى كثير من الأحيان إلى ابتلاع عدد من الأقراص المهدئة حتى يخلد للنوم طبقا لرواية طبيبه الخاص إسماعيل تتار الذى كشف عن حقيقة حالة الرئيس الصحية من أنه مصاب بازدواج فى الشخصية مما دفع الرئيس صدام بالأمر بإعدامه رميا بالرصاص متهما إياه بتهمة الخيانة والتعرض لشخص الرئيس وهى تهمة يعاقب عليه القانون العراقى بالإعدام شنقا .

* *فى يوم ألقاء هذا الخطاب نمى شعور الساسة فى دولة قطر حيث كان المؤلف يعمل مراسلا لصحف أخبار اليوم فى الدوحة ومحررا دبلوماسيا وسياسيا لجريدة الشرق أوسع الصحف القطرية أنتشارا بان صدام يعلن الحرب على إسرائيل ... وقال المؤلف فى تعليق له على الخطاب ـ كما جاء فى مقال للزميل الأستاذ أحمد طه الصحفى بوزارة الإعلام القطرية حاليا أن الخطاب غير مسئول وهمجى وأن الرئيس صدام لابد وأن كان واقعا تحت تأثير الجو العام والتصفيق الحاد من الضباط والجنود وهو ما كشفه لقاء صدام وبندر فى بغداد ٥ أبريل ١٩٩٠ وأذاعته وسائل الإعلام الأمريكية وجاء فى كتاب القادة The Commanders للمؤلف الأمريكى بوب وود .. ورد فى الفصل ١٦ الجزء الثانى .*

ولقد أسيء فهم خطابي .. صمت صدام ثم قال لبندر : قل للأمريكيين إنني لن أحارب إسرائيل .. إن تهديد إسرائيل لا يسبب حرجاً لأى قائد فى البلاد العربية لقد كان الإعلان عن ذلك مجرد فقاعه فى الهواء قال صدام : إننى لن أهاجم إسرائيل أرجو التاكيد على هذه الرسالة للأمريكيين ولكن فى المقابل دع الأمريكيين يقولون لى مباشرة إن إسرائيل لا تنوى مهاجمة العراق . قال بندر سأنقل هذه الرسالة للرئيس بوش شخصيا* . سمع صدام كلام بندر ثم قال : إن الإمبريالية تثير الشائعات من أن تنامى قوة صدام حسين هى الخطر بعينه وأننى لدى مخططات توسعية للهجوم على جيرانى ولكن المهم ألا تصدق الشائعات .. كان صدام يريد أن ينقل بندر هذه المقولة بالذات إلى السعودية وأمريكا فى آن واحد ليقضى بذلك على تقارير استخبارية كانت قد صدرت فى نوفمبر من عام ١٩٨٩ * والتى كانت تتحدث عن رغبة صدام حسين فى التوسع على حساب جارته الكويت أولا وذلك بهدف امتلاك ٢٠ ٪ من احتياطى النفط فى العالم .. لقد فهم صدام من مستشاريه أن تنامى قوته العسكرية فى صالحه الشخصى أولا حتى يتوج كزعيم أوحد من خلال لغة القوة وهى اللغة السائدة فى هذا العصر . وجاءت آراء مستشارى صدام لتتطابق مع أمنياته بزعامة المنطقه ومن ثم زعامة العرب وبالطبع لن يكون الزعيم على بلد محدود القدرات العسكرية والاقتصادية فعمد الرئيس صدام على تحويل بلاده إلى ترسانة للأسلحة الحديثة التى تمتلكها ٣ عواصم فقط فى العالم * هى واشنطن وموسكو وبغداد .

كان لابد من إتمام جناحى القوة وهى امتلاك القوة الاقتصادية وهى منابع النفط فى الكويت وشرق المملكة العربية السعودية ...قال صدام ذات مرة نريد أن نصبح قوة عظمى ثالثه حتى نستطيع فرض قرارنا . وقال أمير كويتى رفيع المستوى للملك حسين فى عمان قبيل أن تبدأ الأزمة وتغزو العراق الكويت إن صدام حسين لا يريد جزيرتى وربة وبوبيان إنما يريد الكويت بكاملها .

---

* *مقالات متفرقة إبان الغزو نشرت بالصحف الأمريكية الاوبزفر ، نيوزويك، واشنطون بوست.*

* *تفاصيل التقرير فى الملاحق والوثائق .*

* *على حد قول الرئيس صدام فى المؤتمر الشعبى الذى ضم ٢٥٠٠ من القيادات العربية البرلمانية والعمالية والشبابية فى الفترة من ٧ ـ ٩ مايو ١٩٩٠.*

وكان صدام لا ينوى مطلقا مهاجمة السعودية خوفاً من تحرك قوات عسكرية أمريكية وغربية أوروبية وهو أمر يصعب عليه مواجهته وقد فهم الرئيس صدام كلام جلاسبى سفيرة أمريكا فى بغداد على كونه ضوءا أخضر بالهجوم على الكويت ولكنه عندما هاجم فعلا الكويت وجد أن الأمر أصبح سهلا لكى يحتل الجناح الشرقى من السعودية ويستقر الأمر خاصة أن خبراء سياسة العراق قالوا إن السعودية سوف تهادنك طالما لم يهتز عرش المملكة .

حاول صدام أن يسير فى كل الاتجاهات فى آن واحد فكثف جهوده تجاه تقوية العلاقات السياسية مع الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية وذلك بهدف إيهام هذه الدول بالاعتماد عليه كنظام قوى فى المنطقة فى تأمين وصول النفط من كل منطقة الخليج إلى كل الأسواق الأمريكية و فى نفس الوقت أنفق مئات المليارات على تحديث طاقته العسكرية بعد مرور أقل من عامين على وقف إطلاق النار مع جاره إيران فى أعقاب حرب الثمانى سنوات .

إن مثل هذه المعلومات كانت تثير دهشة وحذر المسئولين عن الحكومات فى دول الخليج .. إن تنامى قوة صدام حسين فعلا تدعو إلى القلق خاصة أنه رجل قبلى ، لا يضع لقواعد اللعبة أية اعتبارات وأنهم أى القادة الخليجيين كانوا قد عاهدوه فى مرات من قبل رجلا سليط اللسان ، مندفعا ، يميل إلى الإرهاب لا إلى الحوار والتفاهم .

لم تكن الكويت وحدها هى التى تشعر بحجم المأساة والكارثة المتوقع حدوثها بين ساعة وأخرى بل إن معظم القادة العرب المهتمين بالنزاع كانوا قد حولوا قاعات مكاتبهم إلى غرف عمليات على أعلى مستوى .. كان العرب بين متشائم ومتفائل ... كان الجانب الكويتى متشائما جدا ... فقد عاد لتوه الشيخ سعد العبد الله ولى عهد الكويت قادما من جدة ... وقال كلمات متفرقة فى المطار تعكس مدى التوتر الحادث ..العراقيون يتهموننا باحتلال أجزاء كبيرة من أراضيهم قالوا : زرعنا فى أراضيهم .. سرقنا النفط من أراضيهم قالوا : لقد وضعنا قوات أمن كويتية داخل أراضيهم ... بحثنا قضية البترول قالوا عنا أننا غيرنا سياستنا وهذا يعرضهم للخطر . ولكن سعدون حمادى " الشيعى ؛ الوحيد والمثقف فى حكومة صدام حسين

والذى يفكر بموضوعية أحيانا *. عبر عن فشل اللقاء .. كنا قد بنينا أمالا كبيرة ولكن الكويتيين لم يقدموا أشياء ملموسة .. إنها الكارثة .. كان حمادى يعرف بأنها الكارثة لأن صدام قال لهم وهم ذاهبون إلى جدة إذا دفعوا كل ما نطلبه تركناهم لحين غرة .. وإن لم يدفعوا فوراً فسوف نكون فى غرف نومهم عند الفجر .

كان كلا الطرفين يعرف كيف يفكر صدام ... لقد نوى فعلا على الاجتياح العسكرى ولكن مازال ينتظر الفرص السانحة ، البعض قال إن صداما كان سيهاجم الكويت حتى لو أن الكويتيين وافقوا على دفع ١٠ مليار دولار المطلوبة .

كانت جدة على الخط الساخن مع القاهرة ... توترت المشاعر عندما أبلغ حسنى مباوك بفشل المباحثات فقد قالت السعودية إن المفاوضات علقت على بحث جديد فى بغداد ولكن الحقيقة أن المفاوضات فشلت وكان أول رد فعل عراقى هو قرار لصدام حسين فى اجتماع سرى لمجلس قيادة الثورة أبلغ فيه صدام المجلس أنه قرر اجتياح الكويت ، فى الثانية من فجر غد " الخميس " الثانى من أغسطس .

أمراء لا ينامون

انتقلت حمى التوتر من القاهرة وجدة إلى العواصم الأكثر تأثراً بمنطقة الخليج الدافئة غير الهادئة .. طوكيو كانت تتوقع هجوماً عراقيا ولكنه طبقاً لسياسة ضبط النفس لم يصدر عنها أي تعليق إلى العواصم الأخرى .. كانت واشنطن تعمل بكامل أجهزتها حتى ساعات متأخرة من الليل ... صور الأقمار الصناعية تدل على تحركات عسكرية عراقية وحشود تقارب الثلاث فرق.

---

*أقاله صدام من الحكومة ثم عزله من الحزب ومجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية بعد أن دبر له تهمة الخيانة لاشتراكه فى محاولة انقلاب ضده فى سبتمبر ١٩٩١ بعد مرور عام على غزو العراق للكويت ومرور ٦ شهور على تحرير الكويت على ايدى الحلفاء قام بها عدد من الشيعة المتطرفين ، من المعروف أن د . سعدون حمادى الذى شغل مناصب عالية فى حكومات متعددة منذ تولى حزب البعث فى ١٩٦٨ ينتمى إلى عائلة كبيرة فى العراق .. أذاعت المعارضة العراقية أن حمادى قد أعدم برصاص صدام .

فى الكويت كان الأمراء لا ينامون ، وفى العراق كان مجلس الثورة مجتمعا على مائدة صدام منتظرين أول أشارة لتطوير الهجوم وسقوط الكويت .

كانت السفارات الأجنبية والعربية فى الكويت قد أبلغت حكوماتها أن أصواتاً للأعيرة النارية تسمع فى مناطق متفرقة من الكويت وفى ذلك الوقت كان راديو بغداد يعلن أن ثواراً شباباً قد قاموا بانقلاب عسكرى ضد حكم أسرة آل صباح فى الكويت وبعد حوالى ٣٠ دقيقة عاد الراديو ليذيع أن الانقلاب العسكرى فى الكويت قد نجح وأن الثوار قد طلبوا مساعدة الثورة فى العراق فى ذلك الوقت كانت الساعة الثانية فجراً وكانت القوات العراقية المكونة من أكثر من ٣٠٠ من دبابات تى ٦٢ السوفيتية تجر خلفها شاحنات تحمل عشرات المئات من الجنود العراقيين قد تجاوزوا الحدود العراقية الكويتية (خط الجامعة العربية .)

كل ذلك كان يحدث وأهل الكويت نائمين * فى سبات عميق لم يكن أحدهم يدرى أن بغزو صدام حسين الكويت بسبب مشكلة بترولية لقد أعطى لهم صدام الأمان وفى ظلام الليل طعنهم فى الخلف.

وكان البعض من سكان الكويت يعرفون أن صداما سوف يغزوها ، وكانت قيادات منظمة التحرير الفلسطينية قد مهدت المناخ لدى عدد من الفلسطينيين من أصحاب رءوس الأموال والمولين الأساسيين للمنظمة حتى يتسنى لهم تهريب أنفسهم أو أموالهم وقد حدث ذلك بالفعل قبيل الثانى من أغسطس لعدد كبير من الفلسطينيين فى حين بقى الجزء الأكبر من الفلسطنيين (٤٢٠ ألف فلسطينى فى الكويت حتى قبل ٢ أغسطس ١٩٩٠) قال لى عرفات فى أول لقاء له بصحفيين مصريين فى طرابلس ليبيا خلال أبريل ١٩٩١ عند اجتماعات اللجنة المصرية الليبية للتضامن من بعد ٩ شهور من غزو العراق للكويت عن موقفه من تأييد صدام : إن الفلسطنيين كانوا يؤيدون جمال عبد الناصر على طول الخط لأن عبد الناصر يعمل دائماً من أجل الحق الفلسطينى ويهدد إسرائيل من أجل عودة أبناء فلسطين إلى ديارهم وقد فعل ذلك صدام فلماذا لا نؤيده .. قال عرفات أيضاً ـ من المؤكد أنه قد حسبها خطأ ـ لقد أيدنا عبد الناصر فى

***عشرات من الكويتيين والعرب فى لقاءات مع المؤلف بالمنطقة الحدودية وحفر الباطن ومنطقة سلوى القطرية السعودية حيث كان الهروب الكبير من هول الجحيم العراقى .. كان جنود صدام يقتلون كل شىء نساء ، أطفالا ، شيوخا بحثاً عن الذهب وعن الكويتيين.**

اليمن ضد السعودية ولم تقم الدنيا مثلما قامت ضدنا الآن .. نسى عرفات أن عبد الناصر فى اليمن غير صدام فى الكويت .. قال عرفات .. لقد كنا نعرف بموعد الغزو ولكننا لم يكن فى استطاعتنا ما نفعله * . كما عرف الفلسطينيون بموعد الغزو .. عرف الأردن واليمن ففى ليلة الغزو كان مضر بدران رئيس وزراء الأردن يتحدث فى اجتماع سرى للبرلمان أكد فيه مضر أن العراق لن يقدم التنازلات وأن العراق يعتبر موقف الكويت أسوأ من موقف إيران فى حربه ضد العراق وعندما خرج الأعضاء كان كل منهم يقول للآخر إن غزو العراق للكويت خلال ساعات !!

وكانت القيادة المصرية فى منتهى القلق فمن ناحية .. وعد صدام مباركا بأنه لن يغزو الكويت ومن ناحية ثانية مازال مبارك يتذكر كلمات صدام فى ذلك الاجتماع الذى لم يستكمل جلساته بمناسبة ذكرى مرور عام على إنشاء مجلس التعاون العربى* حيث أراد صدام أن يملى على الرئيس مبارك فكرة أن يكون للعراق السيطرة على الخليج بدلاً من التدخل الأجنبى ويومها رفض مبارك تغيير خريطة المنطقة وأثارت القلاقل وأكد أن الخليج يجب أن يكون منطقة آمنة انطلاقاً من دور مصر القومى فى المنطقة العربية . لقد كان لصدام حسين مواقف متناقضة كثيرة تدعو لعدم الارتياح لهذا الزعيم غير المثقف ..وإن الغزو العراقى للكويت يمكن أن يقع فى أى لحظة ... وقد نامت العيون برهة لتستيقظ على أصوات طلقات نارية وجحيم المدافع التى تنطلق من الطائرات الهليوكبتر التى كانت مازالت لم تتخط الحدود لتعلن أنه الغزو .. لقد اسودت الصورة ... العراق أصبح هنا .. إنه الاجتياح .

---

* *كان استمرار عرفات فى تاييده لصدام رغماً عنه بعدما وصلت إليه رسالة شديدة اللهجة وهى مقتل الثلاثى الفلسطينى الشهير (أبو إياد ، وأبو الهول ، والعمرى) فى تونس ومن قبلهم أبو جهاد وقد قيل إن رجالا فلسطينيين يعملون لحساب صدام حسين فى بغداد قد قاموا بالعملية عندما عرف صدام بان أبا إياد صلاح خلف سوف يعلن أنه يعارض غزو العراق للكويت مما قد يعكس انقسام التاييد الفلسطينى وقد كان صدام يهدف إلى وجود تاييد عارم بالغلبية مطلقة من كل الفصائل الفلسطينية .*

* *وصفه مبارك فيما بعد بمجلس التآمر العربى وهو يضم إلى جانب مصر ، العراق،١٤٩٠ الأردن وقد بذل صدام حسين جهداً كبيراً فى الوحدة بين اليمنين ليصبح اليمن الواحد .. كان صدام يهدف من وراء ذلك أن يكون لليمن البعد الاستراتيجى للعراق كان صدام قد وعد عبدالله صالح بتاييده مقابل ٥٠ مليون دولار سنويا .*

بعد نصف ساعة من الاجتياح أيقظ وزير دفاع الكويت ولى العهد سعد العبد الله وأبلغه النبأ الذى نزل عليه كالصاعقة رغم توقعه له ولكن ليس بتلك الصورة التى يتحدث عنها الوزير ، لقد قال له الوزير إن القوات تتخذ طريقها إلى وسط العاصمة .

وبعد ساعة كاملة من القلق والتوتر والقرارات المتضاربة انتهى الأمر إلى قرار أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الذى كان ينوى السفر إلى أوروبا أن يغادر الكويت طواعية قبل أن يداهم قصره قوات العراق الغازية ... شعر آل الصباح أنهم يعيشون اللحظات النهائية فى حكم طويل بدأ منذ حوالى ١٧٤٠ ميلادية حوالى قرنين ونصف القرن من الزمان * وفى نفس الوقت كانت الأسرة وحاشيتها قد تركت قصر دسمان وتمركزت فى فناء السفارة الأمريكية حيث كانت طائرة هليكوبتر تنتظر الأمير وولى العهد وأسرتهما لتقلهم إلى السعودية ... وغادرأفراد باقى الاسرة

---

*وصف تلك المشاعر الأمير أحمد فهد الأحمد نجل الشهيد البطل الشيخ فهد الأحمد الذى داهمته القوات العراقية فى قصره وقد كانت لهم أوامر صارمة من صدام بقتل هذا الرجل رغم أن فهداً كانت له مواقف مشرفة لمناصرة القومية العربية ولكن كان خلاف صدام معه أن فهدا كان لا يروق له مساواة عبد الناصر بصدام وكان يقول إن المساواة ظالمة لعبد الناصر مما كان يدفع بصدام حسين بالثأر منه دائما ... ذات مرة قال لى الشيخ فهد الأحمد (فى أبو ظبى ١٩٨٢ خلال الدورة الرياضية لكأس الخليج السادسة) أن صداما ينظر لنفسه على أنه منقذ الأمة العربية ويبعث صلاح الدين الأيوبى الجديد ... وإن صداما على خلاف نفسى مع حكام الخليج حيث يرى صدام أن حكام الخليج ما هم إلا أدوات فى يد أمريكا والمخابرات العالمية فى حين يجهل صدام أن حكام الخليج هم الذين صنعوه يوم ما وأنفقوا على دعمه خلال حربه الدائرة مع إيران والسر الثانى الذى جعل صداما يكره حكام الخليج هو أنهم جميعا رفضوا طلبه بالانضمام إلى مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذى أنشىء للتخلص من تسلط صدام بعد ما هدد حكام الخليج بقتلهم فى غرف نومهم إذا لم يوافقوا على تعليق عضوية مصر فى الجامعة العربية أعقاب توقيع السادات لمعاهدة كامب دافيد وقد أكد لى ذلك الشيخ راشد بن سعيد المكتوم نائب دولة الإمارات - رحمه الله - حينما كان رئيسا لوزراء الإمارات قبل أن يعقد المعرض فى عام ٨٣ أن صدام حسين لا يعد حاكما بل بلطجى أراد أن يدخل مجلس التعاون حتى يضمن ولاء حكام الخليج له وقد رفضنا ذلك وسوف نظل فى دبى - ثانى أكبر إمارة فى دولة الإمارات - نتعامل مع إيران ونبيع ونشترى لأننا على العكس من بعض حكام الخليج لا نؤيد صداما فى حربه ضد إيران .

التى استطاعت أن تتجمع ليلاً لتقلهم إلى السعودية ... وغادرأفراد باقى الأسرة التى استطاعت أن تتجمع ليلاً بالطريق البرى إلى السعودية .. بينما بقى فى الكويت عدد آخر من الأسرة الحاكمة وعدد من أعضاء الحكومة والوزراء لحين بزغ النهار وغادروا بالبر إلى السعودية فى حين بقى كل وزير كان خارج البلاد لحظة الغزو مكانه يمارس سلطاته على الكويتيين الموجودين فى الخارج .

هبطت طائرة الأمير على حدود السعودية وهربت بذلك من هول الأعيرة النارية وقنابل صدام فقد كانت أولى أوامر صدام هى الإجهاز على أسرة آل صباح - و هى تلك المهمه التى استمرت كأوامر مشددة لدى جنود الغزو العراقى حتى وقت انسحاب صدام من العراق - كانت تلك الأوامر تقول : اقتلوا أفراد أسرة الصباح فقد كان الشعور العام لن تعود أسره آل صباح وأنه لن تقوم لهم قائمة !!

فجرا وقبل بزوغ الخيط الأبيض كانت الخطوط الساخنة قد انشغلت جدة مع اليمن ، جدة مع القاهرة ، القاهرة مع واشنطن ، واشنطن مع عمان ، والقاهرة وطوكيو وموسكو وكأن العالم كله قرية صغيرة ، لقد وقع نبأ الغزو كالصاعقة ، إن كل الأمور السياسية والعسكرية سوف تتأثر ولكن الأمور الاقتصاديه هى الأسرع دائما فى التأثير سلبا أو إيجابا .

يبدو أن فجر الثانى من أغسطس ١٩٩٠ سوف يصبح يوما مشئوما لقد ارتبك العالم واستيقظ زعماء العالم فجأة على هتلر ينبعث من جديد فى منطقة الخليج الأكثر دفئا والتى كانت أكثر أمنا قبل أن يتولى صدام حسين مقاليد الحكم فى عام ١٩٧٩ .

كان الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير قطر فى منتجعه الصيفى فى فرنسا (نيس) ... أيقظه فجراً وزير دفاعه وولى العهد والذى يتولى عادة مقاليد الحكم أثناء غياب والده ويصدر له أمراً أميريا بذلك .. قال ولى العهد الشيخ حمد بن خليفة لقد اجتاح العراقيون الكويت وأصبحوا وسط العاصمة ... لم يتمهل الأمير ... بل ران على قلبه من هول المفاجأة ... خدعنا الوغد ... عاد أمير قطر قبل أن تغرب شمس يوم الثانى من أغسطس وعقد اجتماعاً مباشرا مشتركا مع مجلس وزرائه ومجلس الشورى (البرلمان القطرى) لاتخاذ ما يمكن من تدابير .

وفى نفس اليوم صدرت الصحف القطرية تتحدث عن الأزمة إلا أنه فى المساء كان صحفى قطرى مخضرم و مغامر يشرف على جريدة الشرق القطرية هو ناصر محمد العثمان تحمل مسؤولياته التاريخية وأصدر عدداً مسائياً قبل وصول أمير قطر من فرنسا كان عنوانه الرئيسى

جيش العراق يغزو الكويت ويحكى الساعات العصيبة منذ فجر الثانى من أغسطس وحتى مثول الجريدة للطبع *.

فى الصباح كلف الملك فهد عاهل الأردن الملك حسين باالاتصال بصدام حسين لكى يطلب منه وقف تدفق قواته وانسحاب القوات الحالية إلى المنطقة الحدودية فقد كان الملك ينظر للأمر على أن صداما مهما حدث فلن يقدم على احتلال الكويت ومحوه من الخريطة وطرد أسرة آل صباح ، فقد كان الملك يقول عنه دائماً " أخى صدام " إلا أن الملك قد تحول عن تسمية صدام " بأخى صدام " عندما ألقى صدام خطاب " الجدرة " * أو خطاب الرجل الفقيرفى افتتاح قمة بغداد ٢٨ مايو ١٩٩٠ أى قبل ٦٤ يوما من غزو صدام للكويت . ولكن الملك حسين لم ينجح فى الاتصال بصدام الذى كان مختبئا فى مخبأ تحت الأرض لكى يدير عملية الاجتياح فى نفس الصباح ولكنه تمكن من الاتصال به ظهراً وكان كل شىء قد تم ووصلت القوات العراقية إلى المنطقة الحدودية بل بعض هذه القوات وصلت إلى مشارف السعودية لولا تطور الأحداث وإعلان التدخل العسكرى العربى و الأمريكى لحماية السعودية . وعلى الخط الساخن الآخر كان الأمير بندر سفير السعودية فى أمريكا والذى كان واصلاً لتوه إلى واشنطن قادماً من لندن يتحدث مع الملك فهد ... لقد خدعنا الوغد ... قال لى بالحرف الواحد أنا ليست عندى أى نوايا أو مخططات للهجوم على جيرانى .. إننى أؤكد لكم لا تقلقوا أبداً ولكن المهم أن لا نسمح للإمبريالية والصهيونية بإثارة هذه الشائعات !! إن المؤامرة علينا نحن العرب من الصهاينة * ... إن إسرائيل هى مصدر هذه الأزمات دائماً ... لقد ساعدناه فى وساطة هامة بين العراق

---

* *ساهم المؤلف فى إصدار العدد حيث كان عدداً جريئاً ويعد أول رد فعل صحفى عربى فى مساء نفس يوم الغزو .. عاقبت عليه سلطات قطر جريدة الشرق بالإغلاق لمده ٢١ يوما" بعدها عادت الصحيفة إلى الصدور اليومى وقالت السلطات القطرية إن السبب الرئيسى للإغلاق هو عدم حصول ناصر العثمان على ترخيص بإصدار عدد مسائى .*

* *الإناء النحاسى الذى يعد فيه أهل قبائل البدو الطعام لضيوفهم .*

* *تقرير حديث الأمير بندر بن سلطان مع صدام حسين والذى شمل ١٨ صفحة وقد أطلع بندر الرئيس الأمريكى على كامل تفاصيله بناء على رغبة الرئيس العراقى صدام حسين ونشرت وسائل الإعلام الأمريكية ماجاء به بجانب منه كتاب بوب وود ورد القادة قصة قرار الحرب .*

وأمريكا ... وكان بندر نفسه قد قام بوساطة أخرى مسبقاً بين مدير المخابرات العراقية ومدير المخابرات الأمريكي وليام ج كيس وأمكن بتلك الوساطة حصول العراق على معلومات سرية عن تحركات القوات الإيرانية خلال الحرب وكذلك فإن السعودية وقعت عقدا مع الفرنسيين لشراء طائرات ميراج وإعطائها للعراق وقدمت المملكة الكثير من المساعدات الاقتصادية والعسكرية لصدام .

وفى مصر لم يكن الوضع هادئاً بل كانت هى النار بلهيبها حيث كان الرئيس حسنى مبارك يتخذ من الإسكندرية مقراً له وهى عادة قديمة عند رجال الحكم فى مصر منذ أيام عهد الملكية حيث كانت الحكومة تنتقل إلى الثغر خلال أشهر الصيف مما كان يدعو هيئات تحرير الصحف المصرية أن تنتقل هى أيضاً للحاق بركب الوزارة ـ شعر الرئيس بلهيب نيران الكذب والخديعة ... لقد خدعه صدام ووعده بألا يهاجم الكويت ـــ فكما شعر فهد بعمق الطعنة فى الظهر شعر مبارك بغدر الرفيق صدام ولم يهدأ مبارك فأجرى اتصالا هاتفيا بمقر إقامة الأمير جابر الأحمد بالسعودية فاطمئن عليه وخرجت وكالات الأنباء تؤكد خبر اتصال مبارك بالأحمد وأن الأحمد مازال حيا ويمارس سلطاته من مقر إقامته بمنطقة حدودية بالسعودية قبل أن ينتقل للطائف . وفى نفس الساعة صدر بيان سعودى يدعو للهدوء وأن خادم الحرمين على اتصال دائم بالزعماء العرب وبعد ساعة من البيان عقد الملك فهد وعزت إبراهيم نائب رئيس مجلس الثورة العراقى اجتماعا فى جدة طلب فيه الملك ضرورة سحب قوات العراق إلى خط الجامعة العربية ثم يبدأ التفاوض ـــ رفض عزت إبراهيم وفشلت المباحثات وفى نفس اليوم طلب الملك من جورج بوش الذى كان على الخط الساخن الآخر حيث كان الملك قد انتهى من حديثه مع مبارك أن تتدخل القوات الأمريكية ولكى تبدأ هذه القوات فى التوافد طلب الملك تحديد موعد لاحق .

وفشل الملك حسين فى إقناع صدام بالانسحاب بعدما طلب من مبارك تأجيل صدور أية إدانة مصرية للغزو كما طلب الملك حسين وساطة مبارك لتأجيل صدور قرار إدانة مجلس وزراء الخارجية العرب الذى كان مجتمعاً بالقاهرة على هامش مجلس وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامى ونجح مبارك فى التأجيل وفشل الملك فى إقناع صدام ثم تبين أنها كانت مجرد محاولات للتأجيل من جانب صدام والملك لإحداث فتنة فى الصف العربى وانقسام العرب بين مؤيد ومعارض ولكن مباركا تدارك الموقف وأصدر البيان المصرى مدينا للغزو مطالباً بالانسحاب .

كان تلاحق التطورات ومنذ بداية الأزمة فى يوليو من نفس العام و حتى اليوم الأول من الغزو العراقى ثبت أن صداما كان يثبت من أركانه حيث أعلن صدام تجميد ديون العراق لأمريكا وأن أسرة الصباح ذهبت إلى غير رجعة ولقى الشيخ فهد الأحمد شقيق الأمير مصرعه دفاعاً عن الشرف و فهم العالم أجمع الرسالة العراقية كاملة فعقد مجلس الأمن اجتماعاً طارئاً وأصدر قراره رقم ٦٦٠ بالانسحاب الفورى العراقى غير المشروط من الكويت وفى مساء نفس اليوم علق مجلس جامعة الدول العربية الذى كان منعقداً فى القاهرة انعقاده لمساء الجمعة ٣ أغسطس فانقسم العرب فأيد فريق الكويت بينما كان على نقيضه فريق آخر يرأسه الأردن ويضم اليمن والسودان وفلسطين لا يؤيد إدانة العراق وهذا ما كان يرغبه صدام حسين*) ثم توالت الأحداث وأصبح العالم كله يدين الغزو العراقى على الكويت بينما لم يكن قد صدر عن العرب ما يدين الغزو وكان العرب الذين علق وزراء خارجيتهم اجتماعهم بالقاهرة ينتظرون جهود الملك حسين لاحتواء الأزمة سلمياً وفى ذلك يحكى الملك * أنه طلب من الرئيس مبارك أن يتدخل لدى الوزراء العرب لتأجيل إدانتهم حتى لا تنسف جهود السلام التى يقوم بها مع الرئيس صدام ووافق مباركا ولكن مباركا كان قد استفاد من درس الخديعة الذى لقنه إياه صدام حسين حين خدعه بأن وعده بأنه لن يهاجم الكويت ثم قام بغزوها عقب فشل مباحثات جدة مباشرة .. قال مبارك للملك حسين .. عليك أن تبحث مع الرئيس صدام نقطة واحدة وهامة وهى* إعلان العراق عن الانسحاب العراقى من الكويت أولاً ثم عقد قمة رباعية لاحتواء الأزمة عربياً بدلاً من التدخل الأجنبى – ويعنى مبارك بالتدخل الأجنبى هو استدعاء السعودية لقوات أمريكية ودولية لمواجهة أى هجوم عراقى متوقع – وفى مساء الجعة ٣ أغسطس كان الملك حسين قد اتصل بمبارك ليقول له إن صداما وافق على حضور قمة رباعية وهنا تماسك مبارك وقال :

ماذا عن الانسحاب غير المشروط من العراق ؟ قال الملك لم نبحث تلك النقطة .. قال مبارك إذن الإدانة وإعلان الموقف العربى وإن كان قد تأخر قليلاً .. يا جلالة الملك إنها خديعة جديدة .. ومرة أخرى نسف صدام والملك حسين أية مجهودات عربية لاحتواء الأزمة .

بيانات مصر والجامعة العربية فى الملاحق .

* *الكتاب الأبيض الذى صدر عن حكومة الأردن فى أعقاب انتهاء حرب الـ ٤٢ يوماً لتحرير الكويت .*

** *رد الرئيس المصرى حسنى مبارك على ماجاء الملك به فى كتابه الأبيض .*

كان العالم كله حتى تلك اللحظات مشتعلاً بالتصريحات والتهديدات لغزو الكويت وكان الهادىء الوحيد فى هذا العالم هو صدام حسين الذى كان يظهر بين الحين والآخر على شاشات التلفزيون العراقى ليؤكد أن ما حدث فى الكويت لا رجعة فيه وأن الكويت عندما عادت للعراق فهو أمر طبيعى وأن أى بحث للمشكلة يتم وقد اعتبرت الكويت جزءاً عراقياً .

وكانت الأوضاع العربية قد تحولت إلى منتهى السوء بعد أن كانوا جميعاً قاب قوسين أو أدنى من وضع جديد ظهرت فيه روح الأخوة والتضامن وانتشرت نغمات الوحدة العربية الكبرى ونبذ الخلافات حتى أن مصر كانت تقوم بمصالحات سورية وعراقية بل أن العرب كلهم باركوا مشروع الوحدة بين اليمنيين دعماً لفكرة العمل العربى المشترك .

ونام الشارع العربى على هذه الروح الجديدة ولكنه عاد واستيقظ فجأة على من يخرق هذا النظام الجديد بروح التغابن الشيطانية ويقتل وينهب ويسرق ويلتهم بلداً على الخريطة السياسية للعالم العربى بدعوى أنه له حقوق تاريخية فيه ..

وتتلاحق التطورات ويخرج صدام من جعبته الكثير فتارة يقول إن ما يحدث بالكويت هو أمر من الشؤون الداخلية الكويتية وتارة أخرى يقول إن قواته دخلت الكويت بناء على طلب من حكومة الانقلاب والذى أسماها حكومة الكويت الحرة ثم فجأة وبدون مقدمات يضم الكويت ويطلق عليها اسم المحافظة رقم ١٩ ويعين المسؤول الأول عن مذابح الأكراد ووزير الحكم المحلى وهو على حسن مجيد ثانى أقوى رجل فى العراق وصهر الرئيس صدام محافظاً لها ليصدر قرارات فى منتهى العجب اعتبرت فى حينها أحكام قراقوش وهو ذلك الحاكم الذى اشتهر بالعنف و السخرة لشعبه .. قرارات مجيد تحدثت بإعدام كل كويتى توجد فى بيته صورة للأمير جابر الأحمد الصباح وكل من لا يعود لعمله خلال ٤٨ ساعة وكل من يخفى كويتى فى بيته وكل من يسب الرئيس صدام حسين وكل من لا يسلم هويته الكويتية وكل من يرفض الهوية العراقية وكل من يثبت بالدليل مساعدته للمقاومة الكويتية .

كل هذا كان يحدث والشارع العربى منقسم على نفسه ففى الأردن المظاهرات تجوب الشوارع تأييداً لصدام وفى اليمن أما القسم الآخر فقد أعلن الرأى العام العربى استياءه الشديد من سلوك حاكم بغداد وطالبوه بالتعقل والانسحاب خلف خط الجامعة العربية وهى المنطقة الحدودية أما الأوضاع الفلسطينية فكان يرثى لها حيث شغل ياسر عرفات نفسه بأن يقوم بدور الدفاع فى محاكمة شعبية عربية لصدام حسين أما الأوساط الشعبية الفلسطينية فى

الدوحة العاصمة القطرية وباقى مدن الخليج ماعدا الكويت فقد أصدرت بيانات استنكار شديد ضد تصرفات قادة المنظمة المؤيدة للغزو وطالبت صدام بالعودة فى حين كان الفلسطينيون فى اليمن والجزائر وتونس وغيرها يؤيدون ياسر عرفات فى موقفه المساند لصدام حسين .

وبينما العالم غارق فى الأزمة أثمرت جهود مصر والسعودية ودول الخليج وسوريا وليبيا والجزائر فى عقد القمة الطارئة التى بلورت الرغبة العربية الصادقة فى إيجاد حل عربى ووضع جدول أعمال القمة موضوعين رئيسيين هما الأول انسحاب العراق الفورى وعودة الشرعية الكويتية والثانى تشكيل قوة عربية للفصل بين القوتين العراقية والكويتية وتحديد برنامج زمنى للمفاوضات ورغم محاولات العراق والأردن وفلسطين افتعال أزمات داخل المؤتمر رغبة فى إفشال المؤتمر حتى يستمر الانقسام العربى كان مبارك فى منتهى الإصرار على نجاح تلك القمة لكى يكون هذا النجاح هو أبلغ رسالة موجة لصدام حسين من أن العرب قوة رادعة وعليه الرضوخ لها وإلا سيواجه المجتمع الدولى ولكن صداما العنيد رفض أن يغير موقفه المتصلب وقال رسوله للقمة طه ياسين رمضان الرجل الثانى فى الحكومة العراقية إن الحديث عن عودة الكويت أمر لا يقبل الرئيس صدام مناقشته وأن الكويت لن تعود إلى ما كانت عليه قبل الثانى من أغسطس وأن ما حدث للكويت هو تصحيح الوضع * فما كان من مبارك الذى يرأس القمة أن يكتم غيظه وحتى لا ينفد صبره حاول أن يتحدث بلغة العقل فى كلمته للمؤتمر الذى أعتبرت وثيقة من وثائق الجامعة العربية ** وحاول مبارك فى كلمته أن يبلغ الرئيس العراقى رسالة هامة هى أن العرب فى القمة لا ينحازون لطرف على حساب آخر لأن كل الأطراف تحتل نفس الموقع فى الإطار العربى العام . ووضع مبارك صداما فى مأزق عندما جاء بفقرات من إعلان صدام القومى الذى أصدره صدام نفسه يوم ٨ من فبراير عام ١٩٨٠ تنص مواده على تحريم اللجوء إلى القوة المسلحة من قبل أى دولة عربية ضد أى دولة عربية أخرى وفض المنازعات

** كشف تقرير عن معلومات استخبارية بحرانية اذاعها وزير البحرين الشيخ خليفة بن سلمان ال خليفة ونشرت فى صحيفة حلف نيوز فى ديسمبر ١٩٩٠ أن صداما كان يتجه إلى احتلال شرق السعودية والبحرين وقطر تمهيداً للوصول إلى الإمارات وإعلان السيطرة الكاملة على الخليج فيما عدا ساحل عمان.*

**الوثيقة مودعة بملفات الجامعة العربية .*

التى قد تنشأ بين الدول العربية بالطرق السلمية وفى ظل المبادىء القومية والمصلحة العربية العليا . ولكن كل هذا لم يفلح مع صدام ولكن فلح من أجل صالح العرب وتكونت قوة عربية للدفاع عن السعودية اشتركت فيها مصر وسوريا والمغرب ... وتحولت جلسات القمة إلى ساحة معركة كلامية كان بطلها طه ياسين رمضان ممثل صدام حسين فى القاعة فهدد القادة العرب وقال لهم : إن الكويت لنا تاريخا وسوف نقلب حكمكم رأسا على عقب ... سنساعد المعارضة فى بلادكم ونحن نحذركم * وفشل المؤتمر من وجة نظر العراق ولكنه نجح من وجة النظر العربية وكانت النتيجة أن قوات أجنبية لا حصر لها جاءت إلى الخليج وفشل العرب فى منع قدوم القوات الأجنبية للمنطقة ونجح صدام مسجلا أمام التاريخ الحديث أنه الزعيم العربى الوحيد الذى استطاع أن يضرب عصفورين بحجر واحد ... فأحدث انشقاقا بين صفوف العرب وجاء بالقوات الأجنبية للمنطقة الدافئة حيث منابع النفط وهو بذلك قدم لأعداء العرب أجمل هدية على طبق من ذهب حتى قال عنه الساسة فى إسرائيل إنه ـ أى صدام ـ أعز صديق ... وقال عنه العرب إنه أكبر خائن للمبادىء القومية ووصفه المفكرون بأنه أكبر عميل للصهيونية والإمبريالية العالمية التى طالما سعت إليه ليحقق مصالحها بضيق أفقه وقدرته المحدودة على التفكير بشكل غير منظم حيث يجيد خلط الأوراق ولهذا فلن تسمح أمريكا ـ مرحليا ـ بإزاحته من السلطة لانه يحقق مصالحها .

قمة لم تعقد

كان الأمر منذ بداية فجر الثانى من أغسطس بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية يعد سابقة خطيرة فى زمن الوفاق الدولى حيث تغزو دولة .. دولة أخرى بسبب خلاف على المصالح أو الحدود ـــ وإن كان كل هذا السيناريو يخدم المصالح الأمريكية وقد عرف ذلك صدام من قبل من خلال لقائه بسفيرة أمريكا بالعراق جلاسبى ـــ ولكن كان عليها أن تظهر بصورة الشرطى الذى يحمى الأمن والسلاح العالميين خاصة بعد تضاؤل دور الاتحاد السوفيتى ظاهريا فى أعقاب المحاولات الانفصالية لجمهوريات الاتحاد بسبب حركات جورباتشوف الإصلاحية

---

*(٢٠)*تصريحات صحفية للرئيس حسنى مبارك وكذلك من وقائع المؤتمر العالمى الذى عقد فى ٢٨ أغسطس ١٩٩٠ .*

(البيروستوريكا)* ولكن الولايات المتحدة حرصت على أن يكون الاتحاد السوفيتي - رغم هامشية دوره - موجوداً على الساحة فخرج بيان أمريكي سوفيتي مشترك أعلنه جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي وإدوارد شيفرنادزه وزير خارجية الاتحاد السوفيتي من موسكو بعد أن تعدلت صياغته أكثر من مرة ... كان الهدف من إصدار بيان أمريكي سوفيتي مشترك في الليلة الأولى من الغزو هو منع دول عربية - عرفت خلال ساعات من الغزو أنها تساند صدام حسين - من التحالف مع العراق ، كما كان الهدف ألا يحاول صدام حسين أن يلعب بورقة المتناقضات العالمية بين القوتين العظميين .

واعتبرت عملية الاجتياح " صدمة ١٩٩٠ " على العالم المتحضر وكانت ردود الأفعال الاقتصادية هي إلغاء مشروعات العراق ، وتجميد أرصدة العراق والكويت في أوربا وأمريكا ووقف المساعدات الفنية والعسكرية المصرية حيث قررت مصر على الفور وقف التعاون في المشروعات الفنية وعودة ١٤ طياراً من العراق أما مكتب الكويت الاستشاري في لندن وهو المكتب الرئيسي الذي يدير حوالي ١٢٠ مليار دولار في أوروبا فقد أوقف نسبة ٢ ٪ التي كان يقدمها للعراق على شكل قروض .

وحدثت الصدمة واعترف كثير من زعماء العرب بالصدمة والأسى والغبن وكشف الملك حسين عن أحد أسرار الغزو وقال ان العملية اتسعت مشيراً بذلك إلى أن العملية كان مخططا لها أن تكون عملية محدودة أو مجرد تحرشات عسكرية أو حتى حشود عسكرية فقط ولكن يبدو أن صداما خرج عن الضوء الأخضر ، وعرف عرفات وطار إلى بغداد أولا حتى يلتقى بصدام وهناك حضر اتصالا هاتفيا مع الملك حسين وقررا أن يطرح الملك على الرئيس مبارك فكرة عقد

---

* وقد انفردت الولايات المتحدة فيما بعد بحل الأزمة عسكريا في حرب الـ ٤٢ يوما والتي عرفت بعاصفة الصحراء وشاركت فيها ضد العراق قوات ٢٨ دولة تتزعمها الولايات المتحدة وسماها العراقيون " أم المعارك " وخرج منها صدام حسين مهزوماً وقتل فيها أكثر من ١٠ الاف عراقي واستسلم للقوات المصرية والسورية والسعودية حوالي ٤٠ ألف عراقي ولكن صداما قال منها لقد صمدت العراق أمام ٢٨ دولة واعتبر نفسه منتصرا لمجرد أنه صمد ثم أعطى النياشين وزاد من مرتبات العاملين في الجيش كل هذا بالطبع بدون غطاء اقتصادي ما جعل العراق يركع أمام المجاعة التي فرضها عليه الحصار الاقتصادي الذي ضرب على العراق مع بداية الأزمة بقرارات من الأمم المتحدة .

قمة رباعية بالرياض أو القاهرة أو جدة تستهدف احتواء الأزمة عربياً وبالفعل عرض الملك حسين الفكرة وأيده عرفات عندما زار مبارك بالإسكندرية فى اليوم التالى لزيارة الملك حسين وكأن السيناريو ينفذ بالتحديد كما وضعه صدام حسين لكن القمة فشلت كما كان مخططاً لها من جانب صدام وكان الهدف من وراء الفكرة هو مجرد كسب الوقت لحين ضمان خروج مظاهرات شعبية فى الأردن ، واليمن ، والسودان ، وموريتانيا ، والجزائر ، ولبنان (وهى المناطق التى يعمل فيها حزب البعث العراقى بشكل واسع خلال السنوات الخمس الماضية ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠) مما قد يعطى لصدام صلاحيات شعبية فيجعل عددا من الدول التى تنوى أن تدين الغزو أن تتراجع لكن المظاهرات خرجت ووقفت مصر بصلابة أمام المخطط الذى ما لبث أن كشف عن كامل تفاصيله * فى الرد المصرى على ما كتبه الملك حسين تحت عنوان الكتاب الأبيض الذى جاء به مغالطات كثيرة عن الموقف المصرى السعودى من أزمة الخليج . وأمام تلك الافتراءات حث مبارك الملك حسين على عرض الصدق فى رد كامل على روايات عشر فى الكتاب الأبيض خاصة برغبة صدام حسين فى الانسحاب ورغبته ـ فى عقد القمة الرباعية فى مقابل عدم إدانته وكيف أن صدام حسين قد غضب وتعنت (كالأطفال) وأصر على عدم الانسحاب من الكويت طالما أن مباركا أدانه وأن مصر كانت وراء إدانة الجامعة ومنظمة المؤتمر الإسلامى ولكن شيئاً من كل ذلك لم يحدث* فى المقابل أحس الرئيس الأمريكى چورچ بوش أن الملك حسين قد خدعه عندما تحدث معه لمدة ٢٥ دقيقة فى الإسكندرية أثناء اجتماع مبارك ـ حسين لاحتواء الأزمة.. قال حسين لبوش نحن نستطيع احتواء الأزمة وتسوية الوضع ولكن نحن فى حاجة إلى قليل من الوقت ... وطبقا لتقارير استخبارية أمريكية كان بوش يضعها أمامه فهم بوش أن الحسين يخدعه ولكنه قال لنفسه لن نخسر كثيرا وقال له لك ما شئت وتحدث مبارك والفهد عن رغبة الملك حسين فى الانتظار ٤٨ ساعة قال مبارك للفهد لا ضرر إن انتظرنا ٤٨ساعة وافق الطرفان ووافق بوش الذى رضخ لرغبة الملك حسين ومرت ٤٨ ساعة دون أى رد

---

*كشف حسنى مبارك كل محاولات الملك حسين وياسر عرفات لإفشال مؤتمر القمة الطارىء بالقاهرة ومحاولة تأخير إعلان مصر لإيحاء العالم العربى بأن مصر توافق على الغزو وتأخر إعلان موقف الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى ثم كشف بعد ذلك مبارك عن رشوة حاول صدام حسين تقديمها هدية لمصر وهى مبلغ ٥٠ مليون دولار ضمن مبلغ إجمالى قدره ٢٥ مليار دولار .

*من خطاب الرئيس مبارك حول الأزمة .

فعل من صدام يشير إلى الانسحاب ولكن عندما انتهت المهلة فهم الثلاثة أنها خدعة الملك فقرروا الخوض في مواجهة صدام حتى انتهاء الأزمة سلما أو حربا *.

كان التحرك العربي لإنهاء الغزو وعودة الشرعية للكويت تسيطر عليه ٣ عواصم عربية هي القاهرة ـ الرياض ـ دمشق وهي تلك الدول التي أعلنت فيما بعد مع باقي دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي وتحديداً في فبراير من ١٩٩١ عن إعلان تضامن يضم الدول الثماني لتكوين ما سمي بمجموعة دول ٦ + ٢ أو دول إعلان دمشق* وقد تعرض الإعلان نفسه للعديد من الأزمات كانت تهدد بانهياره.

وكانت الأردن وفلسطين والعراق وراء تلك الأزمات وقد كان الهدف منه تشكيل قوة عربية من الدول الثمانية للمشاركة في ترتيبات أمنية بمنطقة الخليج ... وهناك تأكيدات من قادة الدول

---

*من وقائع سرد أحداث الأزمة ـ على لسان الملك فهد في لقاء فهد ومبارك بالعربية السعودية في زيارة مبارك المفاجئة للرياض أثناء قصف الرياض بالصواريخ العراقية كان ذلك في فبراير وقد كانت سرية أعلن عنها في مصر عقب انتهائها ووصفت بأنها زيارة وسط أجواء الحرب وطارت طائرة مبارك بين سماء تملؤها صواريخ سكود العراقية والتي كانت تلقي على رؤوس الناس في الرياض .. كان مباركا يقول لفهد أن مصر تقف بجانب السعودية تحت كل الظروف سلماً كانت أم حرباً .

*كان اسم الإعلان في الأصل إعلان القاهرة وقد تم تحضيره بعد عدة لقاءات غير معلنة بين الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصري في ذلك الوقت (الأمين العام الحالي لجامعة الدول العربية) والأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية وفاروق الشرع وزير خارجية سوريا وقد أقره الوزراء الثمانية في أجتماعهم الأول بالقاهرة وكان مقرراً إعلانه يوم الجمعة ١٥ فبراير ١٩٩١ إلا أن الوزراء قرروا اختيار دمشق ليتم فيها الإعلان رسمياً عن قيام التعاون بين الدول الثمانية يوم ٦ مارس ١٩٩١ لسببين الأول إسناد دور لسوريا في الأزمة بدلا من القاهرة التي كانت المحرك الأول في إدارة الأزمة عربيا ـ عربياً ، وعربياً دولياً، والثاني حتى لا يتعارض مع إعلان القاهرة والخاص بالفلسطينيين في أزمة الوجود الفلسطيني في لبنان في أعقاب أيلول الأسود سبتمبر ١٩٧٠ والتي ذبح فيها الملك حسين الفلسطينيين علنا في شوارع عمان ووقف ضده وبحزم الرئيس الراحل عبد الناصر وهي الأزمة التي مات على إثرها الرئيس عبد الناصر متأثرا بأزمة قلبية حادة .

الثامنى إلى تقوية وتنامى الدور الفعال لترتيبات إعلان دمشق الأمنية حتى تقف بشدة فى مواجهة الذئب الإيرانى والنمر العراقى وذلك حتى لا تقم للقوتين قائمة تهددا بها الخليج العربى مرة أخرى ، وزيادة فى هذه التأكيدات عقدت الكويت اتفاقية أمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية على أحدث مستوى للتواجد بشكل دائم قبالة السواحل الكويتية وبين المنطقة العازلة مع حدود العراق وقد جاءت اتفاقيه الكويت ـ أمريكا الأمنية على حد قول وزراء خارجية ودفاع الدول الثمانى لتدعيم إعلان دمشق ولا تتعارض معه وقد طالب الوزراء أن تبقى حرية عقد الاتفاقيات الأمنية الثنائية ... مكفولة لكل عضو بالدول الثمانى على أن لا يؤثر ذلك على فاعلية الإعلان نفسه الذى يعتبر واحداً من أهم نتائج أزمة الغزو العراقى للكويت * .

وطبقاً لسياسة التنسيق الجديدة بين العواصم العربية والتى سميت بـ(الثلاثة الكبار) كان لابد من أخذ زمام المبادرة فاختار الثلاثة الأقوياء مبارك ، الفهد ، الأسد لغة النداءات ليتراجع صدام عن موقفه فوجه مبارك ٣٠ نداء كان أولها فى ٢١ أغسطس أى بعد ١٩ يوماً من بداية الغزو وكان آخرها يوم ١٥ يناير الساعة الحادية عشرة ليلاً و٥٥ دقيقه أى قبيل انتهاء مهلة الأمم المتحدة التى أعطتها للعراق للانسحاب أو استعمال القوة للخروج من الكويت من جانب تحالف دولى قوامه جيوش عديدة تمثل ٢٨ دولة وتتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية ... قال له مبارك ... اخرج من الكويت وسوف نحفظ لك ماء الوجه وكما فعل مبارك فعل الأسد فقال لصدام اخرج من الكويت ولو هاجمتك أية قوة أياً كانت فسوف تقف سوريا بكل قواتها إلى جانبك وقال له فهد : أنت أخ وعليك الخروج من الكويت وسوف تجاب لكل مطالبك .*

ولكن لغة العقل والنداءات لم تلق أى رد فعل إيجابى من جانب صدام بل كان صدام يزداد تعنتاً ، فقد كان مستشاروه يهيئون له النداءات العاقلة على أنها خوف صادر عن قادة عرب يخافون على انهيار حكمهم وأن أمريكا لن تهاجمه ويذكرونه بما قالته جلاسبى سفيرة أمريكا بالعراق أن ما سوف يحدث بالكويت لن يؤثر على نظرة الولايات المتحدة له ـ أى صدام ـ كزعيم عربى معتدل .

---

* *نص الإعلان فى الملاحق .*

* *خطابات عديدة وتصريحات صحفية للرئيسين مبارك والأسد وأحاديث الملك فهد بالصحافة ووسائل الإعلام العربية والغربية إبان الأزمة وحتى قبيل الهجوم البرى لتحرير الكويت فى ٢٧ فبراير ١٩٩١ .*

ونفد صبر العرب والعالم فى الأيام الأولى للأزمة كما يئس العرب من سلوك صدام الذى قلب الكويت رأساً على عقب خلال ٨ أيام فقط من الاحتلال العراقى للكويت مما جعل الموقف أكثر تأزماً فقدكان العرب يرون أن صداما لن يقبل استمرارهذا الوضع وأنه يريد أن يساوم فقط على حقوق له فى حقل الرميلة وجزيرتى وربة وبوبيان ولكن عناده كان أقوى . ولم يكن هناك إلا الخيار العسكرى وأرسلت مصر قواتها للسعودية وكذلك فعلت سوريا والمغرب تنفيذا لقرار مؤتمر القمة الطارىء ١٠ أغسطس ١٩٩٠ . ولم يهز ذلك صدام حسين الذى لم يكن يبالى بقوات عربية كان همه ألا تتواجد قوات أمريكية لا يقوى على مقاومتها وكان صدام يضع أمامه وعوداً أمريكية اعتبرها أنها ضوء أخضر له ليفعل كل شىء يرغبه بالمنطقة ... فقد وضع أمامه نص ما قاله للسفيرة الذكية جلاسبى ورسالة چيمس بيكر يوم السبت ٢٨ يوليو وهى تقول لصدام إن الولايات المتحدة سوف تتمشى مع رغبات العراق وستحاول إقامة طريقة للعمل مع صدام ، وإن العراق عليه أن يتجاوب مع الأفكار الأمريكية .

كان الأمريكيون يعرفون أن صداما يحصل يومياً على ٢٠ مليون دولار من مبيعات البترول الكويتى (بنسبة ٢ ٪ من العائد) وأنه باجتياحه الكويت كان يرغب فى السيطرة على ٢٠ ٪ من إنتاج العالم من النفط وهو بذلك سوف يؤثر على أسعاره ونظام تصديره وتحديد أسواقه فى العالم ... كل هذا دفع الأمريكيين إلى ضرورة وقف الغزو وانسحاب صدام فى مدة لا تزيد عن ٤٨ ساعة وخرج الرئيس الأمريكى من اجتماع عقب الغزو مباشرة وقرر أن تنفذ الولايات المتحدة بمساعدة حلفائها المعتدلين فى الدول العربية الخطه ٩٠ ــ ١٠٠٢ لسحق عدوان العراق على الكويت والدفاع عن المملكة السعودية ولكن استعدادات خاصة كان لابد أن تتم قبل الإعلان عن رغبة أمريكا فى تنفيذ الخطة ... وكانت الساعات تنقضى وكأنها الثوانى وفى المقابل فإن قوات عراقية كانت تتحرك أكثر فأكثر حتى اجتاحت كل الكويت ووقفت ملوحة بأعلامها فى مواجهة قوات سعودية محدودة لا يمكن لها القيام بعمل دفاعى وكان لابد من التدخل الأمريكى لحماية السعودية وتأمين منابع النفط ولكن كيف يمكن للأمريكان إقناع فهد بهذه المهمة ؟

أحاطت إدارة بوش سفير السعودية بأمريكا الأمير بندر بن سلطان قبيل ساعات من توجهه إلى السعودية بناء على استدعاء الملك فهد له بحجم الكارثة فقد كانت صور الأقمار الصناعية منذ يوم ١٩ يوليو ١٩٩٠ وحتى يوم الجمعه ٣ أغسطس تحت يد الأمير بندر وكان الأمير يحمل للملك تفاصيل الخطة ٩٠ ــ ١٠٠٢ للدفاع عن المملكة وهى تلك الخطة التى كانت إدارة كارتر قد

أعدتها للدفاع عن المملكة فى حالة هجوم إيرانى فى أعقاب ثورة آيات الله ١٩٧٩ ولكنها فى عهد بوش تعدلت لمواجهة خطر صدام الذى كانت تقارير السى أى أيه التى تبث يومياً فى منطقة الخليج الدافئة والتى كانت تعيش حالة النار تحت الرماد تقول إن لديه الرغبة فى السيطرة على مجلس التعاون لدول الخليج العربية بكاملها* وعلى عدة مراحل على أن تكون مرحلتها الأولى الكويت وشرق المملكة العربية السعودية ... وكان كل هم الأمريكان أن يتلقون موافقة سعودية سريعة لانتشار قوات أمريكية فى أى أماكن يحددها السعوديون بشرط حساب عامل الزمن حيث توغلت قوات عراقية حوالى ٥ أميال داخل أراضى السعودية ثم عادت وانسحبت وكأنها تبلغ رسالة للملك فهد أنهم ـ أى العراقيين ـ قادرون على اجتياح السعودية وصولاً للرياض العاصمة . قال الملك فهد بعد أن رأى صور الأقمار الصناعية للأمير بندر ... قل للأمريكان أن يأتوا وبسرعة ، بشرط أن يعلن بوش أن الملك هو الذى طلب ذلك عندما نبلغه بمواعيد الإعلان عن ذلك ، وفى نفس الوقت كان الفهد على اتصال بالرئيس مبارك والرئيس الأسد *ثم تلقى اتصالاً من بوش ... كان بوش يرغب فى أن يسمع بنفسه رغبة الملك فى انتشار قوات أمريكية فى مواجهة القوات العراقية الغازية وبعدها بدأت أجهزة البانتجون تعد لتنفيذ الخطة التى عرفت باسم عاصفة الصحراء .

كان الأمريكيون الخبراء قد وضعوا تقاريرهم عن شخص صدام حسين أمام كل من يتعامل مع الأزمة فى إدارة بوش ... أراد السفير نيوتن سفير أمريكا بالعراق ١٩٨٤ ـ ١٩٨٨ أن يعطى صورة من قريب لصناعة القرار فى العراق ... شخص واحد يضع القرار فى العراق ... صدام حسين ... رجل متوحش ، قاس لا يرحم ، صعب المناص ، ذكى فى بعض الأحيان ، قائد وحشى معتاد على فرض ما يريد ، أقصر الطرق لإزاحة المعارضة هى تصفيتهم جسدياً (الإعدام بالرصاص) لا يتحمل المعارضه السياسية أو حتى المعارضة فى الرأى ولقد أعدم الكثيرين منهم عن طريق المحاكم الفوريةأو بنفسه*يؤمن باستخدام القوة فى سبيل تحقيق

---

*تقرير رئيس وزراء البحرين حول خطر صدام لاحتلال الخليج نشرت منه تصريحات على لسان رئيس الوزراء البحرينى فى الصحف الأمريكية والأوربية .

*ثلاثى عربى وقف بحزم وشدة فى مواجهة اجتياح العراق للكويت مما أعطى قوة للعرب أن تقف بمصاحبة القوات الدولية فى تحرير الكويت .

**تفاصيل جرائم صدام حسين فى الملاحق .

أى فكرحزبى * معجب بقوته ويرى أنه القوة العظمى الوحيدة عند العرب ويريد أن يصبح ثالث قوى عظمى .

كل قادة العالم أعطوا تأكيدات لمصر والسعودية وأمريكا أنهم لن يقبلوا بأقل من انسحاب غير مشروط للعراق من الكويت وفورى ... شجع ذلك مصر والسعودية على الحل العسكرى وأخذ مبارك وفهد يحذران صداما بحجم الكارثة ... إنها الحرب المدمرة ... اخرج تسلم وتبق لنا عزة العرب وكرامتهم ... ولكن صداما لا يريد الخروج ، ويدعى أنه يستطع أن يواجه آلة الحرب العالمية .

انتهت إدارة بوش من إجراءات إرسال قواتها الجوية والبحرية وكانت الفرق ٨٢ المحمولة جواً هى بداية الجسر الجوى والبحرى لهذه القوات .

كان أبلغ وصف لشخص الرئيس العراقى صدام حسين ما قاله خادم الحرمين الشريفين (كما يحلو للملك فهد أن يناديه الناس وأن تلقبه أجهزة الإعلام فى العالم كله) قال فهد : إن العرب لم يخلقوا المشكلة ... بل خلقها صدام نفسة ... إن صداما بهجومه على الكويت كان يطمع فى شىء أكبر لأنه رجل ذاتى * قال الملك ذلك وهو يعطى موافقته على انتشار قوات أمريكية لديك تشينى وزير دفاع أمريكا وقد حدد الملك فهد أن قوات أمريكا لن تكون هى الوحيدة على أرض السعودية فسوف تأتى قوات من مصر وسوريا والمغرب بناء على قرار الجامعة العربية وقوات أخرى من باكستان وعدد كبير من الدول الصديقه * ... كانت موافقة الملك على الانتشار لقوات أمريكية وأخرى صديقة مفاجأة لعدد من القادة العسكريين الأمريكيين أمثال كولن باول رئيس الأركان الأمريكى وديك تشينى وزير الدفاع وعدد من أعضاء الفريق المصاحب لتشينى فى زيارته للسعودية إلا أنه لم تكن مفاجأة لتشوارسكوف الذى عرف

---

*هذه الفكرة ـ كما قلنا فى الفصل الأول ـ أومز له بها فيلسوف حزبه ومؤسسه ميشيل عفلق الذى أراد بذلك فرض أفكاره بالقوة والقتل والإعدام.

*قال خبراء علم النفس فى مصر وأمريكا وأوربا فى تحليلات أذيعت من راديو لندن الناطقة بالعربية وصحف ومجلات بريطانية وعدد من الصحف المصرية والعربية أن شخص صدام يتوافق مع شخصيات من مجرمى الحرب وزعماء العالم الفاشستيين كموسولينى وهتلر ونابليون وأنه مصاب بازدواج فى الشخصية والبلرانويا مرض العظمة وذاتى يقدس ذاته .

*أسماء دول التحالف وأعداد قوتها فى الملاحق .

باسم الدب وعرف فيما بعد أيضاً " بدب الصحراء " أو " صاحب عاصفة الصحراء " لأنه قام بشرح واف لأبعاد الأزمة عسكرياً بطريقة جعلت الملك يوافق بدون تردد .

وحتى ٢٥ أغسطس أي بعد ٢٣ يوماً من الغزو كان مجلس الأمن الدولى يصدر قراره الخامس الخاص بحق قوات الحلفاء بمراقبة عملية تنفيذ قراراته السابقة الخاصة بفرض الحصار الاقتصادى على العراق وقد أثبت تنفيذ هذا القرار أنه تم وقف كل الصادرات العراقية وحرمان العراق من ٩٥ ٪ من وارداتها من الخارج وذلك بعد مرور أكثر من ٤٥ يوماً على الغزو ولكن هذه الإجراءات لم تؤثر على قرار العراق بالانسحاب بل خرج صدام ليعلن لشعب العراق أن فرض الحصار لم يؤثر على شعب أصبح يواجه العالم ... وأنه كان متوقعا هذا الحصار منذ أكثر من عامين وأن المخزون العراقى من السلع كبير جداً ويكفى لأكثر من عام كامل ودعا العراقيين إلى التقشف والتغلب على مشكلات حياتهم اليومية ووعد صدام شعبه بالرخاء عندما يتحقق النصر على الأساطيل الأجنبية وما ينضم إليها من العرب والمسلمين .

وقد كان هذا الإعلان بمثابة رسالة جديدة لأعداء صدام والذى وزع قائمة بها ضمت السعودية ومصر وسوريا والمغرب وأمريكا و فرنسا وألمانيا والاتحاد السوفيتى واليابان وبريطانيا وإيطاليا وكل المجموعة الأوروبية وكل الدول التى عقدت عزمها على الاشتراك فى التحالف ضد العراق فأصبح صدام يواجه العالم ولم يؤيده إلا فريق ضعيف مكون من الأردن واليمن وفلسطين وموريتانيا وكوبا وهى الدول التى أعلنت فيما بعد عن تغير موقفها .

كان مثل هذه التصريحات تزيد من رغبة العسكريين من سعوديين وأمريكان ومصرين وغيرهم فى تطوير أهداف المهمة من دفاع عن السعودية إلى تحرير الكويت وهو أمر لا يجب أن تطول مدته حيث لا يمكن لقوات *متحالفة أن تبقى طويلاً حتى لا تصاب بحالة إعياء بسبب هدف غير محدد واستمرار حالة عدم الحرب .

فى ذلك الوقت تجمعت كل خيوط الأزمة فى يد الإدارة الأمريكية ووقع بوش تحت تأثير قواده شوارسكوف وكولن باول وديك تشيني الذين كانوا يطالبون بسرعة تحديد هدف جديد

** من لقاء الرئيس مبارك مع القوات المسلحة المصرية المشاركة فى عملية عاصفة الصحراء بمنطقة حفر الباطن السعودية حيث طالبه الجنود المصريون بتطوير العمليات إلى عمليات هجومية لتحرير الكويت لما كانت إذاعات بغداد تسىء للمصريين ولكن مبارك قال : علينا مزيد من الانتظار لمنح السلام والحل العربى فرصة أكبر ولكنه لم يكن هناك بديل إلا الحرب .*

لتواجد القوات الأمريكية فى الخليج سواء كان دفاع عن المملكة السعودية أو تحرير الكويت وقد يحتاج الأمر لاستكمال القوة اللازمة إلى ١٢٠ يوماً وبعدها تبدأ عملية إعداد واسعة لبدء هجوم على العراق لإخراج قواته من الكويت ... وكان على رئيس كل دولة من الدول المشتركة فى التحالف أن يعطى تأكيدات لشعبه من أن هدف استخدام القوة هو تحقيق السلام ولهذا كان يجب على مجلس الأمن أن يصدر قراراً يجيز استخدام تلك القوة المسلحة واللازمة والمتاحة لإخراج العراق من الكويت وكان لابد من التحضير لمثل هذا القرار الذى سيضع الحرب فى كفة والانسحاب فى كفة أخرى ودخل چيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى فى ماراثون كبير لاقناع الدول الأعضاء فى مجلس الأمن بالقرار الأخير (رقم ١٢) والذى سيكون بمثابة إعلان الحرب أو يضمن تخويف العراق فينسحب من الكويت ولم يجد صعوبة كبيرة إلا من نظيره السوفيتى شيفرنادزه الذى كان يبحث عن صيغة ترضى الشعب السوفيتى حيث مازال يعيش مأساة حرب أفغانستان بينما وجد بيكر اقتناعا كافيا عند باقى الدول الخمس الدائمة العضوية فى المجلس فرنسا كانت تهدف لإعطاء فرصه للحل السلمى ولكن بوش أقنع متيران بأن القرار سيعطى صداما دفعة قوية لتجنب الحرب والانسحاب وهو هدف المجتمع الدولى أما البريطانيون فوجدهم بيكر جاهزين لأية صيغة ، المهم أن يمحى صدام من الوجود وقد كانت هذه هى رغبة رئيسة الوزراء الحديدية تاتشير التى مازالت تشعر حتى تلك الأثناء بمرارة فى الحلق من جراء إعدام بارزوفت الصحفى البريطانى الذى أعدمه صدام بدعوى التجسس لحساب إسرائيل رغم توسلات تاتشير لصدام .

وكسب بيكر الجولة عندما أبلغته الصين أنها لن تعارض القرار (الفيتو) رغم ماكانت الصين تعانيه من انتقادات بوش فى العام الماضى من جراء أحداث طلاب الصين فى الميدان الشهير بدعوى الإصلاح السياسى .

وكان كل هذا التحرك نتيجة لجهود بدأت فى ٨ نوفمبر حين خرج أول إعلان على لسان مسؤل كبير فى الإدارة الأمريكية لم يذكر اسمه أن بيكر يعتزم إجراء مشاورات مع الدول الخمس الكبرى دائمة العضوية فى مجلس الأمن لاستخدام القوة فى طرد العراق من الكويت وتنفيذ قرارات مجلس الأمن الحادية عشرة السابقة . بعد أن كان بيكر قد بحث فى جولات سابقة له فى مصر والسعودية وتركيا وفرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتى خيارالحرب ثم ردت موسكو بأنها لا تستبعد الخيار العسكرى وأن اللجوء إلى القوة أصبح من الضرورى لإزاحة

ظلام الاحتلال عن الكويت ودعا مبارك صدام حسين من جديد إلى الإسراع فى اتخاذ القرار بالانسحاب قبيل صدور قرار مثل قرار الحرب وقال إن قرار الحرب وشيك وأن على صدام أن يتحمل ١٠ آلاف قذيفة فوق رأس شعبه يومياً مشيراً إلى حجم الدمار والأهوال التى تنتظر شعب العراق المغلوب على أمره .

وفى ١٢ نوفمبر دعا جورباتشوف الزعيم السوفيتى لاجتماع عاجل لمجلس الأمن الدولى وذلك بناء على التضامن بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فالقرار يعبر عن رغبة أمريكا ولكن أمام المجتمع الدولى فإن الاتحاد السوفيتى هو الذى سيدعو لعقد المجلس وهذا ما يقال عنه سياسة توزيع الأدوار بين الولايات المتحده والاتحاد السوفيتى وقال جورب إنه يتعين على العالم اتخاذ موقف حازم تجاه القضية وحذر من خطورة الموقف مشيراً إلى عدم جدوى الحصار الاقتصادى وضرورة القيام بعمل عسكرى .

وبدأت العملية تنحصر فى دور المطالبة بعمل عسكرى بعد أن أعطى العالم لصدام حسين أكثر من ١٢٠ يوماً كان فيها يبحث الحلول السلمية وبدائل المواجهة العسكرية وتطورات الأمور وأعلن بوش أنه لن يسمح لصدام بأن يتحكم فى مصير شريان الاقتصاد العالمى وفى نفس الوقت استدعت الولايات المتحدة ٨١ ألفا من الاحتياطى فى الجيش الأمريكى وفى القاهرة قال مبارك والذى كان يجتمع بالرئيس الأمريكى بوش أن صبر العالم قد نفد وأن التحالف الدولى ضد العراق سينتصر وأن عملاً هاماً من أعمال مجلس الأمن سوف يصدر قريباً سيضع حداً لهذه المأساة وفى لندن كان دوجلاس هيرد وزير خارجية بريطانيا يصرح فى مؤتمر صحفى نقله راديو لندن أن مجلس الأمن الدولى سيجتمع لبحث استخدام القوة ضد العراق ... وكأن العالم كله قد نفد صبره فى يوم واحد ... وفى نفس اليوم عقد جوربا تشوف مؤتمراً صحفياً فى موسكو وأعلن تأييد بلاده لعمل عسكرى ضد العراق وفى صباح ٢٥ نوفمبر كانت أمريكا تدعو مجلس الأمن إلى جلسة خاصة يوم ٢٩ نوفمبر لبحث قرار يسمح باستخدام القوة المسلحة ضد العراق وقد سلم چيمس بيكر فى نفس اليوم مشروع القرار لممثلى الدول الخمس عشرة الأعضاء فى مجلس الأمن الدولى وفى نفس اليوم أعلنت مصادر الأمم المتحدة أن مشروع القرار سيلقى تأييداً من كل الدول الأعضاء فيما عدا ثلاثا هى اليمن وكوبا وماليزا .

وقبيل ثلاثة أيام من موافقة مجلس الأمن على قرار استخدام القوة وجه جورباتشوف إنذاراً صارماً للعراق وطالب بإطلاق سراح الرهائن الغربيين الذين كان صدام قد اتخذهم دروعاً

بشرية وأودعهم المواقع الحيوية والاستراتيجية العسكرية تحسباً لأية ضربة عسكرية من الحلفاء وبينما كانت الدول الخمس الدائمة العضوية فى مجلس الأمن تبحث مشروع القرار إذ التهب العالم وخرجت صرخات زعماء العالم لصدام حسين حتى يتراجع قبل صدور قرار الحرب فوصفه جورباتشوف بأنه سيكون قراراً قاسيا وقال وزير الدفاع الكويتى نواف الأحمد أن جولة بوش كانت الإنذار الأخير قبل صدور قرار الحرب ووصف الملك فهد الموقف بأنه خطر وليس فى مصلحة العراق بينما كانت فرنسا مازالت تحذر على لسان رولان دوما وزير خارجيتها وفى المقابل كانت دول الحلفاء تستكمل مشاركة قواتها فى حيث بلغت حتى قبيل صدور قرار الحرب بحوالى ٤٣٠ ألف جندى وعتاد بلغ ٣٥٠٠ دبابه و٢٢٠٠ مدرعة خفيفة و٢٢٠٠ قطعة مدفعية ، وقررت مصر إرسال فرقة مدرعة قوامها ١٥ ألف جندى إضافة إلى لواءين مشاة ميكانيكى ، وقررت بريطانيا إرسال ١٤ ألف جندى بالإضافة إلى ١٤ سفينة حربية و٥ أسراب طائرات مقاتلة ، وأرسلت أمريكا ٣٠٠ طائرة جديدة من قاذفات إف ١١٧ وستيلث غير المرئية وإف ١٥ ــ ١ بالإضافة إلى ١٠ آلاف طيار .

واتفق الغريمان سابقاً بيكر وشيفرنادزه على سيناريو صياغة القرار الأخير الذى سيواجه العراق ويضعه أمام خيارين لا ثالث لهما ... الانسحاب أو الحرب ... قدم بيكر لشيفرنادزه مشروع القرار الأخير وكان الخلاف بينهما على عبارة استخدام القوه التى أراد شيفر تعديلها باستخدام كل الوسائل اللازمة فوافق بيكر وقال : سوف أقول للعالم كله أن الدول المتحالفة ستستخدم القوة لإخراج العراق من الكويت وبهذا أكون فسرت معنى كل الوسائل اللازمة وهز شيفر رأسه سنوافق على ما تقوله ، انتهى السيناريو ووافق مجلس الأمن على قرار الحرب الذى يصدر لثانى مرة فى تاريخه وبعد ٤٠ سنة على إصداره لقرار مشابه له وخاص بإعلان الحرب وذلك فى أزمة كوريا .

وفى فجر الخميس ٢٩ نوفمبر كان العالم يحبس أنفاسه حين صدر قرار مجلس الأمن بالحرب ضد العراق إذلم يمتثل للشريعة الدولية بأغلبية ١٢ صوتاً ومعارضة اليمن وكوبا وامتناع الصين عن التصويت *، وعرف العالم أن الحرب قادمة لامحالة مالم يفاجىء صدام حسين العالم كله ويعلن قرار انسحابه ويخسر العسكريون من الحلفاء الجولة وتضيع عليهم فكرة الحرب

---

*النص الكامل لأول وآخر قرار لمجلس الأمن رقمى ٦٦٠ ، ٦٧٨ فى الوثائق .

ولكن صداما كان قصير النظر ، وعديم الحنكة السياسية وقع فى الفخ من جديد وأبى أن يتزحزح عن موقعه المتصلب وظل رافضاً .

انشغلت العواصم العربية بالرد على ادعاءات بعضها البعض وتحولت الساحة العربية بعد ساعات قليلة جداً من صدور قرار الحرب إلى ساحة معارك كلامية وتهديدات من إذاعات بغداد والأردن واليمن إلى الدول التى وافقت على قرار الأمم المتحدة (مجلس الأمن رقم ٦٧٨) والذى رفضته العراق فى نفس الوقت وحذرت الحلفاء للاستجابة إلى أمريكا .

خفف قادة المنطقة لهجة التصريحات التى تتحدث عن ضرورة الحرب وقام مبارك بتوجيه نداء جديد لصدام يطلب فيه باسم كل المقدسات السعى من أجل السلام والانسحاب من الكويت . ولكن العراق أمام النداء زاد قواته بالكويت لتصل فى نفس اليوم إلى ٤٥٠ ألف مقاتل ومن عتادة ليبلغ ٣٦٠٠ دبابة و ٢٤٠٠ مدفع .

ووسط هذا الخضم الهائل من المشاحنات والتهديدات بالموت والدمار لكل من يتجرأ ويقدم على محاربه العراق على صدور القرار ٦٧٨ . فاجأ بوش العالم وأعلن بعد مرور ٤ ساعات فقط من إعلان مجلس الأمن على إصدار القرار على شاشات التلفزيون الأمريكى مخاطباً شعوب العالم « لقد قطعنا خطوات هامة فى سبيل تسوية النزاع فى الخليج ورغم كل شىء ولقطع الميل المتبقى فى طريق السلام فإن أمريكا تطرح الحوار مع العراق ولهذا فإننا نرغب أن يقابل طارق عزيز وزير خارجية العراق چيمس بيكر فى واشنطن ، وفوق كل هذا فإننى أطلب من بيكر الذهاب إلى بغداد لمقابلة صدام حسين فى وقت ملائم لكليهما بين ١٥ ديسمبر وحتى ١٥ يناير » .

كانت رسالة بوش للرئيس العراقى بواقع الصدمة ... لقد ظن أن بوش قد تراجع عن قرار الأمم المتحدة الذى يمكنه من محاربة العراق تحت غطاء الشريعة الدولية وهللت الأوساط المناصرة لصدام حسين وقالت : لقد خضع " الكاوبوى " وسوف يهزم ولن تتراجع العراق وكلف صدام رجله طه ياسين رمضان بأن يتولى مهمة تغطية طلب بوش الحوار مع العراق على كونه انتصاراً جديدا للعراق الذى يعتبر الآن صامداً إلى العالم أجمع وقال رمضان لمؤتمر صحفى أن دعوة بوش للحوار هى فى الحقيقه استجابة للسلام الحقيقى الذى يسعى لتحقيقه العراق وقال إنه إذا فكر الكاوبوى فى الحرب فلن تكون حرباً سهلة ولن تكون خاطفة بل هى سوف تدوم سنة أو سنتين .

لقيت دعوة بوش للحوار مع العراق عدم استحسان من المملكة العربية السعودية إذ طلب الملك فهد الذى لم يكن قد حدثه بوش فى موضوع الحوار مع العراق قبل أن يعلنه على العالم بلهجة عنيفة أن يستعلم من الأمير بندر سفير السعودية فى واشنطون عن حقيقة الحوار المقترح وهل سيؤثر على قرار بوش وموقفه المعلن إزاء عملية تحرير الكويت ... وقابل بندر سكوكروفت مستشار الأمن القومى للرئيس الأمريكى ونبه إلى عدم جدية الحوار مع صدام حسين لأنه أى صدام سيفهم اقتراح بوش بأنه الهزيمة وأن بوش قد تراجع عن موقفه السابق وكان الجواب الأمريكى أن مثل هذا الاقتراح يمثل خطوة ضرورية للشعب الأمريكى حتى يفهم أن بوش قد استنفد كل الوسائل السلمية ... كان الهدف الحقيقى وراء هذا الاقتراح هو التعجيل بالحرب وإيقاع صدام فى الفخ من جديد لقد فهم الرئيس بوش كيف يتعامل مع صدام ويدفعه إلى مزيد من الاندفاع فى طريق الحرب .. بوش كان يدس لصدام السم فى العسل !!

وحتى يرضى بوش الملك فهد راح يعلن فى صباح اليوم التالى أن الحوار الذى يقترحه مع العراق هو آخر محاولة لاستنفاد جهود السلام والدبلوماسية ولكنه فى الأساس يتعين على العراق الانسحاب الكامل غير المشروط والفورى .

وبينما كان الموقف فى السعودية كله خوفا وتوتراً من جراء الحوار مع العراق لكن اتصالا على الخط الساخن بين الرياض وواشنطن قد أعاد الموقف فى العربية السعودية إلى سالف هدوئه فقد أكد بوش للفهد أن الاقتراح هو مجرد توجيه دفعة قوية للكونجريس حتى يتبنى مستقبلا قرار الحرب خاصة أنه ظهر هنامن ينادى بعدم الجدوى فى توريط الأمريكيين فى حرب ليست من أجل الوطن ... كان بوش سيستند للتقارير الصحفية التى تنشر منذ صدور قرار مجلس الأمن وحتى إعلان اقتراحه بالحوار مع العراق ... والتى تؤيد ٩٠ ٪ منها الحوار وترفض الحرب ...

كان الهدف من إعطاء صدام حسين مهلة ٤٥ يوماً هو استكمال الإعدادات العسكرية فقد كان شوارسكوف يحتاج ١٢٠ يوماً على الأقل للإعداد للخطة الدفاعية وقد تحقق له ذلك أما الآن فمازال " دب الصحراء " يحتاج إلى ٤٥ يوماً أخرى لتطوير الخطه ٩٠ ـ١٠٠٢ إلى خطة

هجومية ...*

وعندما أحس الأمريكيون أنهم أمام الحرب لا محال .. ذهب رجال الكونجرس إلى بوش ... قالوا إذا كانت الحرب فعليك الحصول على موافقة الكونجرس وفقاً للدستور ... وقالوا إن الشعب الأمريكي لم يقتنع حتى الآن أن السعودية هي بيته المغتصب أو أن الكويت هي وطنه الضائع ... عليك أيها الرئيس إقناع الشعب والكونجرس بضرورة الحرب . وقد مثلت هذه الخطوة عقبة هامة في تحديد موعد الحرب ... كان الرئيس الأمريكي يعرف أنه يواجه أزمة حقيقية و لابد من حصوله على تأييد الكونجرس حتى لا تتكرر مأساة فيتنام حيث عارض الكونجرس الرئيس بعد اتخاذ القرار .

بينما كان بوش يعمل في اتجاه إقناع الكونجرس بموافقة على قرار الحرب من أجل السلام ... كان القادة العرب قد درسوا الاقتراح الأمريكي بشكل مستوف وعبرت الكويت عن ترحيبها باقتراح الحوار ... وهدأت الأوساط المؤيدة لصدام وفي المقابل وكمحاولة لإعطاء الحل السلمي فرصة جديدة . كان عدد من قادة الدول المشاركة في التحالف مع الولايات المتحدة قد قرر تأجيل سفر بعض قواته للخليج انتظاراً لما تسفر به نتائج الحوار الأمريكي العراقي فأجلت سوريا وكذلك مصر إرسال ١٥ ألف جندي بهدف إعطاء فرصة كاملة لتهيئة الأجواء للحل السلمي . بينما رحبت الدول العربية في الخليج بما فيها السعودية . وفي تلك الأثناء كان اقتراح بوش بالحوار مع العراق مازال يمثل نقطة هامة عند العواصم العربية الثلاث التي تؤثر في إدارة الأزمة مصر وسوريا والسعودية .. التقى وزراء خارجية الدول الثلاث في القاهرة يوم ٣ ديسمبر بعد ٣ أيام على موافقة الأمم المتحدة ، ونقل الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي ــ الذي اشتهر بهدوئه وقلة أحاديثه الصحفية وهو يشبه كثيراً والده الملك فيصل رحمه الله ــ إلى الدكتور عصمت عبد المجيد وزير خارجية مصر وفاروق الشرع يشير إلى إمكانية

الغرض من الخطة ٩٠ ـ ١٠٠٢ والنص الكامل لها كما أذاعتها وكالة المخابرات الأمريكية بعد انتهاء العمليات في عاصفة الصحراء ولكنها لم تتحقق باكملها بسبب لعبة التوازن ومصالح القوى فلم يكن في قدرة أحد أن يزحزح صدام عن عرش العراق حتى لا يظهر من جديد بعبع إيران والذي يشكل قوة عسكرية هائلة الأمر الذي لو تفردت فيه إيران بالقوة في الخليج وأصبحت القوة الأولى في المنطقة لسوف تسبب كثيراً من المتاعب لحكام الخليج .

وجود تحالف مصرى سعودى سورى * يشارك فيه باقى دول الخليج يمكن أن يعلن عنه في الأسابيع القليلة القادمة لإمكانية مواجهة ما قد ينشأ من مواجهة عسكرية بين الحلفاء والعراق وأن مستقبل المنطقة بعد الاجتياح العراقى للكويت يحتاج إلى مزيد من التنسيق والتشاور ... وكان مبارك يرى فى مسألة الحوار العراقى أن بيكر لن يزور بغداد وأن لقاء بيكر وعزيز لن يقدم المزيد فى اتجاه الحل السلمى كما أنه ــ أى اللقاء لن يسفر عما يقال عنه حل سلمى ...

وفى ٤ ديسمبر دعا صدام لاجتماع حضره الملك حسين وياسر عرفات وعلى سالم الأبيض استغرق الاجتماع ١٠ ساعات استمع فيها الرؤساء إلى كلام من صدام ــ وكان صدام يتحدث بلهجة كلها أسى لأن العرب بعيدون عنه ولأنه لم يلق التأييد الذى كان يتوقعه من احتلال الكويت لربط العملية الصغيرة بالقضية الكبيرة وهى قضية فلسطين ... وبعد الساعات العشر أعلن بيان عن القمة الرباعية يؤيد صداما وجهوده فى حل قضية فلسطين عن طريق غزو الكويت !!

ولعب القادة الثلاثة مع صدام لعبة القط والفار ... فقد أوهموه أنه إذا أفرج عن الرهائن الأجانب الذين يتخذهم كدروع بشرية فسوف يبهر العالم كله برغبته فى السلام ويضع الأمريكان فى مأزق ... قال له عرفات : يا سيادة الرئيس سوف نخرج من هذه القاعة ونعلن تأييدنا المطلق لك وأيده الملك والأبيض وأكمل عرفات وسوف يتحقق العالم من أنك رجل السلام!!*

كانت تقديرات الزعماء الأربعة مخالفة للواقع وذلك لعدم إجادتهم اللعبة السياسية كانوا يعتمدون على أجهزة سطحية غير دقيقة ففى اللحظة التى أعلن فيها صدام أنه تقدم بقرار إلى المجلس الوطنى العراقى يوم ٦ ديسمبر للإفراج عن الرهائن بدعوى أنه كان يحتجزهم من أجل السلام حتى يتراجع الغرب عن موقفه وحتى يتسنى له استكمال كامل طاقته العسكرية فى الدفاع عن أراضيه ... كان بوش فى سانتياجو حيث كان يواصل جولته فى أمريكا اللاتينية قال بوش وهو يهبط درج طائرته إن الإفراج لا يكفى ... وأن صدام يتعين عليه الانسحاب غير المشروط ... ولم يعلن بوش عما أوهم به الزعماء الثلاثة صداما فى قمتهم ببغداد وقبل ساعات

---

* *فى إشارة لتكوين دول ٦ + ٢ إعلان دمشق .*

* *المقال الرئيسى لصحيفة الجارديان البريطانية ٧ديسمبر١٩٩٠ وتصريحات لسفير اليمن فى واشنطن عبد الله الشكل نقلها تلفزيون أمريكا فى نفس اليوم .*

من تصريح بوش لم يقل بوش إن صداما رجل سلام أو هو رجل عاد إلى رشده ويدأ السير فى اتجاه السلام .

أسقط فى يد الزعيم وشعر أن مستشاريه الثلاثة حسين وعرفات والأبيض ما كانوا إلا أشخاصا يقرءون فى التاريخ ولكن لا يقرءون الصفحات النهائية فيه ... كانوا يكتفون بما يروق لصدام فقط أما النهايات التى لا تعجبه فكانوا لا يقرءونها .

وأشاع عرفات أن السعودية والكويت وأمريكا عقب إطلاق سراح الرهائن تتفاوض مع العراق سراً من أجل حل الأزمة العراقية الكويتية و أعلن الملك حسين أن صداما لن ينسحب قبل تحرير فلسطين* وأن مشكلة الكويت هى مشكلة عربية ... كان الحسين يبحث عن وسائل لتفويت الفرصة وتضييع الوقت حتى لا يفيق صدام من غيبوبته التى عاش فيها منذ اليوم الأول لغزو الكويت وقال الملك إن صداما لن يخرج من الكويت إلا إذا حلت مشكلة فلسطين وانسحبت إسرائيل من لبنان وهى تلك المبادرة التى أعلنها صدام بوحى من الملك حسين الذى ظل يشغل منصب مستشار صدام حسين مع أعوانه أبو عمار وعلى عبد الله صالح رئيس اليمن ثم عرج القادة الثلاثة بإيعاز من صدام إلى تخويف وترهيب القادة العرب فخرجت شائعات عن القتل والتنكيل بكل دولة وقفت ضد صدام وسرت شائعة تقول : إن مصر سوف تضرب من السودان وأن الفدائيين الفلسطينيين سوف يضربون مصالح أمريكا وعددا من دول أوربا ودول مجلس التعاون وأن الأهداف ستصل إلى العمق فى المدارس والشوارع *وعاش الشارع العربى جواً من الإرهاب الحقيقى حتى أن التلاميذ لم يعودوا إلى مدارسهم وخرجت شائعات أخرى تضخم من حجم قوة صدام حسين وكيف أن الحرب إذا ما قامت فسوف تصبح المنطقة كالجحيم وستأكل النيران الأخضر واليابس وقال عرفات لراديو لندن " صدقنى سوف يحرق صدام كل الكويت ، تراجعوا عن مهلة ١٥ يناير . اتركوه وأعطوه فرصة للانسحاب ... انسحبوا أولاً من الخليج ولسوف ينسحب صدام ... وحرك القادة الثلاثة فى بلادهم وفى السودان وموريتانيا مظاهرات تأييد لصدام حسين بدعوى مساندته فى مواجهة دعاوى القهر والظلم .

جعل هذا الموقف أمريكا تدعو حلفاءها إلى إرسال مزيد من القوات إلى منطقة الخليج

---

*حديث الملك حسين فى صدر صفحات نيورك تايمز صباح ٧ ديسمبر ١٩٩٠ .

*نشرت ذلك صحيفة الثورة العراقية يوم ١٧ ديسمبر فى حديث مع ابى العباس الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطنية الموالى للعراق .

وأصر ديك تشيني وزير الدفاع الأمريكي على أن تكون المعدات ثقيلة ومضادة للطائرات وهي تلك المعدات التي كان دب الصحراء شوايسكوف قد طلبها لإتمام القوة الهجومية دفع طلب ديك تشيني فرنسا لتعزيز قوتها في الخليج بطائرات الجاجوار في مطار الإحساء بالمنطقة الشرقية للسعودية و ٤ آلاف جندي وأرسلت أمريكا ١٥ مقاتلة جديدة من سرب المطاردة التكنيكية المتمركز في بيتبورج الألمانية وهي الطائرات المعدة للقيام بعمليات القصف الجوي الدقيق واستدعت بريطانيا احتياطياً طبياً للخدمة في الخليج في إشارة للاستعداد للعمليات العسكرية القادمة وكانت مصر هي آخر الدول التي أعلنت عن تعزيز قواتها بإرسال ١٥ ألف جندي إضافي وهي الفرقة الرابعة المدرعة ليصل عدد المقاتلين المصريين الذين جاءوا من خيرة الجيش المصري إلى ٣٥ ألف رجل وسلمت فرنسا صواريخ كروتال التي تعترض الطائرات الأسرع من الصوت وهي على ارتفاعات منخفضة إضافة إلى ٤١ صاروخا موجودة أصلاً في السعودية .

وحتى إرساله لقوة إضافية إلى الجبهة الساخنة كان مبارك يؤمن بأن الحل السلمي أسلم بكثير من الحل العسكري لأنه رجل عسكري عاني من مرارة الحرب وهو الوحيد الذي يعرف هول المعركة ودمارها فعقد اجتماعاً مع مجلس أمنه القومي ليتدارس الموقف بعد التهديدات العراقية وليؤمن جبهته الداخلية ... بينت تقارير المخابرات وخبراء الاستراتيجية والعلوم العسكرية أن العراق لا يمكنه استخدام قواعد في السودان لضرب مصر كما أن أجهزة الأمن المصرية قد أحكمت القبضة على القادمين من صحراء الرشيدية بالأردن سواء كانوا مصريين أو عربا تحسباً لأية عمليات تخريبية في مصر وفي نفس اليوم دعا الرئيس مبارك الهيئه البرلمانية للحزب الوطني الحاكم للانعقاد الطارىء ، شرح مبارك للهيئة البرلمانية خطورة الموقف على العراق وكيف أنه لا يمكن ضرب مصر تحت أي ظرف من الظروف وأن مصر تعمل على إنقاذ شعب العراق من الدمار ثم شرح لهم بعض المعلومات عن الخطة الهجومية من أن الحلفاء سوف يكون لهم التفوق الجوي والسيادة الجوية التي ستشل عمل قوات العراق وستلقى دماراً شديداً ...كان مبارك يشعر بمدى الهول وكانت الصورة الكاملة قد وضعت أمامه بصفته واحدا من أهم الحلفاء في عملية "عاصفة الصحراء" والذي تعول عليه واشنطون كثيراً وذلك يرجع لحنكته السياسية وصلابة ودقة الرؤية الدبلوماسية والعسكرية المصرية فقد أعدت الإدارة الأمريكية قائمة بالأهداف التي سيتم تدميرها إذا ما قامت الحرب وشملت أنظمة الأوامر والتحكم والاتصالات والدفاع الجوي والرادار والمطارات التي تستخدمها ٨٠٠ طائرة عراقية و المواقع الثلاثين

لإطلاق قذائف صواريخ سكود والمفاعل النووى العراقى وأماكن حفظ وإنتاج الأسلحة الكيماوية والفرقة الثامنة للحرس الجمهورى التى يعول عليها الرئيس العراقى كثيراً فى مواجهة أى عدوان كما شملت شبكة الإمدادات ومستودعات التخزين ، ومستودعات المؤن والجسور التى تربط بغداد وكل الجسور فى جميع القطر العراقى وعلى نهرى دجلة والفرات والمحاور الأساسية لانتقالات الجيش العراقى والسكك الحديدية والاتصالات ومصانع البترول الاثنى عشر بما فيها معامل التكرير البترولى الثلاثة وكل أنظمة توليد الكهرباء وتدمير كل طرق ربط القوات العراقية الموجودة بالكويت وعددها ٤٥٠ ألف جندى بالقيادة المركزية فى البصرة وبغداد ولم يكن مبارك وحده على علم بحجم الكارثة بل شاركته دول كثيرة كانت قد عرفت عن الرئيس العراقى بأنه مغرور متكبر ، متصلف وعرفت هذه الدول العقاب الذى ينتظره صدام حسين لهذا سارعت هذه الدول بدعوة رعاياها لمغادرة منطقة الخليج وخاصة الموجودين منهم فى قطر و البحرين وشرق المملكة العربية السعودية فى إشارة بالغة لتدهور الأوضاع ومنها بريطانيا وأيرلندا التى دعت رعاياها أيضاً لمغادرة الخليج والأردن واليمن وأعقبها باقى دول الكومنولث والمجموعة الأوربية والاتحاد السوفيتى بل بلغ الأمر عند الأمريكيين إلى دعوة رعاياهم لمغادرة دول منطقة الشرق الأوسط بأكملها عدا مصر وإسرائيل ودعا بوش رعاياه لمغادرة المغرب أيضاً حتى أصبحت منطقة الشرق الأوسط منطقة محظورة .

وفى هذه الأثناء لم يكن بوش قد حصل على موافقة الكونجرس لاستخدام القوة ولكن بوش كان يعتقد أن الكونجرس لن يخذله خاصة بعد أن ضمن التقاء المجتمع الدولى حول ضرورة استخدام القوة .. كان بوش معتمدا على صداقاته مع جورباتشوف ومبارك وفهد وتاتشر .. كما كان يعول كثيراً على وعد إسرائيل بعدم التدخل فى الحرب إذا ما اندلعت – وحتى لو قصفها صدام بالصواريخ – على أن تمد أمريكا إسرائيل بنظام صواريخ باتريوت التى تخصصت فى التصدى لهجوم صاروخى من سكود السوفيتى الصنع الذى طوره العراق ليصل إلى ٨٥٠ كيلو متر بدلاً من ٦٥٠ كيلو متر وقد أكد العسكريون الأمريكيون أن الصاروخ سكود سوف يكون تأثيره سلبياً إذا ما أطلق فى اتجاه تل أبيب والرياض وسوف لا يحمل رؤوسا نووية .

نهاية سيناريو !!

وكان لابد من استنفاد كل الجهود السلمية كما كان مقرراً لها .. رغم أن بوش لم يكن متفائلا لاستجابة صدام للحوار مع أمريكا لأنه أى بوش لم يجد هناك ما يشير إلى رغبة عراقية للانسحاب وكان العراق قد حدد يوم ١٧ ديسمبر للقاء عزيز وبوش وقال بوش إننا لن نوافق على الاجتماع إلا إذا حدد العراق موعدا للقاء بيكر ـ صدام و أسرع العراق بتحديد ١٢ يناير موعداً للقاء مما اعتبره الأمريكيون تحايلا جديدا من صدام ضد الانسحاب من الكويت إذ كيف يحدد موعدا قبيل انتهاء المهلة بـ ٧٢ ساعة ؟ واستفز رد الفعل الأمريكى للقاء بيكر ـ صدام فى بغداد الرافض لتحديد العراق يوم ١٢ يناير .. فعقد صدام اجتماعاً لقيادة القوات المسلحة ومجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية لحزب البعث الحاكم و هذه الجهات هى أعلى سلطات فى العراق وشرح لهم أن كل ما يجرى من حديث حول الحوار مع أمريكا هو مجرد مناورات وأن الحرب قادمة لا محالة وأن الشعب العراقى يجب أن يتم تحضيره لقبول خيار الحرب وأن إفراجه عن الرهائن كان مناورة لإنهاء استعداداته للحرب وأننا لن نفرط فى المحافظة رقم ١٩ وفى هذا الاجتماع شعر صدام أن وزير دفاعه عبد الجبار شنشل غير راض عن تكرار الحرب وكان شنشل هو الجنرال الذى تولى وزارة الدفاع فى أعقاب مصرع عدنان خيرالله وزير الدفاع فى حادث تحطم طائرة هيليكوبتر قبل عام وشارك شنشل الشعور بالأسى لفكرة الحرب عدد من الضباط مما دفع بصدام بإقالته بعد يومين من الاجتماع وطرد الضباط القادة الذين شاركوه نفس المشاعر من الفرقة وعين بدلاً منه سعدى طعمة الذى كان يشغل منصب المفتش العام للجيش العراقى .

وفى نفس اليوم كان بوش يدرس مع مساعديه بالبيت الأبيض ردود الفعل العراقية على رفض أمريكا لموعد ١٢ يناير للقاء بيكر ـ صدام ـ كانت النية فى الإدارة الأمريكية تتجه إلى عدم التعامل مع صدام سياسياً .. إن أربعة شهور من الدبلوماسية والمقاطعة الاقتصادية قد باءت بالفشل إن بوش أصبح مقتنعاً الآن بالحرب أكثر من أى وقت مضى .. كان بوش يعمل طوال كل هذه الشهور الماضية بنصيحة الرئيس مبارك بأنه يعطى الفرصة كاملة للحل السلمى وبرغبة الملك فهد الذى كان يخشى دمار الحرب وكشف بيكر عن أن إدارته قدمت للعراق ١٥ موعداً لتحديد الموعد الذى يناسب النظام فى العراق لكن كان صدام يراوغ ويماطل وقال رجاله فى النهاية إنهم لن يقبلوا أن تحدد واشنطون لهم موعد لقاء الرئيس صدام حسين وبيكر وشعر

بوش من جديد بأنه دخل فى دائرة مناورات صدام السياسية وبدلاً من أن يعلن العراق أن عزيز سيتوجه لواشنطون فى موعده أذا ع وزير إعلامه لطيف نصيف جاسم أن زيارة عزيز لواشنطن ألغيت بسبب تعنت الولايات المتحدة فى تحديد مواعيد سابقة وأغلق بذلك الباب أمام "شعرة معاوية" التى كانت من أجل الحوار .

شعر العرب من جديد أنهم أصبحوا ألعوبة فى يد العراق .. تارة يقول الحوار من أجل السلام وتارة يرفض الحوار لأن الأمريكان فرضوا عليهم مواعيد اللقاءات .. وقبلت القاهرة رغبة الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد للمباحثة مع مبارك بشأن إيجاد إمكانية للحل السلمى على أن يزور بن جديد القاهرة بعد زيارة العراق والأردن وإيران وسلطنة عمان ودمشق ليطرح نتائج الجولة وإمكانية التوصل لحل يتجنب إراقة الدماء . ولكن جولة بن جديد أثبتت بالدليل القاطع أنه لا أمل فى الحل العربى وأنه لا إمكانية فى انسحاب صدام قبل انتهاء المهلة المحددة ١٥ من يناير ١٩٩١ .

وسبب فشل جولة الرئيس الجزائرى قلقا جديدا إلى حد ما على الساحة العربية وبالأخص الدول قريبة الصلة بالأزمة فاستغل حافظ الأسد أول مناسبة وجدد دعوته لصدام بالانسحاب وكما فعل الأسد فعل مبارك ووجه إليه نداء جديداً وصف بأنه النداء الأقوى رقم ٢٧ وعقب جولة تفقدية لتوسعة الحرم الشريف بمكة المكرمة وجه الملك فهد نداء جديداً لصدام قال له فيه : أرجو أن يوفقك الله إلى ما فيه خير وسلام منطقة الشرق الأوسط .

وفى ٢١ ديسمبر كان بوش قد أنهى لقاء مع وفد من الكونجرس الأمريكى وبعد تحذيرات شديدة من جانب أعضاء الكونجرس عن مقامرة بوش بدخوله حرب قد يضيع فيها عشرات المئات من الأمريكيين بدون سبب قهرى سوف يجعل منه أضحوكة المجتمع الأمريكى ويقضى على تاريخه السياسى وربما يعرضه للمساءلة قال بوش لهم : إن سلوك العراق لا يبعث على التفاؤل إن قواتهم تزداد يوماً بعد الآخر لقد أجروا تجارب لإخلاء مليون شخص فى بغداد وضربوا بعرض الحائط كل محاولات السلام وماطلوا فى مباحثات الفرصة الأخيرة .. إن الحرب أصبحت ضرورية . وبعد أسبوعين عقد بوش اجتماعاً مع مستشاريه ورجال البيت الأبيض ليبحث معهم إمكانية الحل العسكرى وما إذا كان الكونجرس سيوافق أم لا ؟ وكتب بوش للكونجرس فى يناير رسالة مطولة طلب منه فيها أن يعطيه القوة لاستخدام العمل العسكرى ضد العراق لإخراجه من الكويت تحقيقاً للسلام والأمن العالميين .. كان بوش واثقاً من موافقة

الكونجرس .. لكن تشيني والعسكريين الأمريكيين كانوا على غير ذلك .. وضع الجميع فى البيت الأبيض أيديهم على قلوبهم أثناء مناقشات الكونجرس التى استمرت عدة أيام . وبعد ٤ أيام من الدراسات منح الكونجرس بوش سلطة شن الحرب مما شجعه كثيراً على التمسك بخيار الحرب.

فيما يخص قرار الحرب فقد كان قادة التحالف الرئيسيين أمريكا ـ السعوديه ـ مصر ـ بريطانيا ـ فرنسا ـ سوريا قد اتفقوا على إبلاغهم من جانب قيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات بموعد الحرب قبل اندلاعها بوقت كاف ، ولكنه وقت يتيح للقياده نفسها الحفاظ على سرية موعد الحرب .. وفى أثناء اجتماع قيادة قوات التحالف لتحديد موعد الحرب .. أعلن صدام الذى كان يترأس اجتماعاً لمجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية أن العراق لن ينسحب قبل انتهاء المدة ١٥ يناير أو حتى بعدها وأن الكويت هى المحافظة ١٩ وأن هذا التفكير المريض ليس موجوداً فى عقول العراقيين الأماجد ولا فى تفكير أى مقاتل من أشاوس القوات المسلحة الباسلة*(١١١) ... أصاب ذلك التصريح بوش الذى كان يقضى إجازته فى كامب ديفيد بخيبة أمل جديدة وتقابل مع ديك تشيني وكولين باول رئيس الأركان الأمريكى اللذين كانا قد عادا مؤخراً من السعودية .. سألهما الرئيس بوش عن موعد محدد للحرب .. قالا يمكن أن تبدأ عقب المهلة بأسبوع وعن الحرب البرية قالا لن تكون قبل منتصف فبراير ١٩٩١ قال بوش هل سمعتما تصريحات صدام ... قالا إن صدام يعشق البقاء وسوف يفعل أى شىء ليستمر فى السلطة ولكن بوش كان قد قرر ... لابد من بدء الهجمات الجويه ١٥ يناير مباشرة .

استمع باول للرئيس وعاد ليتصل بنورمان ليحددا موعد الحرب خرج الأمر من البيت الأبيض صباح السبت ٢٩ ديسمبرمكونا من صفحتين بعد أن تغير اسم العملية من درع الصحراء إلى عاصفة الصحراء على أن تكون أول ضربة جوية فى الثالثة فجراً يوم ١٧ يناير بتوقيت الرياض ـ الثانية فجراً بتوقيت القاهرة ـ السابعة صباحاً بتوقيت واشنطن يوم ١٦ يناير بعد نهاية مهلة الأمم المتحدة بـ ١٩ ساعة وسوف تكون ليلة بلا قمر .

تسلم شوارسكوف أمر القيادة وظل فى طى الكتمان إلى أن جاءت ساعة الصفر لتقضى على كل آمال السلام ويحقق صدام حسين لجورج بوش أكبر أمل فى أن يصبح إبراهام لينكولن جديداً يحكم الولايات المتحدة بسياسة السلام عن طريق القوة .

---

*نص تصريح الرئيس العراقى صدام حسين الذى أذاعته وكالة الأنباء العراقية الحكومية .

ويطلق يد الولايات المتحدة دون غيرها على منابع الثروة والنفط لعشرات السنين القادمة ويعيد العرب إلى العصور الوسطى بعد أن كانوا قاب قوسين أو أدنى من أن يصبحوا قوة جديدة في العالم .

كان صدام يلقى بآخر أوراقه عندما حول المعركة بين العراق والحلفاء إلى معركة بين الإسلام والكفار أعداء الدين ووصف صدام فى رسالة بثتها قناة التلفزيون الأمريكى س .ن. ن الرئيس بوش بأنه يهوذا الذى خان المسيح عيسى وقال صدام فى الرسالة إنما ونحن فى عيد الميلاد ورأس السنة الميلادية نشعر أنه بنفس الطريقة التى خان بها يهوذا يسوع خان الرئيس الأمريكى تعاليم المسيح ... حتى صدام بالقصة منحناً جديداً إذ تقلبت الفئات من جديد ضد رغبة الحرب وخرج بوش ليقول إن الحرب مع العراق ليست حرباً ضد الإسلام ودعا مبارك صداما فى ليلة رأس السنة للتعامل مع أرض الواقع العربى والواقع الدولى محذراً أن المنطقة تقترب من دمار لا يعرف مداه إلا الله وقال : أقول لك بصفتى رئيس دولة عربية تعتز بالعراق وشعبه أن ترحم شعبك من جحيم لا يرحم ، ووجه له الرئيس التركى تورجوت أوزال رسالة بهذا المعنى أذاعها على الشعب التركى وانهالت التحذيرات والرسائل على رأس صدام من فرنسا واليابان وموسكو ولكن صداما كعادته رفض كل النداءات وقال إنه أبلغ رده لمبارك .. أن العراق لا تخيفه الأساطيل والكلمات الجوفاء من عقول مريضة .

كانت الاتصالات والمشاورات بين قادة التحالف مستمرة فقد كانت التقارير التى ترد إليهم من قواتهم المشتركة بالسعودية تقول إن الجنود يريدون معرفة ما إذا كان هناك حرب أم لا ؟ كان مبارك وبوش حريصين كل الحرص على لقاءات جنودهم فزار مبارك السعودية والإمارات وقام بوش بنفس الشىء فقد أصبحا أقرب زعماء التحالف للإحساس بمشاعر الجنود وكانت التقارير تقول : إن الجنود العرب يشعرون بأن هدف الدفاع عن السعودية هو محور وجودهم وهذا العمل فى حد ذاته يكفى بأن يرفع من روحهم المعنوية أما الجنود الأمريكان والفرنسيون والبريطانيون وغيرهم فهم متشوقيون لمعرفة موعد الحرب والعودة للوطن ... لقد شعروا أن لهيب الصحراء هو الجحيم بعينه * وكان الجنود يسألون كل قائد يزورهم متى الحرب وكان الرد دائما " كن مستعدا للحرب فى أى لحظة " .

---

* *لقاءات مع الجنود الأمريكيين الذين تواجدوا بمنطقة مسرح العمليات .*

ولكن بوش الذى كان قد حدد موعداً سابقاً للحرب ... كان قد قرر أن يظهر ساحته أمام الشعب الأمريكى والمجتمع الدولى فقرر أن يعقد لقاء الفرصة الأخيرة أو " لقاء ساعة الصفر " الكبسولة أو بين بيكر وطارق عزيز فى جنيف شرح بوش فى رسالة قرأها المتحدث باسم البيت الأبيض مارلين فيتز ووتر أن بيكر سوف يحمل رسالة إلى صدام حسين وأن الرسالة لا تعنى مفاوضات أو مساومات أو محاولة لحفظ ماء الوجه أو مكافأة للعدوان ولكن الرسالة تركزت فى البداية والنهاية على الانسحاب الفورى من الكويت . وفى اليوم التالى الجمعة ٤ يناير أجاب العراق بالموافقة على اجتماع عزيز ــ بيكر وحدده العراق يوم الأربعاء ٩ يناير ١٩٩١ أى قبل انتهاء مهلة الأمم المتحدة بستة أيام فقط وخرج بيكر بتصريحات فى نفس اليوم الجمعة ٤ يناير يذكر صدام حسين بأن أمريكا جادة فى استخدام القوة وأن الأمر على عكس ما يقوله ويتوقعه صدام نفسه من أن الولايات المتحدة لن تهاجمه ... كان صدام قد حصل على تأكيدات من الملك حسين وياسر عرفات والرئيس اليمنى من أن الولايات المتحدة لن تهاجمه ولن تستخدم القوة وقد كان ذلك جزءاً من الفخ الذى وقع فيه صدام إلى أن انتهت المهلة المحددة ١٥ يناير ... كان بيكر جاداً فيما يقوله ولكن صدام اعتبر ذلك نوعا من العهر السياسى .

فى نفس الوقت رفض العراق إرسال مبعوثين له للحوار مع المجموعة الأوروبية بعدما قطع وزير خارجية بلچيكا مارك اسكينز شوطاً طويلاً لإقناع الدول الاثنتى عشرة بجدوى الحوار مع العراق وقال اسكينز الذى كان يتحدث للصحفيين عقب إعلان العراق رفضه .. إن العراق لايساعد مطلقاً على الحل السلمى.

وقبيل التاسع من يناير موعد لقاء بيكر ــ عزيز .. قام بيكر بجولة فى منطقة الشرق الأوسط وعدد من بلدان العالم .. فكانت الجولة جزءاً من حملة مضادة لصدام شبه منظمة بدأها چورج بوش وقالت شبكة إن بى سى الأمريكية إن الرئيس بوش سوف يستمر خلال الأيام قبل انتهاء المهلة فى حملته الواسعة ضد الرئيس العراقى لحمل صدام على الانسحاب ولتهيئة الشعب الأمريكى للحرب وكما فعل بوش سلك نفس المنهج الملك فهد الذى كان يتفقد جيشه والجيوش المشتركة وقال إن صدام حسين يجب أن يعرف الحقيقة كاملة فى إشارة إلى ترويعه وبيان حجم الدمار المتوقع وأن العراق لن يعاقب إذا انسحب.

وفى القاهرة كان مبارك يتحدث لكبار الأدباء والمفكرين العرب فى افتتاح معرض الكتاب الدولى وكشف عن رسائل كثيرة أرسلها لصدام ولم يعلن عنها فى الماضى فى محاولات منه

للتنبيه إلى المخاطرة التى سوف تنعكس على العراق وفى نفس الوقت كانت القاهرة ترفض طلبات عديدة لياسر عرفات بزيارة القاهرة لمحاولة للتوسط بين القاهرة والعراق ... كان الرد المصرى يتركز حول الانسحاب أولاً ثم المفاوضات وكان تحذير مبارك هو آخر تحذير يصل لصدام حسين عشية لقاء عزيز - بيكر فى جنيف .

وفى اليوم التالى كان عزيز وبيكر يعقدان اجتماعاً شغل بال العالم كله واستغرق أكثر من ٦ ساعات ولكن هذه المباحثات فشلت وقال عنه بيكر إنه لم يلق أية مرونة من طارق عزيز ولم يتحدث الوزير العراقى عن الانسحاب من الكويت وقرأ رسالة بوش ببطء ثم رفض تسلمها ... أصيب العالم بإحباط جديد عقب فشل مباحثات جنيف وقال بوش لن أستسلم لرغبة الحرب رغم أن عزيز لم يشر إلى الانسحاب من قريب أو بعيد إن هذا يدل على أن العراق ليس مهتماً بالحوار أو السلام .

وبدلاً من أن يعود إلى واشنطن طار بيكر إلى المملكة العربية السعودية فقد كان الاتفاق على أن يبلغ الملك فهد بموعد الحرب بوقت كاف وحصل منه بيكر على موافقته ببدء الحرب انطلاقاً من الأراضى السعودية ... واتفق الطرفان على إبلاغ الملك بموعد الحرب بوقت كاف ... وبعد ساعات قليلة حلق بيكر فى سماء القاهرة وكان بيكر يبلغ مبارك أن الحرب قادمة ويستمع لوجة النظر المصرية حول رد الفعل العربى إذا ما هاجم الحلفاء أولاً ... قال مبارك إن الحرب لن تطول وسوف يرضخ العراق كان ذلك رأيه لكونه رجلا عسكريا ومقاتلا فى الحرب العربية الإسرائلية الأخيرة حرب السادس من أكتوبر المجيدة والتى تحقق فيها أكبر نصر عربى وزار بيكر سوريا والتقى بحافظ الأسد ثم عرج إلى تركيا وكان يطمئن على وجود القوات الأمريكية فى جنوب تركيا كما كان يستأذن فى البدء فى المعارك كما فعل مع السعودية ومصر وبدأت الأعصاب تتوتر .. الكل يعرف أن الحرب قادمة لا محال ... أعلنت السعودية مؤخراً أن تتحمل نصف تكاليف عملية " درع الصحراء " وهى حوالى ١٥ مليار دولار وأعلن ميتيران رئيس فرنسا أنه مازال مستعداً لزيارة بغداد لو أعلن العراق عن استعداده للانسحاب عن طريق الحوار بينما أكد بوش وتشينى وبيكر أن أمريكا لن تنتظر طويلاً عن الموعد المحدد لانتهاء المهلة وعرضت شبكات التلفزيون الأمريكى سيناريوهات المعركة فى استعراض للقوى وكيف أن طائرات الشبح ستبدأ الضربة الجوية وهى تلك الطائرات التى لا تكتشفها الرادارت ... وفى تطور آخر أغلقت أمريكا سفارتها فى بغداد وطلب الملك حسين عقد اجتماع مع بيريز دى كويلار وأعلن دى

كويلار أنه سوف يذهب لبغداد للحوار مع صدام ولكن صداما قابل تلك التصريحات بزيادة فرقه في الكويت إلى ٦٠ فرقة في مقابل ١٤ فرقه للحلفاء على حدود السعودية .

وفي السبت ١٢ يناير فوض الكونجرس بوش في استخدام القوة بأغلبية ٥٢ صوتاً مقابل ٤٤ صوتاً كما صوت مجلس النواب على نفس القرار بأغلبية ٢٥٠ صوتاً مقابل ١٨٠ صوتاً وفي البيت الأبيض وحول المكتب البيضاوى بدأ بوش وهو عليه علامات الهدوء يتابع على الخطوط الساخنة أنباء اجتماع دى كويلار مع صدام في مهمة اللحظات الأخيرة ولكن الوضع في الشرق الأوسط كان ملتهبا إذ أعلن الملك حسين أن الأردن لن يسمح بانتهاك مجاله الجوى وسيمنع أية طائرة عسكرية من التحليق فوق أراضيه إذا اندلعت الحرب .

أما أوزال الرئيس التركى فأكد أن تركيا لن تفتح جبهة الحرب ضد العراق وأكدت إيران على لسان رئيسها على أكبر هاشمى رفسنجانى أن إيران ستلتزم الصمت إذا ما نشبت الحرب وفي ساعة متأخرة من ليلة ١٤ يناير أنهى دى كويلار مباحثات فاشلة مع الرئيس العراقى وقال السكرتير العام للأمم المتحدة إن الله وحده يعلم هل يمكن تجنب الحرب في الخليج .

وفي نفس الساعات تحركت قوات الحلفاء من مواقعها متجة نحو الحدود مع العراق للالتفاف حول الحدود العراقية مع السعودية في بداية الخطة ٩٠ ـ ١٠٠٢ والتى تغير عنوانها إلى عاصفة الصحراء بدلاً من درع الصحراء وفي الوقت نفسه كان عرفات في بغداد يقول للصحفين لا ... لا ... لا حرب هناك بينما كان توم كينج وزير الدفاع البريطانى لا يذيع سراً إذ يقول للصنداى تايمز إن الحرب حتمية مؤكدة .

واليوم انتهت المهلة المحددة للعراق من جانب المجتمع الدولى وقبيل الحرب بثلاث ساعات وقف مبارك أمام كاميرات التلفزيون المصرى الذى قطع إرساله ليذيع بياناً من الرئيس وصف بأنه النداء الأخير يطلب من صدام حسين الانسحاب قبل أن يتقرر أخطر حدث في التاريخ .. كان مبارك وهو يتحدث إلى التلفزيون ونقلته المحطة الفضائية المصرية التى تلتقط في العراق والكويت يعرف تماماً موعد الحرب وكان الأسى يتملكه فقد كان يعرف وبحق كم هو حجم الدمار الذى فوق الرءوس في العراق وكان كله أمل في أن يتراجع العنيد ولو لحظة .

وبعد ساعات قليلة عاد مبارك إلى قصر الرئاسة يرافقه كبار مستشاريه كان الصمت يخيم على كل الجالسين فلم يعد هناك وقت .. كان الكل يأمل في أن يعلن صدام الانسحاب وكان مبارك على وجه الخصوص يأمل كثيراً في أن يتفوه صدام بكلمة واحدة وهى الانسحاب .. حتى

يتجنب الدمار لا للعراق فحسب .. بل للعرب أيضاً .. فى نفس اللحظات كان بوش يجلس خلف مكتبه البيضاوى ليسمع أصوات المدافع وفعلها الملك فهد وعرف جابر الأحمد من موقعه فى الطائف أنه أصبح على بعد خطوات من بلاده الضائعة .. استمرت الحرب ٤٢ يوماً استوقفت الضربات الجوية ٣٨ يوماً وكان الهجوم البرى ٤أيام فقط سيطرت قوات الحلفاء على الكويت وجنوب العراق ، حطمت جيش صدام ، سحقت الحرس الجمهورى وحررت الكويت .

وثـــائـــق

تقرير نوفمبر عام ١٩٨٩ الذى أقلق دول الخليج

فى نوفمبر عام ١٩٨٩ أحدثت المخابرات المركزية الأمريكية (السى ــ أى ــ إيه) تقريرا أكدت فيه أن قوة العراق العسكرية تنامت عما كانت عليه قبل دخول الحرب مع إيران إلى أكثر من (٥) أضعافها ... وأشار التقرير إلى أن هذه القوة المتصاعدة لاتهدد أمن إسرائيل فحسب ... بل وأمن كافة الدول المجاورة للعراق .

قال التقرير ... إن صدام حسين قبل بوقف الاقتتال مع إيران بعد الاتفاق مع مستشاريه على ذلك ... خاصة بعد أن نصحه مستشاروه بالاستفادة من القوةالعسكرية الضخمة التى يملكها فى بناء إمبراطورية عراقية عربية تمتد من حدود العراق ... وتشمل كل الدول الخليجية...

أضاف التقرير ... أن مستشارى صدام عرضوا (٣) بدائل لإمكانية تحقيق هذه الإمبراطورية .

البديل الأول : هو إرهاب الدول الخليجية لإخضاعها للعراق سياسياً ... بحيث تكون العراق هى القوة الوحيدة فى المنطقة ... والتى تحدد مسار اقتصاديات النفط .

البديل الثانى : هو خروج السعودية من سائر الإمبراطورية العراقية، وجعلها تقتصر على الكويت والإمارات فقط ... وذلك خشية أن يحدث تصادم عسكرى عراقى ــ أمريكى وغربى ... على أن يتم إخضاع الدولتين ــ الكويت والإمارات ــ للسياسات العراقية .

البديل الثالث : الخيار العسكرى ضد الكويت والإمارات فقط .

التقرير قال إن الرئيس صدام حسين كان من رأيه أن تكون هناك خطوات عاجلة وسريعة لتحقيق هذه الإمبراطورية ... معتبراً أن تنفيذ البدائل الثلاثة سيستغرق أكثر من (١٠) سنوات ... ووضع صدام مدة زمنية محدودة لا تتعدى السنتين لتنفيذ حلم الإمبراطورية العراقية الكبرى ... وقد أفاد التقرير أن المستشارين العراقين اهتموا بوجهة نظر رئيسهم.. وراحوا يبحثون عن بدائل أخرى .. وبعد مضى أكثر من (٢٠) يوماً على تاريخ اجتماعهم الأول والذى تم فى سبتمبر ١٩٨٩ ، ذهب المستشارون للاجتماع برئيسهم .

وفى هذا الاجتماع وبعد مناقشات مستفيضة اقترح المستشارون على أن تكون هناك خطوات متدرجة فى تحقيق هذه الإمبراطورية تتضمن ٥ مراحل بدلاً من التصور الأول الذى كان يتضمن ٣ بدائل فقط و.. تقضى بما يلى :

أولاً : أن يضمن العراق وجود منفذ مباشر له على الخليج .. وذلك من خلال التفاوض مع الحكومة الكويتية .

ثانياً : تقوية الاقتصاد العراقى ، وجعله يصل إلى المستوى العالمى من حيث الوفرة والرفاهية الاقتصادية وخلق بغداد جديدة تليق بأن تكون عاصمة لهذه الإمبراطورية .

ثالثاً : تقوية العلاقات السياسية والعسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية ، وخلق روابط وثيقة فى هذه العلاقات ، بحيث تكون لدى النظام العراقى القدرة على إقناع الزعماء الغربيين بأنه وحده القادر على تأمين وصول الإمدادات النفطية فى كل المنطقة إلى أسواق الولايات المتحدة والدول الأوربية ...

رابعاً : الحصول على كل الحقول النفطية الكويتية القريبة من الحدود العراقية .. باعتبار أن هذه الحقول هى فى الأساس حقول عراقية ...

وفى حالة عدم موافقة الحكومة الكويتية على تمكين العراق من تلك الحقول ... فسوف يرسل العراق لسفرائه فى الولايات المتحدة والدول الأوربية لاستطلاع وجهة نظرهم بشأن قيام العراق بعمل عسكرى ضد الكويت .. فإذا جاءت النتيجة بأن الدول الغربية ستقتصر حدود معارضتها على مجرد إدانة هذه الخطوة العراقية .. فيمكن تخطى هذا النقد وتلك الإدانات والقيام بالعمل العسكرى ضد الكويت .

خامساً : بعد استتباب الأوضاع العسكرية والسياسية فى الكويت يبدأ التحرك العراقى من جديد نحو الإمارات الخليجية الصغيرة كالبحرين وقطر .

إن مستشارى صدام أقنعوه بعدم الإقدام على الخطوة الأخيرة قبيل إصلاح العلاقات السياسية بين العراق والولايات المتحدة والدول الأوربية ، ونصحوه بعد أن تستقر له الأمور فى الكويت بأن يقدم النفط إلى تلك الدول بأسعار مخفضة .. ويقدم العديد من الصفقات النفطية إليها على سبيل المنح والهدايا .. وذلك فى محاولة لإقناعهم بالخطوة العراقية ، وطمأنتهم على الإمدادات النفطية .. واقترحوا أن يتم ذلك فى فترة لا تتجاوز العام .. على أن يعقب ذلك مباشرة احتلال الإمارتين الصغيرتين (قطر والبحرين) .. بينما حذر المستشارون العراقيون من

الاقتراب من سلطنة عمان ، وذلك بالنظر للموقع الاستراتيجى الذى تتمتع به السلطنة ، وخاصة لدى الدول الأوربية والولايات المتحدة * .

ووصف التقرير السيناريو القادم كالآتى : أن على العراق التوقف فى المرحلة الأولى عند حدود احتلال الكويت وقطر والبحرين .. على أن يسعى العراق بعد نهاية تلك المرحلة التى ستستغرق العامين ونصف العام ـ لإقامة علاقات طيبة مع المملكة السعودية ودولة الإمارات .

ومن ثم يمكن فرض إعلان الوحدة والاندماج فى داخل العراق ، مع احتفاظ كل من السعودية والإمارات بحكامهما وسياستهما الداخلية المستقلة ... إلا أن سياستهما الخارجية السياسية والعسكرية سوف تتبع العراق ... على أن يكون للعراق الحق فى تغيير حكامهما إذا ما اتخذتا أية سياسات متعارضة مع طموحات الإمبراطورية العراقية.

لهذا الغرض بدأ العراق فى تكوين جماعات مناهضة للأسر الحاكمة فى دول الخليج الموالية له فى ذات الوقت ... إن صدام حسين اقتنع بهذه الخطة التى وضعها له مستشاروه ، خاصة بعد أن هيأوا له كل السبل الممكنة لتسوية الخلافات مع إيران.

أشارت المعلومات إلى أنه لدى العراق القدرة العسكرية الفعلية لتحقيق هذه الخطة .. كما أن لدى صدام حسين جيشاً مؤلفاً من أكثر من مليون جندى ... وأكثر من (٥٦٠٠) دبابة ، بالإضافة إلى المعدات العسكرية الحديثة ... ومعدات الأسلحة الكيماوية التى حصل عليها أثناء حربه مع إيران *.

---

*وقد أظهر جانباً من صدق هذا التقرير عندما عرض صدام بعد احتلاله الكويت على المملكة العربية السعودية أن تضم قطر إلى المملكة فى مقابل أن تضم العراق البحرين.

*بالإضافة إلى الأسلحة الكيماوية التى أنتجتها العراق كالكيميائى المزدوج وقنابل غاز الخردل وصواريخ أخرى سماها صدام العباسى والحسين .

حديث العمق

وثيقة الضوء الأخضر الذى اعتبره صدام إيذاناً أمريكياً باجتياح الكويت* .

جلاسبى كانت من الأمريكيين الذين لعبوا دوراً هاماً فى تشويش الصورة أمام الرئيس صدام حسين وكانت نتيجة هذا التشويش أن فقد صدام حسين القدرة على التمييز وظن أنه إذا اجتاح الكويت بجيشه فلن تقف فى وجهه الولايات المتحدة وقد اعتبر صدام لقاءه الأخير مع جلاسبى فى ٢٥ يوليو ١٩٩٠ أى قبل الغزو بستة أيام فقط هو ضوء أخضر يوحى بعدم التعرض له إذا ما حشد قواته وداهم الكويت وابتلعها ليلاً .

ويعد هذا الحوار وثيقة خطيرة تكشف أن الرئيس صدام لم يكن لديه القدرة الكافية على تحليل المواقف الدولية وهذا يرجع لعدم حنكته السياسية وخلطه لأوراق اللعبة !!

دخلت جلاسبى إلى مكتب الرئيس صدام وهى على درجة من التوتر ، فهذه هى المرة الأولى التى تقابله خلالها وجهاً لوجه .

إن هذا الحوار حصلت قناة التلفزيون الأمريكية أيه بى سى (A . B. C.) على نصه الذى يشكل وثيقة على قدر كبير من الأهمية .

كان برفقة صدام وزير خارجيته طارق عزيز . وبعد أن استقبلها الرئيس العراقى بمودة مصطنعة وأشار إليها بالجلوس ثم بادرها بالقول : ـ طلبت مجيئك كى نتحاور فى العمق وهذا الحوار أعتبره رسالة موجهة للرئيس بوش.

بهذا القول ، اعتبر صدام المقابلة على أنها لقاء على أعلى المستويات وبدأ باستعراض تاريخ العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والعراق .

" قبل شهرين من بداية الحرب مع إيران ، اتخذنا القرار بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع

هذه ترجمة غير رسمية للحديث بين صدام والسفيرة جلاسبى حصل عليه المؤلف من محطة التلفزيون الأمريكية.

أمريكا . وعندما بدأ الصراع العسكرى ، وكى لا يفسر هذا التقرير تفسيراً مغرضاً رأينا تأجيل تنفيذه ، وكنا نتوقع ألا تطول الحرب " . السفيرة الأمريكية صامتة تستمع فقط لا تتكلم.

صدام يواصل حديثه : " عندما استمرت الحرب ولم تنته بالسرعة المرجوة ، وجدنا أنه من المهم لبلدنا ، كى نؤكد عدم انحيازه*، إقامة العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن دون انتظار نهايتها وهذا ما فعلناه عام ١٩٨٤ وكنا نتوقع من تلك العلاقات تفهماً أكبر وتعاوناً أوثق علنا نفهم ما لم نكن نفهمه من مبررات تقف وراء قرارات أمريكية عديدة " .

" ولكن علاقتنا مع الولايات المتحدة عانت الكثير من الاضطرابات . أخطرها عام ١٩٨٦ عندما انفجرت فضيحة إيران جيت أثناء احتلال إيران لشبه جزيرة الفاو "

" عندما تكون المصالح المشتركة بين دولتين ضيقة وحديثة العهد ، يكون التفاهم المتبادل ضعيفاً ويكون لسوء التفاهم نتائج سلبية . وفى بعض الأحيان يمكن لنتيجة الخطأ أن تكون أكثر خطورة من الخطأ نفسه . وبالرغم من كل ذلك ، قبلنا اعتذار الرئيس الأمريكى ، بواسطة موفوديه ، عن فضيحة إيران جيت ، واستخدمنا المحاة لتنظيف كل ما علق باللوح من شوائب . ولم تكن فى اعتبارنا العودة إلى تحريك شجون الماضى ، إلا فى حال تدفعنا إلى ذلك أحداث جديدة تبين أن الأخطاء الماضية ليست مجرد مصادفات " .

" لقد تزايدت شكوكنا بعد تحرير شبه جزيرة الفاو . فوسائل الإعلام الأمريكية بدأت بإدخال أنفها فى الشئون العراقية الخاصة ووصلت شكوكنا إلى حد طرح السؤال حول ما إذا كانت الولايات المتحدة منزعجة من انتهاء الحرب لمصلحتنا " .

" يبدو جلياً لنا أن بعض الأوساط الأمريكية ـــ استثنى بشخص وزير الخارجية أيضاً ـــ لا تحبذ واقع تحرير أرضنا . إنهم يضعون الدراسات التى تحمل عنوان " من يخلف صدام حسين؟ " . وقد أجروا اتصالات مع دول الخليج لإقناعها بعدم تقديم المساعدة الاقتصادية لنا بهدف إرهاب العراق . ونحن نملك البراهين على تلك النشاطات " . صمت الرئيس عدة لحظات ثم عاد صدام إلى حواره الذى اتخذ شكل الحوار من جانب واحد :

***** اعتبر صدام أن عدم الانحياز هو إعادة العلاقات العراقية الأمريكية وهذا موقف غير معلن لأنه كان فى نفس الوقت يخرج على الناس وهو يلغى الإمبريالية والأمريكية لقد عاش صدام حسين بشخصية مزدوجة دائماً .**

"بسبب الحرب ارتفعت ديوننا إلى ٤٠ مليار دولار، دون أن نحسب مساعدات الدول العربية التى يعتبرها البعض منها ديوناً علينا تجاههم. ليعرف الجميع تماماً أنه، دون العراق، لما كان باستطاعتهم التمتع بعائداتهم لأن مصير المنطقة كان قد اختلف جذرياً" " لقد واجهنا فيما بعد سياسة تخفيض الأسعار . ثم بدأت الحملة على صدام حسين فى وسائل الإعلام الأمريكية . إن الولايات المتحدة تعتمد وجهة نظر تقيم المقارنة بين الوضع فى العراق وبولندا أو تشيكوسلوفاكيا أو رومانيا .

لقد فوجئنا بهذه الحملة وتملكت المرارة بنا . وإن كانت المفاجأة غير كاملة فنحن كنا نأمل أنه بمرور الأشهر سوف يتلمس أصحاب القرار الأمريكى الوقائع الملموسة ويتأكدون من عدم فاعلية الحملة بالنسبة للعراقين . لقد كنا نأمل أن تتخذ السلطات الأمريكية القرار الصائب بشأن علاقاتها مع العراق ، فمع الروابط الجيدة بإمكاننا تفهم الخلافات بين وقت وآخر " .

ولكن ، عندما تؤدى سياسة واعية جرى التخطيط لها إلى تخفيض سعر النفط دون مبرر تجارى مقنع فهذا يعنى أن حرباً من نوع آخر تخاض ضد العراق .

إن الحرب العسكرية تقتل الشعب وتصفى دمه . أما الحرب الاقتصادية فتؤدى إلى حرمانه من حياة أفضل . أنتم تعرفون غزارة الدم الذى سال منا على امتداد سنوات الحرب مع إيران . وبالرغم من ذلك لم نفتقد إنسانيتنا . للعراقيين الحق فى كرامة الحياة ونحن لا نقبل المساس بالشرف العراقى وبحقوقنا فى مستوى معيشة لائق ".

" لقد تصدرت الكويت والإمارات العربية سياسة النيل من مكانة العراق السامية وحرمان الشعب العراقى من مستوى معيشته ، وأنتم على دراية بالعلاقات الجيدة التى كنا نقيمها مع الإمارات .

ولم تقف الأمور عند هذا الحد . لقد اغتنمت الكويت فرصة حربنا مع إيران كى توسع حدودها على حسابنا " .كان صدام عنيفاً .. لكنه هدأ قليلاً ثم عاد وقال بلهجة حازمة :

" قد يتبادر إلى ذهنك أننى أضخم الأمور . يكفينى أن تلقى نظرة على وثيقة ـ خط الدوريات العسكرية ـ وهو الخط الفاصل بين الكويت والعراق الذى تبنته الجامعة العربية عام ١٩٦١ . اذهبى بنفسك وعاينى الوضع على الأرض . سوف ترين الدوريات الكويتية والمزارع الكويتية والمنشآت النفطية الكويتية فى أقرب مسافة يمكن تصورها من الخط المرسوم بهدف اعتبار تلك الأراضى كويتية فيما بعد " .

" منذ ١٩٦١ ، وبعكس الحكومة العراقية ، لم تتغير الحكومة الكويتية . لقد بقينا مستغرقين فى مشاكلنا الداخلية لمدة عشرة أعوام بعد عام ١٩٦٨ * : مشاكل شمال العراق أولاً * ثم حرب ١٩٧٣ *ويقى الحال كذلك حتى تحول اهتمامنا إلى الحرب مع إيران ".

" ما يثير الاستغراب أن الولايات المتحدة تنجح فى تحقيق التفاهم على المصالح المشتركة مع الشعوب التى تعيش حالة من الرخاء والأمن الاقتصادى . ولكن عندما يصل الأمر إلى الشعوب الجائعة المحرومة تختفى تلك القدرة على التفاهم وتزول * " .

" نحن لا نقبل التهديد من أي كان ولا نهدد أحداً . ونأمل بشدة ألا تقع الولايات المتحدة الأمريكية أسيرة

الأوهام فى هذا المجال وننصحها بالتفتيش عن أصدقاء جدد لها لا أن تزيد عدد أعدائها*

---

* *سنة استيلاء حزب البعث على السلطة (ثورة تموز) .*

* *الحرب ضد الأكراد (حيث استطاع صدام حسين عن طريق رجله حسين المجيد إنهاء الوجود الكردى المعارض بالأسلحة الكيماوية والسامة) .*

* *الحرب العربية الإسرائلية (يدعى صدام أن قوات عراقية كانت تحارب ضد إسرائيل وهو الأمر الذى لم يحدث حيث تقول مصادر سورية رسمية إن لواءين عراقيين فقط جاءا إلى الحدود عند سوريا ولم يشاركا فى المعارك وقد سبق للرئيس عبد الناصر فى احتواء أزمة أيلول الأسود أن وجه اللوم إلى العراق عندما كان البكر يحكمها " حكم البعث " الذى كان صدام نائبه لأن العراق كان يريد أن يحرر فلسطين بالجنود المصرين فقط ولم يقدم نفسه للدفاع عن الفلسطنيين وقد أيد العراق الملك حسين ضد الفلسطنيين وقد كشف هذه الجريمة فى ذلك الوقت الرئيس جمال عبد الناصر عندما قال فى قمة عربية طارئة إن الملك حسين يعمل على قتل الفلسطينيين وقد ورد ذلك بالنص فى محضر اجتماع القمة الطارئة الجلسة المسائية ٢٤ سبتمبر ١٩٧٠ وثائق حرب أكتوبر لموسى صبرى » الناشر أخبار اليوم .*

**صدام يريد عطف أمريكا تحت أى اعتبار .. إنه لا يمانع فى أن يدار حكم بغداد من البيت الأبيض.*

* *صدام يعرض صداقة جديدة وكاملة الجوانب مع أمريكا .*

" لقد قرأت تصريحات أمريكية عديدة عن أصدقائها فى المنطقة . من حق الجميع أن يختاروا أصدقاءهم ولا اعتراض لدينا على ذلك . ولكنكم تعرفون جيداً أنكم لستم الذين حميتم هؤلاء الأصدقاء خلال الحرب مع إيران وأستطيع التأكيد لكم أن الإيرانيين فى

حال ما إذا سيطروا على المنطقة فلن تستطيعوا إيقافهم إلا بالسلاح النووى ".

" ما أقوله لا يهدف إلى النيل من مكانتكم وإنما أنا آخذ بعين الاعتبار العوامل الجغرافية وطبيعة المجتمع الأمريكى التى ترفض التضحية بأكثر من عشرة آلاف قتيل فى المعركة الواحدة".

" أنتم لا تجهلون أن إيران قبلت بوقف إطلاق النار . ولم يحصل هذا القبول بعد قصف الولايات المتحدة لمنشأة نفطية إيرانية واحدة ، وإنما حصل بعد تحريرالفاو . أهكذا يكافأ العراق لأنه ساهم فى تأمين استقرار المنطقة وقام بحمايتها من مد لا مثيل له ؟ ثم ماذا يعنى أيضاً القول : " سوف يحمى الأميريكيون أصدقاءهم " إنه فى الحقيقة يعنى موقفاً عدائياً تجاه العراق . وهو الذى شجع الكويت والإمارات العربية على تجاهل حقوقنا بالإضافة إلى المناورات والتصريحات التى ترددونها " .

" أستطيع التأكيد لكم أن حقوقنا سوف تعود إلينا كاملة غير منقوصة ، والواحد بعد الآخر . وقد لا نصل إليها اليوم أو خلال شهر أو سنة وإنما سوف ننجح بالتأكيد فى نهاية الأمر . نحن لسنا شعباً يتخلى عن حقوق لا تملك الكويت والإمارات مبرراً تاريخياً أو اقتصادياً أو شرعياً واحدا كى يحرمونا منها . وهم إذا كانوا متمسكين بها فنحن كذلك * " .

وبعد أن أكد إرادته فى جعل الآخرين يحترمون حقوق العراق أكمل على الفور .

" على الولايات المتحدة الأمريكية أن تصل إلى تفهم أكبر للوضع وأن تحدد بوضوح شديد من هم الأعداء بالنسبة إليها وما البلدان التى ترغب فى الحفاظ على متانة علاقاتها معها . ولكن يجدر بها عدم زج كل بلد لا يتفق معها فيما يتعلق بالمشكلة العربية الإسرائلية ، فى خانة الأعداء " .

" فنحن نفهم مصلحة الولايات المتحدة فى الحفاظ على تدفق النفط قائماً ومستمراً . ونفهم

**** صدام أراد بهذا الحديث أن يقول للسفيرة الأمريكية سوف أهاجم الكويت والإمارات مهما كان الثمن.***

كذلك أن تنسج أمريكا علاقات ودية مع دول المنطقة على قاعدة المصالح المشتركة، ولكننا لا نفهم تشجيعها لبعض الفرقاء على أذية المصالح العراقية * " .

" إن الولايات المتحدة ترغب فى إمدادات نفطية متواصلة . ولهذه الرغبة تبريرات نأخذها بعين الاعتبار . ولكن عليها ألا تستخدم ، فى سبيل ذلك ، طرقاً وأساليب تقوم هى نفسها بإدانتها فى مناطق أخرى من العالم . عنيت بذلك ممارسة الضغوط وعرض العضلات " .

" إذا لجأتم إلى الضغوط سوف نرد بضغوط مماثلة ، وسوف نظهر لكم قوتنا الحقيقية . أنتم تستطيعون أذيتنا فى حين لا تسمح قدرتنا بتهديدكم . ولكننا نستطيع أذيتكم نحن أيضاً . والكل حسب الوسائل التى يمتلكها وحسب حجمه يستطيع أن يكيل الضربات للآخر . وإذا لم يكن باستطاعتنا القيام بإنزال عسكرى فى بلدكم فإن العرب يستطيعون النيل منكم فرداً فرداً" .

يخرج صدام حسين عن القواعد الدبلوماسية المتفق عليها فى الحوار ويقوله بلغة إرهابى وليس رئيس دولة : " تستطيعون المجيء إلى العراق بواسطة الصواريخ والطائرات ، ولكن لاتدفعونا إلى التخلى عن تملك أنفسنا . فنحن عندما نشعر بأنكم تسعون للنيل من كرامتنا وإلى حرمان العراقيين من تحسين مستوى معيشتهم سوف نترك لأنفسنا العنان وسوف يكون الموت خيارنا الأول والأخير . وتأكدوا أن الحذر والتحسب لن يكون وارداً عندنا ، ولو وصل الأمر إلى ١٠٠ صاروخ من قبلكم فى وجه صاروخ واحد من قبلنا . فبدون كرامة تفقد الحياة معناها وقيمتها " .

" ليس من المعقول الطلب من الشعب العراقى بذل التضحيات والدماء على امتداد الأعوام الثمانية الماضية كى نقول له الآن " عليك القبول بعدوان الكويت والإمارات العربية والولايات المتحدة وإسرائيل . نحن لا نضع مختلف هذه البلدان فى سلة واحدة . فبالنسبة للكويت والإمارات يحز فى أنفسنا وجود خلافات معها وينبغى التفتيش عن حل لها فى الإطار العربى وعبر العلاقات الثنائية المباشرة . نحن لا نضع الولايات المتحدة أيضاً فى خانة الأعداء . نحن

***** كان صدام يتحدث عن مذكرة .. اعتقد هو أن المخابرات الأمريكية هى التى أعدت مضمونها ليكون أساساً لعلاقات الكويت بالعراق .. وقد نفت المخابرات الأمريكية علاقاتها بهذه المذكرة وأغلب الظن أن تلك المذكرة كانت الفخ الذى وقع فيه صدام وهى من صنع الموساد .*

نضعها فى الموقع الذى نريده لأصدقائنا ونبذل الجهد كى نكون فى عداد أصدقائها . ولكن تصريحاتكم المتكررة تظهر جلياً أن أمريكا هى التى لا تريد صداقتنا ، حسناً ، للأمريكيين حرية اختيار الأصدقاء" .

" وفيما يتعلق بنا ، نحن عندما نفتش عن صداقة أحد إنما نبحث عن الشرف والحرية وحق الاختيار . وكما نريد التعامل مع الآخر على مستوانا نتعامل مع الآخر على مستواه . نحن نأخذ مصالحنا ومصالح الآخرين بعين الاعتبار ونطلب من الغير مقابلتنا بالمثل . ماذا يعنى استدعاء وزير الدفاع الصهيونى ، هذه الأيام ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية ؟ وما معنى التصريحات النارية لإسرئيل مؤخراً ؟ وماذا يعنى تكاثر الحديث عن الحرب إلى درجة لا مثيل لها فى السابق ؟ "

" نحن لا نريد الحرب لأننا نعرف مآسيها فى الملموس . وإنما لا تدفعونا لاعتبارها الحل الوحيد للعيش فى كرامة وعلى مستوى معيشى لائق " .

" نحن نعرف أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك السلاح النووى . ولكننا أخذنا قرار العيش بكرامة أو الموت حتى آخر فرد فينا . ولا يوجد فى العالم بأجمعه شخص واحد لا يتفهم شعورنا . نحن نطلب منكم حل مشاكلنا* . لقد قلت إن المشاكل العربية تحل بين العرب ، وإنما المطلوب منكم عدم تشجيع أحد على فعل يتعارض مع مكانته . ولا أظن أحداً يفوت فرصة الصداقة مع العراق * وبرأيى لم يقترف الرئيس بوش أخطاء بحق العرب ، مع اعتقادى بخطأ تجميد الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية . وقد يكون اتخذ هذا القرار لتهدئة اللوبى الصهيونى أو قد يكون القرار ضمن استراتيجية ترمى إلى استيعاب الغضب الصهيونى قبل إعادة الحوار من جديد مع منظمة التحرير . أتمنى أن يكون التحليل الأخير هو الصائب . وبالرغم من ذلك نقول إنه قرار خاطىء " .

" أنتم تجزلون العطاء للمغتصب *: اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وحتى إعلامياً . وعندما يأتى الوقت سوف تكتشفون خصال العرب دفعة واحدة . هل بإمكان

---

* *صدام يجدد عمالة للأمريكين ويعرض خدماته كعادته .*
التوجه مباشرة لأمريكا لعرض المشكلة القائمة مع الكويت.
**إسرائيل .*

البشرية الاعتماد على الحل الأمريكى العادل الذى يضع فى كفة واحدة ٢٠٠ مليون كائن بشرى و٣ ملايين يهودى فى الكفة الأخرى ؟ " .

" نحن نريد الصداقة ولكننا لا نجرى وراءها . وسوف ندفع عدوان أى كان . وإذا أرادوا الإضرار بنا سوف نقاوم . هذا هو حقنا . ولا يهمنا مصدر الإساءة أمريكا ، الإمارات العربية ، الكويت أو إسرائيل . وإنما لا أضع جميع هذه الدول على الصعيد ذاته . فإسرائيل اغتصبت الأرض العربية بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية . إن الإمارات لا تؤيد إسرائيل وعلى جميع الأحوال فهى من العرب ، ولكن إضعاف العراق يعنى مساعدة العدو .. والعراق يملك حق الدفاع عن نفسه " .

" عام ١٩٧٤ التقيت بإدريس ابن الملا مصطفى البرازانى * . وكان يجلس على الكنبة نفسها التى تجلسين عليها الآن . لقد طلب منى إرجاء تنفيذ استقلال الكردستان العراقية حسب اتفاق آذار ١٩٧٠ . أجبته بأننا نصر على القيام بواجباتنا ويفترض به الحفاظ على كلمته . وشعرت بأن نوايا إدريس البرازانى من طبيعة عدوانية فقلت له : قدم احتراماتى إلى والدك وأبلغه ما يتوقعه صدام حسين من مسار للأمور . ثم أخذت أشرح له ميزان القوى بالأرقام كما فعلت مع الإيرانيين أثناء الحرب .

لقد انتهت مقابلتى له بالقول التالى :

إذا فرض القتال علينا سوف ننتصر . أتعرف لماذا ؟ وقدمت له الأسباب جميعها وأضفت سبباً سياسياً : إن مصيركم *(يتوقف على مصير خلافاتنا مع شاه إيران*.

** آخر زعيم كردى استطاع أن يلهب حماس الأكراد ويثير القلاقل لنظام البعث.*

** الأكراد عام ١٩٧٤ عندما تم الاتفاق على صيغة الحكم الذاتى لهم وهى تلك الصيغة التى لم تنفذ حتى الآن بشكل عملى ولكنها منفذة فقط بصورة نظرية والدليل هو الكم الهائل من الأكراد الموجودين بالمعتقلات العراقية بتهم مختلفة كلها تعكس نظرة حزب البعث الحاكم للأكراد ورفضه منحهم حكماً ذاتياً حقيقياً .*

** لقد مولت إيران تحرك الأكراد .*

إن مصدر خلافنا مع إيران هو مطالبة هذا البلد بنصف شط العرب . فإذا استطعنا الحفاظ على وحدة الأراضى العراقية لن نقوم بتنازلات فى هذا المجال . ولكن إذا كان علينا الاختيار بين نصف شط العرب ووحدة الأراضى العراقية الحالية ، سوف نتخلى عن شط العرب للحفاظ على العراق فى حدوده التى نريدها . نحن نرجو ألا تصبوا الزيت فى النار لئلا تجعلونا نتجه إلى الخيار الثانى .

بعد هذه المقابلة تخلينا عن نصف شط العرب * . ومات البرازانى ودفن خارج العراق وخسر حربه " . *

هنا توجه صدام إلى السفيرة الأمريكية قائلاً :

" نرجو ألا نصل فى المستقبل إلى خيارات متطرفة كهذه . إن المشكلة الوحيدة التى ماتزال قائمة مع إيران هى شط العرب . فإذا وجدنا أنفسنا فى خيار بين كرامة العراق وشط العرب سوف نفاوض الإيرانيين ، ونحن نتمتع بالانفتاح والحكمة نفسها التى أبديناها عام ١٩٧٥ . وكما أضاع البرازانى فرصة تاريخية سوف يفتقد الآخرون فرصتهم كذلك " .

---

* *اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ وهى تلك الاتفاقية التى تزعمها صدام حسين ودخل حرب الثمانى سنوات لاسترداد نصف شط العرب وقتل وجرح أكثر من نصف مليون عراقى ثم عاد وأهدى كل ما أخذه من إيران فى لحظة واحدة بنفس السياسة التى طبقها مع البرازانى .. وأقر العمل باتفاقية الجزائر من جديد ونسى حرب الثمانى سنوات من أجل آبار الكويت التى حرقها وهو ينسحب بعد الهزيمة وقد احتفلت الكويت يوم الأربعاء ٦ نوفمبر ١٩٩١ بعد ٢١٦ على تحرير الكويت فى مراسم رائعة حضرها أمير الكويت جابر الأحمد الصباح وجميع أسرة الصباح والشعب الكويتى وفصائل مع الشعب العربى فى كل مكان .*

* *كان صدام يساوم على كل شىء فى سياسته على مستوى الحزب أو الدولة وقد ظهر ذلك عندما أقصى أحمد حسن البكر عبد الحكيم خير البكر بين أن يبقى حياً ويترك الحكم أو يموت برصاص صدام ويترك الحكم أيضاً وترك الثانى الحكم وبقى حياً إلى أن أوصى صدام فرق اغتيالات بوضع السم للبكر فمات ، فعل ذلك صدام من قبل مع عبد الرزاق النايف وإبراهيم الدواد فى انقلاب سلمى فى ١٩٦٨ ـ اقرأ العراق الجمهورى مجيد خدورى ".*

كانت تلك الكلمات بمثابة قراءة فى التاريخ حكاها صدام للسفيرة جلاسبى .

صمت بعدها صدام ثم قال : " أرجو أن يقرأ الرئيس بوش بنفسه ما قلته ، ولايتركه يقع بين أيدى عصابة ما فى دوائر الدولة ، وأستثنى منها وزير الخارجية جيمس بيكر ، وجون كيلى الذى سبق وعرفته وقد تبادلت الأحاديث معه " .

ولأول مرة منذ اللقاء نطقت السيدة جلاسبى :

ـ أشكرك سيدى الرئيس . من حسن حظ أى دبلوماسى أن يقابلكم ويجرى الحديث معكم . فهمت رسالتكم تماماً . لقد درسنا التاريخ فى المدارس وعلمونا أن نقول نحن أيضاً " الحرية أو الموت " .

أتصوركم تعرفون جيداً أن شعبنا خاض التجربة مع المستعمرين .لقد أثرت سيدى الرئيس عدداً من النقاط ليس بإمكانى الحسم فيها باسم حكومتى . وإنما سوف أتعرض لنقطتين منها : لقد تكلمت عن الصداقة وأظن أن رئيسنا بوش وجه إليكم بمناسبة عيدكم الوطنى ... "

قاطعها صدام بالقول .

ـ إن رسالته كانت ودية وقد تطابقت تحياته مع تقديرنا وتحياتنا الخاصة .

قالت جلاسبى :

ـ كما تعلمون ، لقد أعطى التعليمات إلى الإدارة الأمريكية برفض اقتراح العقوبات الاقتصاديه ضد العراق.

ـ قال صدام : ولكن لم يعد بإمكاننا شراء شيء من أمريكا . فقط القمح . وفى كل مرة نقدم طلباً يواجهوننا بالرفض والامتناع . وأخشى أن تقولى لى : عليك تصنيع بارود المدافع بواسطة القمح !

ـ عندى تعليمات شخصية من الرئيس بضرورة التفتيش عن أفضل العلاقات مع العراق .

ـ صدام يرد : نعم ولكن كيف ؟ نحن أيضاً نشاطره تلك الرغبة . ولكن على الدوام تحصل أشياء تعاندها .

ـ جلاسبى : كلما كثفنا من حواراتنا تضعف المعاندة وتصبح الرغبة حقيقية ملموسة. لقد

أشرت إلى تقرير الوكالة الأمريكية للإعلام* ولقد قدمت لكم اعتذارات واضحة .

مال صدام إليها في حركة ترمى إلى إثارة الإعجاب : إن ملاحظتك دقيقة . نحن العرب ، عندما نواجه شخصاً يعترف ويقول ـــ إننى في غاية الأسف ، لقد أخطأت ـــ نكتفى منه بذلك . ولكن حملة وسائل الإعلام مازالت مستمرة وتتعدد الحكايات حولنا . ولو كانت تلك الحكايات صحيحة لما اشتكى أحد . ونحن نستنتج مما نلاحظه من إصرار إعلامى ، وجود رغبة وسياسة وإرادة لتشويه صورتنا .

ـ جلاسبى : لقد شاهدت بنفسى برنامج ديان سواير على قناة (أى بى سى A .B . C) إنه ردىء ويفتقر إلى الموضوعية .إنها معاناة الجميع مع وسائل الإعلام الأمريكية ، وحتى السياسيين الأمريكيين أنفسهم . إنها وسائل الإعلام الغربى . وأنا أشعر بالسعادة أنكم تضمون صوتكم إلى أصوات الدبلوماسيين الذين يواجهون وسائل الإعلام بشجاعة . إن ظهوركم ولو لدقائق قليلة في وسائل الإعلام يساعدنا على إيصال الموقف العراقى إلى الشعب الأمريكى مما يؤدى إلى تحسين التفاهم المتبادل . ولو كان الرئيس الأمريكى يملك رقابة على الإعلام لهان الأمر عليه إلى درجة كبيرة . لا أقول فقط إن الرئيس بوش يرغب في أفضل العلاقات وأوسعها مع العراق ، وإنما يريد مساهمتكم أيضاً في ازدهار الشرق الأوسط وسلامه . إن الرئيس بوش رجل ذكى ولن يذهب إلى حد إعلان الحرب الاقتصادية على العراق (السفيرة جلاسبى تعطى هنا الضوء الأخضر لصدام كما فهمه صدام) .

ـــ الحق معكم ، نحن لا نريد ، كما أشرتم ، أسعاراً أكثر ارتفاعاً للبترول ولكن ، في المقابل، أنا أدعوكم إلى البحث في إمكانية تخفيض سقف السعر الذى تطالبون به .

بدا الرئيس العراقى مستعداً للتجاوب :

ـــ نحن لا نريد أسعاراً مرتفعة أكثر من اللازم . وأذكرك أننى أنا الذى أوحيت لطارق عزيز

---

* ***البرنامج الإذاعى الذى بثه صوت أمريكا في ١٥ فبراير ١٩٩٠ وقال عن صدام حسين إنه أحد رجال الإرهاب ووضع العراق من جديد في قائمة الدول المناهضة لحقوق الإنسان مما اعتبرته العراق إهانه لنظام الحكم وطالب المسؤولين في أمريكا في ذلك الوقت بالاعتذار ونظراً لأن قواعد اللعبة كانت تحتم على الأمريكيين ذلك الاعتذار فقد اعتذر له عضو بالكونجريس من قبل في مقابلة بين عضو الكونجرس وصدام في ببغداد .***

بفكرة المقال الذى ينتقد فيه سياسة الأسعار العالية . وكان هذا أول مقال عربى يعتمد وجهة النظر هذه .

هنا أخذ طارق عزيز دوره فى الكلام لأول مرة :

ــ إن سياستنا فى الأوبيك تعارض التغيرات الفجائية فى سعر النفط .

صدام حسين :

ــ ٢٥ دولاراً للبرميل الواحد ليس سعراً مرتفعاً .

السفيرة :

ــ العديد من الأمريكيين فى مناطقنا النفطية يرغبون بأكثر من هذا الرقم ! (ضوء أخضر آخر : يمكن لصدام حسين الظن بأن السفيرة ، وعبرها الرئيس بوش ، يوافقان على مطلب العراق برفع سعر البترول) .

صدام حسين :

ــ فى وقت من الأوقات انخفض السعر إلى ١٢ دولاراً للبرميل . إن خسارة ٦ ــ ٧ دولارات تعتبر كارثة بالنسبة للموازنة العراقية المتواضعة .

السفيرة :

ــ إننى أفهم هذا الأمر دون صعوبة ، لقد عشت هنا سنوات عدة وكلى إعجاب بجهودكم الاستثنائية لبناء بلدكم . أعرف أنكم بحاجة لرأس المال . نحن نفهم ونوافق على إتاحة الإمكانية أمامكم لإعادة تعمير العراق . ولكننا لا نملك آراء محددة فيما يتعلق بالصراعات العربية ــ مثل نزاعكم الحدودى مع الكويت . لقد كنت فيها نهاية الستينات وكانت تعليماتى تقضى بعدم إبداء الرأى فى هذه القضية التى تهمنا كأمريكيين . لقد أعطى جيمس بيكر أمراً إلى الناطق الرسمى عندنا لإعادة تأكيد هذه التعليمات . نحن نأمل أن تسووا القضية بالوسائل الصالحة عن طريق القليبى الأمين العام لجامعة الدول العربية فى ذلك الوقت أو حسنى مبارك رئيس مصر . وكل ما نرجوه هو الوصول إلى حلول سريعة .. وبالمناسبة هل أستطيع لفت نظركم إلى المخاوف التى تراودنا فيما يتعلق بهذا الموضوع ؟

جلاسبى : الخلافات الحدودية بين العراق والكويت ليست قضيتنا «ضوء أخضر ثالث من جلاسبى لصدام »

ــ حقيقة القول ، نحن نلاحظ أنكم حركتم قوات ضخمة فى الجنوب . ومن الطبيعى ألا

يعنينا الأمر بحد ذاته . ولكن ، عندما يحصل فى الإطار الذى رسمتموه بأنفسكم فى عيدكم الوطنى كذلك الأمر ، عندما نأخذ بعين الاعتبار وجهة النظر العراقية فى اعتبار ما تقوم به الكويت والإمارات من طبيعة عسكرية ، لا بد وأن نشعر أننا معنيون بالوضع. وبالنتيجة لقد تلقيت تعليمات بأن أطلب منكم ، بكل صداقة وود إعلان نواياكم .

إننى أعبر لكم ببساطة عن قلق حكومتى . وأنا أعرف أن الوضع ليس سهلاً وقد يكون إبداء الاهتمام هو الأسهل بالتاكيد * .

الرئيس صدام : نحن لا نطلب من الناس ألا يشعروا بالتزاماتهم عندما يكون السلام على المحك . وهذا شعور نبيل نتشاطره جميعاً . ومن الطبيعى أن تشعر قوة كبرى بأنها معنية . وإنما نحن نطلب منكم ألا تعبروا عن انشغالكم بوجهة تجعل المعتدى يظن بإمكانية الحصول على دعمكم ومساندتكم . نحن نريد إيجاد حل عادل يعترف بحقوقنا دون سلب الآخرين حقوقهم * وفى الوقت نفسه نريد أن يعلموا حدود صبرنا الذى بدأ ينفد تجاه أفعالهم التى تصيب حليب أطفالنا وما يتسببون به فى قتل أراملنا وأيتامنا . نحن لنا الحق ، كدولة ، فى الازدهار . لقد خسرنا فرصاً كثيرة ، بسبب الحرب ، وعلى الآخرين أن يقدروا دورنا فى حمايتهم حق قدره .

أشار صدام إلى المترجم وقال :

" حتى العراقى هذا يشعر بالمرارة كإخوانه تجاه الوضع . نحن لسنا المعتدين ولا نقبل العدوان أيضاً . لقد أوفدنا مبعوثين ورسائل مكتوبة * حاولنا كل شىء .طلبنا من خادم الحرمين الشرفين أن يرتب لقاء قمة رباعياً ولكنه اقترح اجتماعاً لوزراء البترول . قبلنا الاقتراح

***محاولة استدراج صدام حسين لمعرفة نوياه .. وقد اعتبر صدام ذلك ضوءاً أخضر رابعا إذ أشارت جلاسبى إلى عدم اجتماع الولايات المتحدة حتى لو أقدم صدام على تنفيذ ما أعلنه فى خطاب ١٧ تموز عيدا الثورة والذى قال فيه إنه سيستخدم القوة ضد أى عدوان اقتصادى عليه من جانب الكويت أو الإمارات.**

***هكذا كان صدام حسين يعيش بازدواج فى الشخصية .**

*** يحكى صدام حسين قصة النزاع مع الكويت حول أزمة استغلال الكويت لحقل الرميلة واحتلال أراضى عراقية من جانب كوتيين .**

كما تعلمين وحصل الاجتماع فى جدة وتوصل إلى مقررات قبلناها وهى لا تعبر عن مطالبنا .

ولم يكن قد مضى يومان على الاجتماع حتى أدلى وزير النفط الكويتى بتصريح يتعارض مع نصوص الاتفاق . لقد عرضت القضية كذلك أثناء قمة بغداد ، وقلت للملوك والروساء العرب إن البعض منهم يخوض حرباً اقتصادية ضدنا ، وإن الحروب لا تعتمد على الأسلحة بالضرورة ولا تفقد طابعها العسكرى لأن القدرة العسكرية لجيشنا تكون قد ضعفت ، فإذا عادت إيران إلى استئناف المعارك يمكن لهذا البلد أن يحقق غاياته . وإذا خفضنا من درجة دفاعاتنا يمكن لإسرائيل مهاجمتنا . قلت كل ذلك أمام الملوك والرؤساء العرب وحاولت ألا أذكر الكويت والامارات صراحة ، لأنهما كانا ضيفين علينا . قبل ذلك كنت قد وجهت إليهما مبعوثين لتذكيرهم بأن حربنا ضد إيران ساهمت فى الدفاع عنهم وبالنتيجة فإن المساعدة التى قدموها لنا لا يمكن اعتبارها ديوناً بأى حال من الأحوال . نحن نجرب أساليب التعقل بأكثر مما يمكن للولايات المتحدة أن تجربه فى وجه المعتدى على مصالحها " .

" لقد طرحت الموضوع مع الدول العربية الأخرى . شرحت الوضع لأخى الملك فهد مرات عدة بواسطة موفدين وعلى الهاتف . تكلمت مع أخى الملك حسين ومع الشيخ زايد. وعند نهاية القمة قال لى الأخير وأنا أرافقه إلى الطائرة عند عودته إلى بلاده من مطار الموصل " انتظر عودتى " . ولكنه لم يكد يصل إلى بلده حتى صدرت التصريحات التى تنذر بالشؤم . وهى لم تصدر عنه شخصياً وإنما على لسان وزير نفطه .

بعد اتفاق جدة وصلتنا أيضاً تقارير تفيد بأن التزامهم به لن يتعدى شهرين يعودون بعدهما إلى تغير سياستهم . قولى لى : ماذا يفعل الرئيس بوش مكانى ؟ يصعب على طرح هذه الأمور فى العلن . وإنما من واجبى وضع الشعب العراقى الذى يتحمل المخاطر الاقتصادية على بينة بالمسئول عن تلك المخاطر " .

بمواجهة هذا الكلام فضلت جلاسبى تغيير الموضوع :

ـــ لقد أمضيت أربعة أيام رائعة فى مصر .

أجاب صدام

ـــ الشعب المصرى منفتح طيب وعريق . يفترض بدول النفط أن تساعده ولكنهم يدعون المسكنة . من المحزن الاعتراف بواقع كره أكثرية العرب لأقلية منهم تتصف بالبخل الشديد .

السفيرة :

ـ من المفيد أن تعطونا رأيكم فيما يتعلق بالجهود التى يبذلها إخوانكم العرب ... هل وصلت إلى نتيجة محددة ؟

الرئيس :

ـ نحن نتفق مع الرئيس مبارك على ترتيب لقاء فى السعودية بين رئيس الوزراء الكويتى ونائب رئيس مجلسنا الأعلى لقيادة الثورة نحن نوافق لأن السعوديين نسقوا معنا بمساعدة حسنى مبارك ... إن مبارك اتصل بى للتو وأبلغنى موافقة الكويتيين .

السفيرة :

تهانىَّ سيدى الرئيس

الرئيس : ـ سوف يعقد اجتماع بروتوكولى فى العربية السعودية ثم ينتقل الجميع إلى بغداد لإجراء مباحثات معمقة بين الكويت والعراق ونأمل أن يؤدى الاجتماع إلى نتيجة كما نأمل بأن ينتصر بعد النظر والمصالح الراسخة على البخل الكويتى الشديد .

السفيرة ـ هل أستطيع الاستعلام عن موعد وصول الشيخ سعد إلى بغداد .

الرئيس ـ أظن أنه سوف يصل السبت أو الاثنين (٢٨ / ٣٠ تموز) لقد قلت لأخى مبارك بوجوب حصول الاتفاق يوم السبت أو الأحد أنت لا تجهلين أن زيارات أخى مبارك كانت فأل خير على الدوام .

السفيرة ـ هذا خبر جيد ... تهانى سيدى الرئيس .

الرئيس : ـ أبلغنى الرئيس مبارك أنهم (يقصد الكويتيين) فى حالة من الخوف الشديد . لقد قالوا إن الفرق العراقية هى على مسافه ٢٠ كم فقط من خط الجامعة العربية وبدورى أكدت للرئيس المصرى أنه مهما كانت طبيعة القوى العسكرية الموجودة فرق عسكرية ، قوى أمن ، حرس حدود ، ومهما كان عددها ومهما ومهما فبإمكانه التأكيد للكويتيين بأنها لن تقوم بأى عمل ولن تتحرك حتى نقابلهم ونجتمع معهم ، وعندما يحصل الاجتماع سوف نرى ، فإذا لاحظنا وجود الأمل فلن يحصل شىء ، أما إن لم يكن هناك حل فمن الطبيعى ألا يقبل العراق بالموت حتى ولوكانت الحكمة هى التى ينبغى أن تسود على أى اعتبار آخر.

قام الرئيس

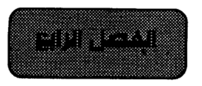
فقامت جلاسبى وقالت للرئيس :

أخطط للذهاب إلى واشنطن يوم الاثنين ٣٠ تموز (يوليو) وأرجو لقاء الرئيس بوش

الأسبوع القادم .

انتهت المقابلة التى ضمت حواراً اعتبرته العراق وثيقة رسمية وكان فضحاً للعقلية الصدامية الحاكمة فى العراق وكيف كان يستوحى أفكاره بدون خلفية سياسية أو تاريخية فى كل الاتجاهات وليس فى اتجاه ذاتى فقط .هذه الوثيقة نشرتها أجهزة استخبارات غربية ولم ينفها الكويتيون ولكنها فى أغلب الظن تكون أحد خيوط الفخ الذى نصب لصدام حسين ووقع فيه ــ رغم ما أشيع عن كونه رئيسا عربيا ذكيا ! ولم يفلح ذكاؤه مرة أخرى ووقع أيضاً فى الفخ وقد نفتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية سى أى أيه بعدما أعلنت العراق رسمياً أن المذكرة الكويتية قد حصلت عليها المخابرات العراقية من المخابرات الأمريكية ويغلب الظن هنا أن الموساد هو الذى سربها للمخابرات العراقية فى أوروبا واعتمد عليها الرئيس العراقى كثيراً فى لقائه بجلاسبى السفيرة الأمريكية كما عول عليها أيضا فى مناقشات عربية على أعلى المستويات عندما استعرض خلافاته مع الكويت .





مابعد الأزمة

في ٨ من نوفمبر من عام ١٩٩٠ خرج صدام حسين على الشعب العربي وكله تحد وإصرار ليزف إليه أن أرض العراق من زاخو شمالا إلى ساحل الخليج العربي جنوبا . وبعد ٦٩ يوماً فقط كان الرئيس العراقي قد فقد كل شيء ووجد نفسه واقفا يضرب .. تعظيم سلام للعسكري الأزرق .



كان صدام حسين حتى الدقائق القليلة الأخيرة التى سبقت اندلاع الحرب يؤمن تماماً أن الحلفاء لن يطلقوا القذيفة الأولى ... وأن دول الحلفاء بما فيهم الولايات المتحده لن تقامر هذه المقامرة ... إن لديه قوات لا حصر لها ... وعتاداً كثيرا بكميات كبيرة ـ من وجهة نظر الرئيس صدام ـ وأن لديه الكيمائى المزدوج الذى يرهب من يسمع عنه ولكن كل توقعاته خابت .. وخذله المستشارون الكبار، الذين حملوا له تأكيدات قوية بأن أمريكا لن تهاجمه ... ولكن شيئاً مماقاله مستشاروه لم يحدث .. فقد هاجمته قوات الحلفاء منذ أقل من دقائق ... الثانية فجراً بتوقيت القاهرة ، الثالثه فجراً بتوقيت المملكة العربية السعودية ، السابعة صباحاً بتوقيت واشنطن العالم كله عرف النبأ، ٢٠٠٠ طائرة تبدأ القصفة الجوية الأولى ... إنه الجحيم ... تدمير ٤٢ منصة صواريخ عراقية و ١٥٠ طائرة و ٣ زوارق بحرية ... إنها العاصفة ... لقد خدعه المستشارون الكبار ولم يكذب شوارسكوف " الدب الأبيض " عندما حرك العسكرى الأزرق ليتجول فوق سماء بغداد كما يشاء ويدمر كل قوته حسب قائمة أعدت مسبقاً شملت شل الحياة فى العراق بأكملها وقصف المواقع التى تخدم الحياتين المدنية والعسكرية كل الأمور كانت تسير كالعاصفة ... التدمير فى كل مكان ... أهالى بغداد نزحوا إلى الشمال ... بغداد أصبحت مدينة الأشباح ... صدام لا يتحدث إلى الناس، ولا يظهر على شاشات التلفزيون، ولا يسمع له صوت عبر الراديو ... كان صدام فى مخبأ خاص تحت الأرض وهو واحد من المخابىء السبعة التى شيدها فى بغداد خلال حربه مع إيران وتحت المخبأ ممر طويل يؤدى إلى مطار صغير تقف فيه طائرة هليكوبتر تكون تحت أمر الرئيس فى أى وقت ... فقد كان لقائد الطائرة و هو اللواء أرشد ياسين و هو زوج أخت الرئيس صدام حسين * أمر مباشر ومستديم من الرئيس

---

*فى أعقاب بداية الحرب مباشرة نشرت مؤسسة ألمانية غربية متخصصة فى بناء الخنادق العسكرية والدشم والمخابىء تقريراً عن المخبىء الرئيسى لصدام حسين وقال أحد المهندسين الفرنسين الذى شارك فى بناء المخبأ إن صدام يجلس بالغرفة الحصينة جداً والتى تقع على بعد ٤٠ متراً تحت سطح الأرض ... إن جان إيف لوبير مهندس فرنسى يؤكد أن صدام حسين قال له : اريد مخبأ لا تؤثر فيه قنبلة ذرية وأريده على غرار قصر ماتنيون وتكون الغرفة الرئيسية للمخبأ

صدام ليكون جاهزاً للإقلاع فى أى وقت سواء كان سلماً أوحرباً ، إن الطائرة قد خصصت لعائلة صدام للهرب إلى أى دولة فى حالة وقوع انقلاب ضد البعث ويتأكد نجاحه ... كان الحلفاء يعطون صدام حسين فرصة يلتقط أنفاسه فقد كانوا يريدون أن يعلن انسحابه دون مزيد من الخسائر ... لكن صداما العنيد كان يستغل الفرصة ويخرج إلى التلفزيون يعلن منه أن أم المعارك قد بدأت وأن المنازلة الكبرى التى كان يحلم بها العراقيون أصبحت أمرا واقعا وحقيقة .. وعلينا النصر أو الموت ... كان صدام يخدع شعبه وكان كل من حوله يصورون له الهزيمة على أنها انتصار ... وانتصار كبير ... وكان صدام مقتنعا بفكرة واحدة هى أنه إذا صمد أمام قوات ٢٨ دولة ولم يهتز مقعده فقد فاز ... ولم يهتز عرشه فقد انتصر ولكن الحقيقة كانت غير ذلك ... لقد كان العراق يتدمر كل يوم ، كل ساعة ، بل كل لحظة ... كل العالم فهم أن هدف أمريكا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا والغرب بوجه عام هو تدمير القوة النووية العسكرية العراقية باعتبارها القوة المتميزة والتى يمكن أن تقف حجر عثرة أمام استمرار الكيان الإسرائيلى ... لقد نمت قوات العراق بشكل يهدد إسرائيل والعرب الجيران *.

على غرار نفس الغرفةالرئيسية فى قصر فرساى ... والمخبأ القصر يتسع لعائلة كبيرة العدد تفوق ١٥٠ فرداً أو يزيد ويستخدم فيه مصعد من نوع خاص يمر خلال بابين سميكين يعملان ألكترونياً عن طريق أرقام سرية ولا يسمح لأى شخص المرور فيه إلا بعد التأكد من شخصية المتحدث عبر كاميرات تلفزيونية ضمن الدائرة المغلقة التى تقوم بتصوير أعلى سطح الأرض والحصن مكيف بأحدث أجهزة ومرشحات لا تسمح بتسرب أية أنواع من الغازات الكيميائية (كان صدام يتوقع حرباً عالمية ثالثة تستخدم فيها القنابل النووية والغازات السامة كما فعل هو من قبل مع الأكراد عندما قتلهم جميعاً فى بيوتهم ليلاً بغاز الخردل والغازات الاخرى فى حلابجة وغيرها من مدن الأكراد) . والمخبأ يضم تجهيزات بحيث يتم استخراج مياه صالحة للشرب من مخزن للمياه الجوفية غير قابلة للتلوث حيث تقوم الأجهزة بشفطها من على مسافة تبلغ ١٤٠ مترا تحت الأرض وتتعرض للترشيح فلا يمكن تلويثها مطلقاً . ويستطيع صدام وحاشيته أن يعيش فيه لمدة عام كامل وذلك لأن مخارج الهواء فى أماكن على سطح الأرض لا تستطيع الأقمار الصناعيه التقاطها .

*نص تصريحات الجنرال موريش شميت رئيس الأركان الفرنسى فى يوم ٢٦ يناير بعد مرور ٩ أيام على بداية الحرب فى ١٧ يناير ١٩٩١ .

قال الجنرال : لن نسمح (يعبر عن التحالف الأوروبى) بوجود قوة عربية جديدة مثلما كانت العراق ... لقد أخطأنا كثيراً عندما غضضنا النظر عما كان يفعله صدام حسين ... إن إسرائيل ستظل فوق كل الرؤوس فى الغرب .

فقد صدام حسين توازنه عندما وجد أن بغداد والبصرة وزاخو تضرب بطائرات الحلفاء وتقصف بقوات تفوق الوصف .. وكل هذا الجحيم يتم فى وقت واحد وأنه لا مفر من الاستسلام فأطلق صواريخ سكود على إسرائيل فاعتبرت فى ذلك الوقت أنها محاولات لجر إسرائيل إلى الحرب وهو الأمر الذى منعته الولايات المتحدة الأمريكية وطلبت من إسرائيل رسمياً عدم الرد على صواريخ صدام ورضخت إسرائيل للطلب الأمريكى حتى يتم تفويت الفرصة على الرئيس صدام الذى كان يطلق الصواريخ فى كل مكان تجاه الظهران بالمنطقة البترولية والرياض العاصمة السعودية وتل أبيب ومناطق المستوطنات الإسرائيلية وإن كان بعض هذه الصواريخ كان يسقط على الفلسطينيين .

بعد مرور أكثر من ٢٥ يوماً على اندلاع عاصفة الصحراء ... اتضح أنه لا فائدة أمام الحلفاء للضغط على صدام حسين إلا بزيادة الغارات الجوية لتدمير مزيد من قدرات العراق ... فرد صدام بإغراق مياه الخليج العربى بالبترول الكويتى وتحويل المنطقة إلى منطقة كوارث بيئية وكلما كان الحلفاء يزيدون من طلعاتهم المكثفة كان صدام يرد بعمل ضد المدنيين فى المنطقة وكان الهدف من وراء ذلك أن تستنزف طاقات صدام حسين وتستفيد إسرائيل بأقصى درجة من جنون صدام الذى وصفته أجهزة الإعلام الإسرائلية فى ذلك الوقت بأنه أعز صديق حتى أن نشرات الأخبار فى راديو إسرائيل كانت تبدأ بأخبار صدام حسين أعز أصدقاء إسرائيل وتنتهى بصدام حسين !!! كان صدام يحقق آمال الإسرائيليين فى استمرار التفوق العسكرى وا لتكنوليچى فى المنطقة .

كان صدام كلما هدأ القصف الجوى ... يصدر تصريحات تستفز الحلفاء حتى فاض الكيل وجاءت ساعة يقف فيها صدام ذليلاً أمام العالم كله .. لقد طور الحلفاء العمليات العسكرية بعد ٣٨ يوماً من القصف الجوى المباشر والمستهدف تدمير العراق حتى إن الرئيس مبارك والملك فهد وحافظ الأسد رئيس سوريا وغيرهم من زعماء العالم خرجوا عن كل التقاليد وهم يستحلفون صدام حسين بالانسحاب تجنباً لمزيد من الدمار ولكن صدام كعادته لم يستجب !!!

وليلاً وكما هاجم صدام الكويت ... هاجمت قوات الحلفاء القوات العراقية البرية ... كان ذلك فجر الاثنين ٢٥ فبراير وتحولت الصحراء إلى لهيب وجحيم لم يستطيع أحد وصفه طبقاً لراويات

عديد من المراسلين العسكريين *.

أجبر الموقف المتردى للعراق صدام حسين أن يرسل طارق عزيز وزير خارجيته سراً إلى الاتحاد السوفيتي للبحث عن محاولة للخروج من المأزق خاصة أن قوات الحلفاء أصبحت على مشارف الكويت ... أوضح صدام لعزيز أن يقول لجوربي إن العراق سيقبل وقف إطلاق النار بدون قيد أو شرط ولكن على جورباتشوف الإسراع لإيجاد الحل الذى يمكن تبريره للشعب العراقى حتى لا يهتز مقعد الرئاسة .

كان جورباتشوف متفقا مع بوش حول عدم الإجهاز على قدرات العراق بشكل عام بما يسمى هزيمة غير كاملة للعراق وكان الاتحاد السوفيتي يهدف بذلك إلى إضعاف العراق فقط لاحتواء الرئيس صدام حسين حتى لا يتعرض جيرانه بما فى ذلك إسرائيل للخطر من صدام نفسه فى أى وقت، أما الولايات المتحدة فقد كانت ترى أن إضعاف العراق كاملاً سوف يشجع إيران على القيام بدور مماثل للدور العراقى فى غزوه للكويت!!!

كانت الاتصالات لم تنقطع بين موسكو وواشنطن ... إن الخطر الساخن لا يبرد أبداً، إن عصر الوفاق قد أذاب الجليد تماماً بين أمريكا والاتحاد السوفيتي ... طلب جوربى ، بوش ليبلغه الرغبة العراقية فى قبول وقف إطلاق النار ...أجاب بوش لا مانع ولكن بدون شروط مسبقة ... أبرقت موسكو لبغداد أن بريماكوف مبعوث جوربا تشوف فى الطريق إليكم ... هدأ صدام نسبياً بينما كانت المعارك قد انتهت ... وأنباء استسلام القوات العراقية جماعات ، جماعات ، للقوات المصرية والسعودية والسورية تقع على بغداد كالصاعقة ... كان صدام لا يصدق هذه الأنباء ولكنها كانت الحقيقه المؤلمة ، إن أكثر من ٤٠ ألف عراقى أصبحوا فى أيدى قوات الحلفاء أسرى حرب .

مساء ثانى أيام المعركة البرية وصل بريماكوف مبعوث الرئيس السوفيتى إلى بغداد المظلمة ... لا كهرباء ... لا اتصالات مباشر لا مياه ... فقد دمرت تماماً ... كان اللقاء بالنسبة لصدام حسين يعنى النجاة وبالنسبة لبريماكوف مجرد محاولة أخيرة من قبطان السفينة التى هى غارقة لا محالة ... لم ينتظر صدام كثيراً لأية بروتوكولات إذ ذهب فوراً للضيافة التى أعدت فى أسفل

***كان المؤلف واحداً من حوالى أكثر من ألف مراسل كانوا ينتشرون على جبهات القتال وحتى بعد تحرير الكويت .**

فندق الرشيد الذى يتوسط بغداد . قال بريما كوف لصدام ... لا أمل أمامك إلا الانسحاب وإعلان قبول القرار ٦٦٠ لمجلس الأمن وهذا يعنى شيئا واحداً هو توقف الأمريكيين عن ضربك . طلب صدام ألا يضرب من الخلف وهو ينسحب ، ضمن له بريما كوف ذلك ... مرة أخرى طلب صدام من بريماكوف أن يعلن عن الانسحاب بعد ٤٨ ساعة حتى يعد ما يقوله لشعبه ، وافق المبعوث السوفيتى وبعد أقل من ٤٨ ساعة كان العراق يعلن لموسكو قبوله للقرار ٦٦٠ بصوت الرئيس صدام حسين وأن العراق يكتفى بما حقق من انتصارات فى أم المعارك وذلك بتحديه وصموده أمام قوات ٢٨ دولة وأن العراق يحافظ على كيان الأمة العربية وأن هذا القبول جاء تلبية لرغبة الأصدقاء فى الاتحاد السوفيتى الذين طرحوا مبادرة للحل السلمى وقبلها العراق لما وجد فيها نقاطا تتفق مع المطالب العراقية وتحقق الشروط العراقية محل الأزمة سلماً (وتقص الأحداث والوقائع قصة القبول العراقى للانسحاب غير المشروط أو الاستسلام بالمعنى الدقيق).

فبعد ساعة واحدة من إعلان موسكو أن صدام حسين قد استجاب لمقترحات السلام وقبل الانسحاب من الكويت بدون شروط تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن الدولى ... كان البيت الأبيض يعلن هو الآخر أن الرئيس بوش تلقى من الرئيس السوفيتى جورباتشوف إخطاراً بأن العراق يعلن عن قبوله للانسحاب ... شرح جورباتشوف فى حديثه التليفونى لبوش نقاط مبادرة الاتحاد السوفيتى التى قبلها العراق ولكن بوش اعترض على عدم تضمين المبادرة السفيتية لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بدفع العراق لتعويضات الحرب للدول المتضررة وعودة الحكومة الشرعية للكويت وبالأخص أسرة آل الصباح مما حدا بالسوفيت إلى تعديل المبادرة وإضافة وحذف عدد من البنود التى تتفق مع الرغبة الأمريكية التى قالت إن الحرب سوف تستمر لحين الانتهاء من إعداد مبادرة جديدة تتضمن صراحة قبول العراق للقرارات الاثنى عشر التى صدرت عن مجلس الأمن بشأن الأزمة . وجه بوش إنذاراً أخيرا للعراق .. إذا لم ينسحب ظهر السبت ٢٥ فبراير فسوف تنطلق المدافع ... كان العراق مازال يبحث مع السوفيت صورة الإعلان عن قبول العراق للمبادرة السوفيتية ـ كما قلنا ـ بما يبرر للشعب العراقى الانسحاب الكامل غير المشروط .

ولكن كل ذلك قد جاء متأخراً فقد انطلقت المدافع ودمرت القوة العراقية ثم تلا ذلك الإسراع فى الرد العراقى الذى أوقف القتال بعد أن كانت قوات الحلفاء قد وصلت إلى البصرة وسيطرت على الطريق المؤدى للجنوب وفصلت الجنوب العراقى عن الشمال العراقى وسقطت زاخو فى

الشمال وخرج زمام السيطرة من يد صدام حسين فقد اشتعلت الأرض فى الجنوب بلهيب الشيعة وخرج الأكراد فى الشمال يطالبون بسقوط حزب البعث وإنهاء حكم صدام حسين !!! ووقف صدام حائراً أمام عرشه الذى تزعزعه غضبة الجماهير .. وفكر فى مقعد الرئاسة وعز عليه أن يتركه بمحض إرادته وبدلاً من أن يتنحى عن الحكم ويخلده التاريخ باعتباره زعيما أخطأ واعترف بخطئه .. فقد ظل معانداً مكابراً أمام جماهيره ، لقد آثر أن يحتفظ بالحكم حتى لو وقف أمام قوات الحلفاء ذليلاً ويضرب تعظيم سلام للعسكرى الأزرق .

شرخ فى جدار الوطن

كما عاش العالم كله صدمة الغزو العراقى للكويت ، عاش العالم أيضاً أياما وأياما لتحليل هذه الأزمة وكيف وقعت فى وقت يشهد فيه العالم أروع صور الوفاق الدولى وكأن المعتدى يسبح ضد التيار ... وجندت الولايات المتحدة الأمريكية عشرات الخبراء النفسيين وخبراء القانون الدولى لبحث شرعية الغزو ... وكما فعلت أمريكا ، فعلت مصر ، وفعلت الكويت فانتشرت الندوات القانونية الدولية فى كل بقاع الأرض تدرس الظاهرة الجديدة ، حتى على المستوى الرفيع من العالم فقد عقد بوش ـــ جورباتشوف فى ٩ سبتمبر قمة عالمية فى هلسنكى العاصمة الفنلدية لدراسة الغزو بعد شهر من الغزو العراقى للكويت وكيف حدث ذلك بعد بداية عصر الوفاق الدولى بين القوتين العظميين وانتهاء الحرب الباردة .

وكان الأمر مختلفا كثيراً عند خبراء القانون الذين استعرضوا الأزمة فى كل ندواتهم إذ ركزوا على تاريخ الأزمة وخلافات الحدود بين العراق والكويت لم تكن هذه هى المرة الأولى التى يطالب فيها حاكم العراق بأحقية العراق فى الكويت ، ولم يكن صدام وحده هو الذى طلب من قواته اجتياح حدود الكويت والانتشار وإرهاب الناس وترويع المسلمين على الأراضى الكويتية ... فقد طلب ذلك من قبل نورى السعيد حاكم العراق (٥٨) وزاد فى طلبه بأن قال إنها أى الكويت جزء متمم للعراق من الناحية الجغرافية وقد كشفت الوثائق البريطانية بعد ذلك أن تلك الدعوة أطلقها السعيد تنفيذاً لاتفاق أبرمه مع الإنجليز بالمطالبة بالكويت حتى يلجأ الكويتيون

إلى البريطانيين طالبين الحماية من التهديد العراقى المستمر* .

ثم جاء عبد الكريم قاسم على رأس السلطة فى العراق إثر أنقلاب ضد الحكم الهاشمى الذى كان الملك فيصل على رأسه و ماأن استقر له الحكم حتى طالب بما طالب به نورى السعيد بل أضاف إلى ذلك بأن الكويت بعد استقلالها فى ١٩ يونيو ١٩٦١ ماهى إلا جزء من ولاية البصرة العراقية وأنه بانتهاء الحماية البريطانية فى ذلك التاريخ يجب أن تؤول للعراق .

واستغرقت أزمة ١٩٦١ أشهراً قليلة انتهت إلى أن أقلع العراقيون عن طموحهم المدمر لمفهوم الوحدة العربية الشاملة وانقلب الحكم من جديد فقد قام البعثيون بانقلاب ضد حكم عبد الكريم قاسم الذين أيدوه فى بدايته وحاصرت دبابات عملاء البعث فى الجيش العراقى قصر الرئاسة وكان قائد تلك الدبابات هو صدام حسين رئيس الجناح العسكرى لحزب البعث الذى تولى السلطة منذ عام ١٧ يوليو تموز ١٩٦٨ وأنهى بذلك حكم عبد الرحمن عارف .

لقد أجمع الباحثون القانونيون فى مختلف المناسبات والندوات العلمية وفى عشرات الكتب التى صدرت أعقاب الغزو العراقى للكويت والتى تحدثت عن هذا الغزو فى ضوء القانون الدولى على أن العالم أجمع قد اعترف بالكويت كدولة مستقلة ذات سيادة تتمتع بالشخصية القانونية الدولية داخل حدود معلومة تباشر عليها الدولة سيادتها الداخلية وتتمتع الكويت بالعضوية فى جامعة الدول العربية منذ عام ١٩٦١ ومنذ ١٩٦٣ بعضوية هيئة الأمم المتحدة ومنذ تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامى انضمت الكويت بها كعضو كامل العضوية .

وقد بادل العراق نفسه الكويت الاعتراف بالشرعية منذ استقلالها عام ٦١ على المستويين القانونى والسياسى بصورة لا لبس فيها وظل محتفظاً بسفارته المعتمدة لدى الكويت كدولة مستقلة ذات سيادة حتى يوم العدوان الغادر عليها فى ٢ أغسطس عام ١٩٩٠ .

حتى أن عبد الكريم قاسم نفسه حاكم العراق الراحل رغم ما زعمه من أن الكويت جزء من العراق صدر عنه وعن حكومته ما قد يفيد باعترافه بحكومة الكويت كدولة مستقلة ذات سيادة فعلى سبيل المثال لا الحصر تلقى الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت آنذاك رسالة من عبد الكريم قاسم كانت عبارة عن رسالة شكر جوابية بعثها أمير الكويت له للتهنئة، وفى ٥

(ه) كان نورى السعيد يتعامل مع المخابرات البريطانية بنفس الطريقة التى يتعامل صدام بها مع المخابرات العالمية الأوروبية والموساد الإسرائيلى وحتى المخابرات الأمريكية.*

مارس ١٩٦١ بعث وزير خارجية العراق هاشم جواد (فى حكومة عبد الكريم قاسم) رسالة إلى أمير الكويت ضمنها الإشادة بالعلاقات الثنائية بين البلدين نورد منها العبارة التالية " ويسرنى أن أنتهز هذه الفرصة لأبلغ سموكم أن العراق حكومة وشعباً يقدر تمام التقدير جهودكم فى سبيل ازدهار الكويت الشقيق ومجده " . ولم يكن ذلك الخطاب هو الأخير بل تبعه رسائل أخرى من وزير خارجية العراق هاشم جواد يطلب فيها من حكومة الكويت توسيع دائرة التعاون بين البلدين فى جميع المجالات كما بعث الوزير العراقى نفسه برسالة أخرى إلى مدير دائرة المالية الكويتية آنذاك الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح . (أمير الكويت الحالى) ونورد منها النص التالى : " إنه ليسرنا بصورة خاصة توسيع مجالات التعاون بين بلدينا فى الشئون الاقتصادية والتجارية والثقافية وغيرها من الشئون التى تعود بالخير والبركة على الشعبين الشقيقين ، لذا نأمل بأن نتشرف فى القريب العاجل وفى الوقت الذى تحدده حكومتكم الموقرة زيارة وفد كويتى لبحث هذه الشئون بصورة موسعة " .

وفى فقره أخرى من الرساله ذاتها قال الوزير العراقى : " لابد وأن أشير بهذه المناسبة إلى سرور سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة بزيارة الوفد الكريم وترحيبه بهذه الخطوة المباركة ، وهو يرجو أن تكون فاتحة خير فى تنمية العلاقات الأخوية والمصالح المتبادلة بين أبناء البلدين " .

أما الفترة التى سبقت استقلال الكويت عن الحماية البريطانية فقد حدث أن كانت هناك رسائل تم تبادلها بين حكومة الكويت وعلى سبيل المثال بعث حاكم العراق عبد الكريم قاسم فى ١٢ أغسطس ١٩٥٨ رسالة إلى الشيخ عبد الله السالم الصباح حاكم الكويت نورد من نصها الآتى :

" حضرة صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح حاكم الكويت حفظه الله ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، تسلمت كتابكم المؤرخ فى ٢٧ محرم سنه ١٣٧٨ هجريه الموافق ١٢ أغسطس ١٩٥٨ الميلادية ، فاشكر لسموكم العواطف الأخوية الطيبة التى أعربتم عنها نحو العراق ، أود أن أنهى إلى سموكم ببالغ السرور أن التعليمات قد صدرت إلى الجهات المختصة لأطلق حرية النقل والتنقل بين بلدينا ، والسماح بتصدير المواد الغذائية مما يكفل لإخواننا فى الكويت سد احتياجاتهم من هذه المواد ،

وختاماً أعرب لشخصكم عن فائق تحياتى مع أطيب التمنيات .

عبد الكريم قاسم

رئيس وزراء العراق . "

وفوق كل هذا طلب وزيرخارجية العراق هاشم جواد فى ١٩ ديسمبر من العام نفسه السماح للعراق بإنشاء بعثة قنصلية فى الكويت جاء فى طلب العراق " أن العراق تعتقد بأن من أول واجباتها التعاون مع الجارة العزيزة الكويت وإقامة العلاقات معها على أساس جديد من الصداقة الخالصة الأخوية المتكافئة ، وترى الحكومة العراقية أن أمثل طريقة لتحقيق ذلك فى الوقت الحاضر هو فتح قنصلية أو ممثلة تجارية للجمهورية العراقية فى الكويت .

كل هذا يعنى أن العراق قد اعترف بالكويت قبل ومنذ وبعد استقلالها عام ١٩٦١ ولا يمكن لدولة أن تطلب من دولة بإنشاء علاقات قنصلية إلا إذا كان هناك اعتراف بها ... ولاتنشأ تلك العلاقات فى الأصل إلا بين الدول المستقلة ذات سيادة ولا يمكن أن يعقل أن تنشأ علاقات قنصلية أو دبلوماسية بين دولة وأحد أقاليمها .

وقد استمر الاعتراف العراقى بالكويت حتى قبيل الغزو المشئوم فى الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ .

وفى تاريخ شبه جزيرة العرب وفى التاريخ الإسلامى كانت الكويت جزءاً من إقليم البحرين الذى يمتد من جبل سام شمالاً وإلى حدود الربع الخالى جنوباً ويعتبر النطاق الشرقى لجزيرة العرب ولم تكن قبائل هذه المنطقة من بنى خالد وتميم وسعد وعبد القيس تدين بأى ولاء إلى العراق التى كانت تسميها تلك القبائل بلاد السواد .

وقد اعترف العديد من مؤرخى العراق أن الكويت كانت كياناً مستقلاً عن الإمبراطورية العثمانية عند ما لم يعترض الباب العالى فى استانبول فى عام ١٨٩٩ الميلادية على توقيع معاهدة الحماية البريطانية للكويت والتى وقعت فى ٢٣ يناير من نفس العام .

وحين وقعت الكويت مع بريطانيا اتفاقية الاستقلال وإنهاء الحماية البريطانية عام ١٩٦١ رفضت العراق الاعتراف بالكويت المستقلة بل أصدرت مذكرة وزعتها على سفراء الدول العربية والأجنبية فى بغداد أكدت فيها أن الكويت جزء من العراق كحق تاريخى باعتبارها جزءاً من لواء البصرة أثناء الحكم العثمانى وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى وبعد هزيمة (تركيا) وتقسيم تركة الرجل المريض (الإمبراطورية العثمانية) بين بريطانيا وفرنسا وفقاً لمعاهدة سايكس —

بيكو فقد قامت بريطانيا بسلخ الكويت من لواء البصرة لتركيز أقدامها فى الخليج العربى وقد نفت الكويت آنذاك أى تبعية لها للإمبراطورية العثمانية وطلبت من بريطانيا تقديم العون وحماية استقلالها وأراضيها إعمالاً باتفاقية الصداقة المبرمة بين الكويت وبريطانيا .

وفى عام ١٩٦٣ اعترفت العراق باستقلال الكويت وأبرمت الدولتان اتفاقية فى الثانى من شهر أكتوبر لعام ١٩٦٣ وأكدت على احترام العراق لوحدة أراضى الكويت .

ويؤكد مؤرخو العصر الحديث أنه لم تكن الكويت يوماً جزءاً من العراق فقد كان العراق ذاته منذ أن دخل السلطان العثمانى سليمان القانونى بغداد عام ١٥٣٤ ميلادية وحتى سقوط الإمبراطورية العثمانية جزءاً من الدولة العثمانية .

وفى المقابل كان الإقليم الذى يعيش فيه شعب الكويت حالياً خالياً من أى سيطرة اسمية أو فعلية لأية دولة أو شعب إلى أن ملأ الشعب الكويتى هذا الفراغ السيادى واختار أول حاكم عليه منذ عام ١٧٥٢ وهو الشيخ صباح بن جابر ، ومنذ عام ١٧١٢ ميلادية اعتبر الباب العالى أن الكويت إمارة مستقلة ليس عليها أى سيادة عثمانية ... وفى الاتفاقية المبرمة فى ٢٩ يوليو عام ١٩١٣ بين تركيا وبريطانيا نصت صراحة على حدود إمارة الكويت وهى تلك الحدود الحالية للكويت والتى تدخل فيها جزيرتا وربة وبوبيان .

وفى عام ١٩٢٠ انتهت العلاقة القانونية بين إقليم العراق وتركيا عندما ضرب الانتداب البريطانى على العراق ، وفى ٢٣ أغسطس ١٩٢١ نصب فيصل ملكاً على العراق ، وفى أكتوبر عام ١٩٢٢ وافق مجلس وزراء العراق على اتفاقية تم بمقتضاها إلغاء الانتداب البريطانى وفى ١٩٣٠ نال العراق كامل استقلاله .

وعندما استقرت أوضاع حكام العراق فى عهد نورى السعيد رئيس وزراء العراق فى حكم الملك فيصل بعث السعيد برسالة إلى المندوب السامى البريطانى قال فيها : إن العراق يرى أن حدوده مع الكويت هى تلك التى أقرها حاكم الكويت بأنها طبقاً لمعاهدة ١٩١٣ بين بريطانيا وتركيا .

وهكذا يعد العدوان العراقى على الكويت مثلا صارخاً لإهدار حق الشعب الكويتى الذى أثبتت الوقائع التاريخية حقه فى أرضه وهى الإقليم المسمى بالكويت ويعيش على أرضه شعبا له تاريخه الطويل .

ولا تستند الأطماع التوسعية للعراق من خلال إقدامه على غزو الكويت بجيوش منظمة على

أي أسس قانونية من الشريعة الدولية بل إنها تصطدم بالقواعد الأساسية فى القانون الدولى التى تؤكد مبدأ استقرار الحدود ، كذلك حق الشعوب فى تقرير مصيرها مما اعتبر جمهور المواطنين والخبراء والعلماء أن غزو العراق للكويت هو شرخ فى جدار الوطن .

وقد ذهب رجال القانون الدولى فى مصر وبلاد العرب المؤيدة للحق الكويتى وبعض رجال القانون فى عدد من الدول العربية الأقل تأييداً للكويت فى قضية الثانى من أغسطس ١٩٩٠ إلى أن مبادىء القانون الدولى تؤكد عدم مشروعية العدوان العراقى على الكويت وفساد الادعاءات العراقية فى حقوق إقليمية بالكويت .

وقد رأى البعض الآخر أن العدوان هو أعتداء غير مشروع على النظام العام الدولى بكل المقاييس وهو ما أكدته قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة فى إعلانها المعروف باسم إعلان مبادى القانون الدولى المتعلق بالعلاقات الودية بين الدول وفقاً للميثاق الصادر فى ٢٤ أكتوبر عام ١٩٧٠ والذى أكد عدم جواز استخدام القوة أو التهديد لها .

بينما رأى البعض الثالث من رجال القانون أن ذلك العدوان يجب أن تطبق على المعتدى فيه أصول ومبادىء محاكمات نور مبرج التى عقدت بعد الحرب العالمية الثانية طبقاً للاتفاق المبرم بين دول الحلفاء فى عام ١٩٤٥ والتى تعتبر أن جرائم التخطيط والإعداد وشن حرب عدوانية هى جرائم دولية ضد السلام وتقع على متخذ القرار فيها المسؤولية الكاملة .

وقد ادعت العراق تبريراً لعدوانها بوجود حقوق إقليمية لها فى دولة الكويت إذ قالت إن الكويت تاريخياً كانت جزءاً من العراق وإن عدوانها كان يهدف استرداد ذلك الجزء، وهذه الادعاءات وإن كانت تهدف إلى طمس المشكلة الحقيقية لأزمة الخليج التى تتمثل فى العدوان العراقى فإنها تخلو من أى سند من القانون أو التاريخ ذاته .

وطبقاً للقانون الدولى ، لا يجوز المساس بالحدود الدولية باستخدام وسائل القوة أو التهديد بها لأن حدود كل دولة لصيقة الصلة بسيادتها الوطنية ، وأن السيادة فى القانون الدولى تثبت للشعب الذى يباشرها بصفة دائمة مستقرة على إقليم معين وبصورة فعلية دون النظر إلى أية ادعاءات اسمية على الإقليم واعتراف القانون بالسيادة على الإقليم للشعب الذى يمارسها إنما هو تطبيق لمبدأ أعم وأشمل وهو مبدأ ثبات الحدود وهو ما يعرف فى فقه القانون الدولى بمبدأ السلوك اللاحق وبذلك لايكون للعراق حقوق إقليمية فى الكويت .

ولطالما دعا حكام العراق من قبل أن تعتلى عصابة البعث الحكم إلى حقوق الإنسان وحق

الشعوب فى تقرير مصيرها وإن كان كل ذلك يتناقض مع ما فعلوه فى المطالبة بالكويت باعتبارها جزءاً متمما للعراق ثم أخيراً غزوها على يد قوات عراقية مهزومة أمام جيوش إيران .

ويعد العدوان العراقى على الكويت مثلاً صارخا لإهدار حق الشعب الكويتى فى تقرير مصيره واختيار حكومته وممثليه ويعد أيضاً ردة مذمومة إلى عهد السيطرة الاستعمارية باستخدام القوة المسلحة .

إذ أن هذا العدوان قد خرج على مبدأ جوهرى هام من مبادىء النظام الدولى الذى نص عليه ميثاق الأمم المتحدة فى مادته الأولى الفقرة الثانية على أساس إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذى يقضى بالمساواة بين الشعوب ، وأن يكون لكل منها حق تقرير مصيرها .

وقد تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة نفس المبدأ فى مناسبات متفرقة منها : قرارها رقم ٥١٤ الصادر فى ١٤ ديسمبر ١٩٦٠ والخاص بتصفية الاستعمار والقرار ٢٦٢٥ الصادر فى ٤ نوفمبر ١٩٧٠ الخاص بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول طبقاً للميثاق واتفاقية السودان بين مصر والمملكة المتحدة ومعاهدة ٢٧ يناير ١٩٧٢ بين الولايات المتحدة وفيتنام .

وفى ظل مبدأ ـ حق تقرير المصير للشعوب ـ فلا يجوز للعراق استخدام القوة لتغيير النظام السياسى للكويت وهو ذلك الأمر الذى تمثل فى استخدام القوة أيضاً وحسمته فيما بعد عاصفة الصحراء باشتراك التحالف الدولى مما جعل صدام يركع ويعلن الانسحاب الفورى من الكويت وبدون شروط مسبقة .

أبرهة الجديد

وإذا كان رجال القانون قد أجمعوا على عدم مشروعية العراق فى احتلال الكويت فإن رجال الدين وصفوا صداما بأنه كافر، منافق، ملحد ، مدعٍ ، أقدم على قتل المسلمين وهو المسلم وخدع حكام المسلمين وهو حاكم مسلم وابتلع جارة مسلمة وهو حاكم دولة مسلمة وفوق كل هذا ادعى أنه من نسل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

إن الله يقول " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى "ويبدو أن صدام حسين رئيس حزب البعث كان يصلى أمام كاميرات البث المباشر فقط فلم يعد يرى أن ما يفعله كان هو

الفحشاء والمنكر والبغى بعينه .*

وقد قامت الدنيا عند علماء المسلمين أمثال الشيخ الإمام العلامة محمد متولى الشعراوى والشيخ يوسف القرضاوى وصاحب الفضيلة الشيخ الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر أستاذ الثقافة الإسلامية والشيخ الجليل محمد الغزالى والشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف والدكتور سيد طنطاوى مفتى الديار المصرية وعلماء المملكة العربية السعودية الأجلاء وفى مقدمتهم الشيخ ابن باز وعلماء الإسلام فى باكستان والهند وأمريكا وألمانيا و فى الجمهوريات الإسلامية السوڤيتية ورجال الدين الإسلامى فى جنوب شرق آسيا وكل بقاع الأرض التى سمعت بغزو العراق للكويت وتشريد مئات الآلاف من المسلمين فى غزو بربرى لقوات صدام حسين لأرض الكويت فى فجر يوم الخميس الدامى ... كل من سمع هذا قال كلمة واحدة : إن عمل صدام هذا غير صالح ، لقد قال فيه علماء المسلمين إن فريضة الجهاد ضد صدام واجبة وينبغى أن يواجه كل ظالم حتى بعد مرور السنوات على عودة الشرعية للكويت وتحرير ترابها طالما الظالم جالسا على عرش العراق ، لقد وصفه كثير من علماء المسلمين بأنه أبرهة الجديد الذى أراد أن يحتل السعودية ويهدد السعودية ويهدد أمنها ويهدم بيت الله .

وإذا كان هذا نبض علماء الإسلام فما موقف الإسلام بكل هيئاتة ومؤسساته ومنظماته ...لقد علق على ذلك باحث ألمانى من أصل عربى هو الدكتور أمية حسن علوان الأستاذ ورئيس قسم قوانين البلاد النامية بجامعة هيدلبرج بألمانيا على عدوان العراق على الكويت إذ قال إن الهيئات الإسلامية فى أوروبا ترى أن يحاكم صدام حسين فى محكمة إسلامية تشكل لمحاكمة مجرمى الحروب لما أقدم عليه من عمل ضد الإسلام بقتل الأبرياء وزج الآلاف فى حرب لن يجنى المسلمون من ورائها إلا الدماروضياع صورة الإسلام فى المجتمعات المتحضرة فى أوربا وأمريكا .

وبعد غزو العراق للكويت خروجاً على أهداف ومبادىء منظمة المؤتمر الإسلامى إذ أن ديباجة ميثاق المنظمة نصت على تقييد الدول الأعضاء بأهداف ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة وتعزيز التضامن بين الدول الأعضاء على الأسس الإسلاميه واتخاذ ما يلزم من تدابير لدعم السلام

---

*وثيقة أوردتها المعارضة العراقية عن ممارسة البغاء فى الاتحاد النسائى حزب البعث . النص الكامل للوثيقة فى الملاحق .

والأمن الدوليين القائمين على العدل .

وهذا الخروج العراقى جاء منافياً لنص الميثاق من ضرورة احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضى كل دولة وحل ما قد ينشأ من نزاع بالحلول السلمية كالمفاوضات أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم والامتناع عن استخدام القوة .

وكل هذه الأمور لم يقم بها العراق وضرب بها عرض الحائط وكل ما فكر فيه صدام هو ضم الكويت حتى لوكان على حساب أبناء شعبه .

وقد جاء موقف منظمة المؤتمر الإسلامى - إزاء التعنت العراقى - مستخدماً حقها فى أتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين فقرر المؤتمر التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية بالقاهرة ٤ أغسطس ١٩٩٠ إدانة الغزو العراقى ومطالبة العراق بالانسحاب الفورى غير المشروط من الكويت والعودة إلى مواقع ما قبل ٢ أغسطس ١٩٩٠ والالتزام بمبادىء المنظمة وقد سبق هذا القرار بيان أصدره الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى يوم ٢ أغسطس ليلاً أدان فيه غزو العراق للكويت .

حكايات عن صدام

... والحقيقة أنه ليس هناك فى تاريخ نشأة أو مراحل حياة صدام حسين حاكم بغداد مايثبت أنه كان طفلاً مسلماً أو متردداً على مسجد معين بذاته أو أنه كان يحضر عن طريق الخطأ أية صلوات فى يوم جمعة ... ذلك أن طبيعة جماعته من تكريت كما هى طبيعة معظم أهله يسهرون حتى صباح الجمعة وقد احتسوا " العرقى " وهو نوع من الخمر ، وأنواع البيرة المختلفة التى أنشىء فى عهد صدام حسين وحدة لإنتاجها ١٣ مصنعاً كبيراً للبيرة وهى نوع من الشراب يسكر كالخمر تماماً . وقد حكى لى ذلك مصور صحفى خلال زياراتى المتكررة لبغداد وهو قريب الصلة من شلة حاكم بغداد .

وذات مرة وأثناء وجودى فى بغداد وقبيل الغزو العراقى على الكويت بعدة شهور قليلة أصدر صدام حسين الذى سنراه فيما بعد يتحدث بلهجة علماء الإسلام قراراً جمهورياً بعدم تطبيق أية عقوبة على من يقتل عراقياً أو عربياً أو أجنبياً فى كل أراضى العراق وهو فى حالة سكر .

وقبل أن أغادر بغداد فى هذه المرة وبعد مرور ثلاثة أيام على صدور هذا القرار كانت أعداد لا حصر لها من المصريين والسودانيين قد قتلوا فى شوارع وحانات بغداد وكانت تقارير

المستشفيات وخبراء المختبر الطبى تقول : وفاة بسبب طلق نارى والجانى مجهول كل هذا القتل كان يحدث فى مختلف بقاع العراق من أقصى جنوب العراق فى الفاو بقضاء أبو الخطيب بالبصرة وفى أقصى الشمال بأراضى محافظة السلمانية الكردية .

ولقد أعلن صدام فى أكثر من مناسبة أنه سيحرق نصف إسرائيل بدعوى تحرير القدس من دنس اليهود . وقد كان ذلك يروق لحاكم العراق حتى يظهر أمام العالم الإسلامى بأنه حاكم إسلامى ينطلق من مبادىءالشرعية الإسلامية وينادى بتحرير أرض المقدسات وثالث الحرمين بيت المقدس والمسجد الأقصى . وبعد غزوه للكويت كشف الرجل عن نواياه التوسعية وهدد أرض المقدسات فى المملكة العربية السعودية وأعلنت ذلك أجهزته السياسية رسمياً أن صدام حسين يرى أن وجود قوات أجنبية على أراضى المملكة العربية السعودية هو تدنيس للأراضى المقدسة وهنا كان صدام يهدف إلى تقليب جماعات المسلمين فى دول العالم الإسلامى فى آسيا وفى أفريقيا وفى بلاد أوروبا والأمريكتين ليتسنى له بدعوى حماية الحرمين الشريفين فى مكة والمدينة احتلال شمال وشرق المملكة العربية السعودية ليسيطر على منابع النفط حتى يتحقق له حلمه القديم بامتلاك شبه الجزيرة العربية وبعدها يتحقق له الحلم الأكبر وهو السيطرة على مصر ويصبح بعدها زعيم العرب الأوحد . ونسى بذلك أنه وضع نفسه فى موضع أبرهة الحبشى الذى أراد هدم بيت الله ولكن الله أرسل عليه طيراً أبابيل رمته بحجارة من سجيل فجعلته كعصف مأكول !!! وأخذ أبرهة القرن العشرين تصور له أوهامه بأنه قادر على الحصول على صك دخول الأراضى المقدسة بقواته المغلوبة على أمرها فدعا إلى مؤتمر حضره عدد ممن يسمون أنفسهم علماء الإسلام .. كلهم ذهبوا إلى بغداد وقد أوعزت لهم حكوماتهم بتبنى أفكار الإمام صدام " أبرهة الجديد " وبالفعل صدر عنهم قرارات تدين وجود قوات حلفاء ٢٨ دولة عالمية وتطالب شعوب المسلمين بالتطوع لنصرة داعى الحق صدام حسين فى دفاعه عن المقدسات الإسلامية . ولكن إرادة الله كانت أقوى إذ هبَّ علماء المسلمين يدافعون عن الحق وخرجت صيحات علماء الأزهر الشريف لتدوى إلى كل مسلمى العالم لتقول لهم إن كل من اجتمع فى بغداد هو خارج عن الإسلام ومرتد وجاءت كلمات الإمام الشعراوى والشيخ محمد الغزالى والدكتور يوسف القرضاوى والشيخ حسن عيسى عبد الظاهر وشيوخ الإسلام فى الدول العربية والإسلامية التى يشهد لها العالم أجمع بمكانتها الدينية ليقف إلى جانب الحق السعودى ويدمر الكذب الصدامى وعلماءه الذين اشتروا الحياة ولم تهمهم الآخرة .

ولكن أجهزة الحكم فى المملكة العربية السعودية كانت قد أعدت عدتها لمواجهة أية افتراءات جديدة بشأن وجود قوات أجنبية على أراضى المملكة فقد جاء إعلان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حول مغادرة القوات الأجنبية لأراضى المملكة فور انتهاء مهمة الدفاع عن الأراضى المقدسة ثم أضيف إليها بعد ذلك مهمة تحرير الكويت .

لقى إعلان عاهل العربية السعودية كل ترحيب وارتياح علماء المسلمين فى أكثر من ٨٦ دولة عربية وإسلامية وغيرها وقدر عددهم بما يزيد عن ٣٠٠ عالم ومفكر إسلامى .

وكان مؤتمر جدة ٣ ــ ١٠ سبتمبر ١٩٩٠ أى بعد مرور شهر على غزو العراق للكويت بمثابة كشف للحقائق ووضع النقاط على الحروف فيما يتعلق بما ادعاه صدام من أهداف إسلامية وراء غزو الكويت وبالربط الذى ادعته بغداد من أن تحرير فلسطين لابد أن يكون عبر بوابة الكويت .

ولم يكن من المستغرب أن تقف العربية السعودية وبحزم فى مواجهة ادعاءات صدام حسين وتاكيداً على عودة الشرعية للكويت فلم تكن تلك هى المرة الأولى فقد وقفت العربية السعودية فى أول اختبار لقوة مملكة آل سعود نفس الموقف حينما حاول نورى السعيد رئيس وزراء العراق وحينما حاول عبد الكريم قاسم رئيس وزراء العراق فى عام ١٩٦٣ ضم الكويت بالقوة المسلحة وفى فترة حكم البعثيين حينما أثارت العراق قضية الحدود مع الكويت فى عام ١٩٧٣ فقد وقف الملك فهد بن عبد العزيز موقفاً صلباً إزاء ادعاءات أبرهة الجديدة فى أغسطس ١٩٩٠ وقال ماهو نصه فى خطاب افتتاح مؤتمر جدة سبتمبر ١٩٩٠ " إن الأزمة خطيرة فى الخليج وتنذر بانفجار رهيب فى المنطقة ولها سبب واحد وهو العدوان العراقى على أرض الكويت وقيادته واستقلاله ومقدراته وإذا كان سبب الأزمة واضحاً فإن إنهاء الأزمة واضح تماماً ـ أيضاً ـ وهو إزالة السبب ويتمثل فى انسحاب العراق من الكويت وبلا شروط وعودة الشرعية لهذا البلد العربى المسلم الشقيق.

ولم تكن مصر أيضاً غائبة عن هذا المؤتمر الذى أبطل كثيرا من محاولات صدام لشق الصف الإسلامى فقد كان الأزهر الشريف فى قلب قاهرة المعز لدين الله يموج بتيارات فكرية إسلامية كلها تصب فى ضرورة مواجهة صدام وحاشيته .

ووجد الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر نفسه أمام مواجهة تاريخية كان لابد ألا يتغيب عنها الأزهر وأصدر بيانه التاريخى الذى دعا فيه الناس فى كل

أنحاء بقاع المسلمين إلى تنفيذ إذن الله سبحانه وتعالى بقتال الباغى :

" ... فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله ."

وأورد البيان ما نصه " إن الأزهر اليوم ليعبر عن قلقه الشديد على مستقبل الأمة العربية والإسلامية إزاء الإصرار على هذا العدوان الأثيم والتمادى فيه .

إن هذا الذى أوقعت فيه العراق هذه الأمة من موقف لا تحسد عليه إعداداً واستعداداً لمواجهة الكارثة التى توشك أن تقضى عليها لو استمر قادة العراق فى المضى إلى آخر الشوط المخرب ، يقتضى أن تتجاوب الأمة العربية والإسلامية وتتنادى إلى التناصر ضد هذا البغى .

عصبة بغداد

عند الأزمة .. خرجت تقارير عن ثروة صدام حسين الشخصية من مختلف البنوك فى كل بلاد أوروبا وكانت تلك التقارير تشير إلى حجم ثروة صدام الذى اعتبرته بيوت الخبرة فى الثراء ... ثانى أغنى رجل فى العالم بعد سلطان بروناى .

عندما انفرد صدام بالسلطة فى بغداد ... كلف عصبته من أبناء تكريت بوضع سياسة عامة لفصل رصيد أمواله عن رصيد الدولة وكانت السياسة تقضى استقطاع ٢٠ ٪ من دخل النفط العراقى لحساب صدام حسين شخصياً وتحويل هذه الحصة إلى بنوك سويسرا بحسابات سرية لزوج ابنة حسين كامل وزير التصنيع الحربى وعقب الأزمة مباشرة ، كشفت عدد من الشركات اليابنية أن بغداد طلبت خصم نسبه ٢,٥ ٪ من قيمة كل العقود اليابنية العراقية ووضع هذه المدخرات فى حسابات خاصة ببنوك سويسرا .

وكشفت عدد من الشركات مثل بنك الاعتماد والتجارة الدولى ومونتانا للاستثمارات فى بنما أن أشخاصا عراقيين يملكون فيها أكثر من مئات الملاين من الدولارات كما أعلنت شركة هاشيت أنها اكتشفت وجود شخصيات لمساهمين فيها يعملون كوكلاء لمشترين من أصل عراقى وأن نسب هؤلاء الأشخاص فى حصص الشركة تقدر بحوالى ٨,٤ ٪ كما كشفت أجهزة الاستخبارات عن وجود شخص يدعى أنيس وادى وهو يقوم باستثمار أموال الرئيس العراقى صدام حسين فى الولايات المتحدة ويمتلك قصراً فى بيفرلى هيلز تبلغ قيمته ٤ ملاين دولار وهو معروف عنه أنه تاجر سلاح وقد عرف عنه أنه قام بتسهيل صفقات سلاح للعراق خاصة بمشروع تطوير الرؤوس النووية لصواريخ سكود العراقية كما قام بعمليات واسعة لشراء أسلحة كيماوية وقد عهد صدام حسين لشقيقه برزان إبراهيم الحسن التكريتى شقيقه من والدته منصب سفير العراق لدى الأمم المتحدة بالمقر الأوربى فى جنيف ... كانت مهمة برزان هى إدارة أعمال أسرة صدام حسين المالية تحت غطاء منصبه الدبلوماسى كما عهد لبرزان إدارة أعمال صدام مع حوالى ١٠٠ شركة لها مقار أساسية وفرعية فى جنيف وقد رأى صدام ذلك حتى تتجمع كل خيوط أمواله فى يد واحدة .

وتقدر ثروة صدام حسين المالية خارج العراق بحوالى ٢٠ مليار دولار وعمولات من دخل البترول العراقى وصفقات الأسلحة العراقية .

وقد لجأ صدام إلى استخدام شركات استثمار كوجه لإخفاء الرقم الحقيقى لثروة صدام حسين .

ويستخدم صدام عائدات هذه الأموال فى تأمين أسرته ورجاله ونظام حكمه البعثى فى الخارج فى حالة حدوث أية انقلابات شعبية أو عسكرية *.

وقد كشفت تقارير صحفية عن امتلاك صدام حسين لقصور فى خارج العراق قدرت بمليارى دولار وامتلاكه قصراً ضخماً خارج بغداد بنى أمام بحيرة صناعية تحتها المخبأ الضخم الذى لم يكتشف أثناء العمليات العسكرية وبناه الألمان والفرنسيون وتكلف ٧ مليار دولار حيث أقيم بجواره ڤيلات أخرى للتمويه وعدم معرفة ما إذا كان صدام يبات ليلته فى أى من القصور وذلك للدواعى الأمنية .

كما أن لصدام جزيرة خاصة بمساحة ٥ كيلو متر مربع وسط نهر دجلة فى أوسع مناطقه ويسيطر عليها الابن الأكبر لصدام حسين وهو عدى صدام رئيس استخبارات العراق الفعلى وكانت الجزيرة مخصصة لسهرات الرئيس وعائلته التى طالما كانت فيها الخمور هى المشروب الوحيد فى تلك السهرات .

وكشفت أجهزة المخابرات عن تاجر سلاح لبنانى يدعى ناصر بيضون قدم للمحاكمة بتهمة العمل فى صفقات مشبوهة للسلاح رغم أن ناصر بيضون يعمل تحت واجهة شركة لتصدير الأغذية ويعيش فى كورال سبرنجز فى ولاية فلوريدا وقد صدر هو بمفرده سلاحا إلى العراق بمبالغ قيمتها ٤٦٧ مليون دولار وقام بتحويل حوالى ٥٠ مليون دولار لحساب صدام حسين فى چنيف .

كما كشف عن وجود شركات فى الأرجنتين يديرها عراقيون وأرچنتينيون ومنهم كارلوس دوين الأرچنتينى رئيس شركة لإنتاج الأسلحة باسم مؤسسة كاردوين وقد حصل منهم صدام

---

*كشفت التقارير الصحفية التى أذيعت فى الواشنطن بوست ونيوز ويك عن قيام جوليوس كرول وهو خبير أمريكى يعمل بالتحقيقات الأمريكية فى ولاية نيويورك سابقاً ... وقد عهد إليه من قبل التحقيق فى ثروة ماركوس السرية الفليبينى السابق ودكتاتور مانيلا السبق دوفاليه .

على عمولة بلغت ٣٠,٦ مليون دولار كعمولة للسلاح تم تحويلها إلى أرقام سرية فى أحد بنوك سويسرا .

كشف بعض الساسة فى الخليج أن صدام حسين كان قد تلقى مساعدات بالمليارات من الدولارات من زعماء خليجيين بصفة شخصية وعلى حد قول الشيخ زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة فى حديث صحفى أنه كان لصدام دائماً طموحات وكان يريد أن يقود العالم العربى والإسلامى . وكان هذا لن يتحقق له إلا إذا ظلت مصر معزولة* وهو سعى ـ أى صدام ـ إلى احتواء ثروة الخليج وقد تحقق له ذلك بعد ما حصل على أموال طائلة أثناء حربه ضد إيران ... كان يحصل على تلك المساعدات للعراق وكان هو يضعها باسمه فى حسابات خاصة وقد تكشفت حقائق الأزمة كاملة إذ تبين أن السعودية قد قدمت لصدام حسين ٢٧ مليار دولار والكويت ١٩ مليار دولار والإمارات ٥ مليار دولار وذلك طوال السنوات الخمس الأخيرة من حرب إيران ... كما كشفت التقارير النفطية العالمية أن عائدات العراق من النفط بلغت ٤٠ مليار دولار وأن الاحتياطى قدر بحوالى ٥٠ مليار دولار وقد وجهت كل هذه الأموال وكل القروض التى اقترضها صدام حسين من الخليج تحت حساب احتياطى النفط إلى ٢٠٧ شركة عالمية كان صدام يتعامل معها *.

وعلى محيط عائلة صدام فإن العائلة تمتلك العديد من المليارات فى حسابات سويسرا وقد كشفت هيئة المزاد الدولى فى مدينة زيورخ السويسرية مؤخراً أن وكيل السيدة ساجدة خير الله قرينة الرئيس صدام حسين قد اشترى مجوهرات الشهبانو فرح ديبا أرملة الشاه محمد رضا بهلوى شاه إيران الراحل وقدرت المجوهرات بمليارى دولار وتمتلك السيدة ساجدة عدة قصور فى سويسرا و يدير أعمالها شقيق الرئيس صدامَ حسين ، برزان التكريتى بخلاف قصور الأبناء والبنات للرئيس صدام .

أما حزب البعث الذى يرأسه صدام حسين فيمتلك ٢٣ ملياراً من الدولارات وكلها فى بنوك سويسرا ... وقد بدأ الحزب فى تكوين هذه الثروة منذ تأميم النفط فى عام ١٩٧٢ ويخصم ٥٪ من عائدات النفط ويدير هذه المبالغ رجال أعمال عراقيون كان من بينهم لفترة وجيزة أدهام

---

*أحاديث صحفية للشيخ زايد أثناء احتلال الكويت وقبل حرب الـ ٤٢ يوماً.

*بيان أسماء الشركات فى الملحق .

التكريتى وهو أخ غير شقيق لصدام حسين وكلهم يتبعون برزان التكريتى ومنهم من يتبع صدام حسين شخصياً أو أشقاء للسيدة ساجدة خير الله قرينة الرئيس صدام حسين ... كل هذا بالإضافة إلى يخت صدام حسين المكون من ١٢ غرفة ومجهز بمطار هليوكوبتر وأثاث أحدث طراز والبالغ قيمته ١٩ مليون دولار ... وقد كشفت ذلك الشركة التى جددت اليخت بعد الغزو بـ ٣ أيام فقط .

كل هذه الأموال لم تكن نتيجة عمل متواصل وجهد خارق للرئيس العراقى صدام حسين بل كانت من أموال البسطاء وعرق الفلاحين وأجور العمال الزهيدة فى العراق ... إن العراق قبل حربه مع إيران كان يملك ١٠٠ مليار دولار فائض موازنته وبعد الحرب أصبح مديوناً بـ ١٠٠ مليار دولار فغزا الكويت بحثاً عن الأموال وتحررت الكويت فأصبح مديناً للعالم كله من جديد بعد قرارات الأمم المتحدة التى أوجبت أن يدفع العراق تعويضات لـ ٢٨ دولة . قدرت هذه التعويضات بعشرات المئات من المليارات الدولارية ولسوف يظل العراق طويلاً يعمل من أجل تسديد هذه التعويضات طالما صدام حسين فى السلطة .

زعيم فى عباءة الموساد

الرئيس صدام حسين زعيم عربى دأبت المخابرات الإسرائيلية الموساد على اختراقه ، لقد شهد العالم العربى بذلك ، كما أن قادة العالم الغربى قد أكدوا تلك الحقائق فى أكثر من مناسبة حتى قيل إن صدام حسين هو ألعوبة المخابرات العالمية فى كل مكان وأنه دخل عباءة الموساد ولن يستطيع الخروج منها .. وإلى الأبد .

كان صدام حسين هو الوحيد الذى يعرف أن أحداً من القادة العرب لم يكتشف لعبته مع المخابرات الإسرائلية ـ الموساد ـ فى حين كان القادة العرب قد عرفوا تماماً أن صدام يتصل بالموساد وعن طريق أستاذة أمريكية فى جامعة هارفارد ... وكانت تلك الحقائق فى طى الكتمان إلى أن فاض الكيل بالزعماء العرب بعدما غزا صدام الكويت وادعى أن الزعماء العرب الذين يرفضون غزو العراق للكويت ماهم إلا زعماء يعملون لحساب الصهيونية وإسرائيل والإمبريالية ... فخرج مبارك يكشف عن اتصالات عراقية ـ إسرائلية وأن أحد المصانع الحربية الإسرائلية كان يعمل لحساب العراق خلال حربه ضد إيران وأن صدام ما هو إلا زعيم يحتمى بعباءة الموساد الإسرائيلية .

وكشف مبارك أن الموساد اخترق القوات المسلحة العراقية اختراقاً كاملاً مما جعل إسرائيل تمتلك كافة المعلومات عن الأسلحة العراقية وأن العراق مع بداية حربه ضد إيران فكر فى إقامة خط أنابيب لتصدير النفط عبر ميناء العقبه الأردنى المطل على البحر الأحمر وأن اتصالات مباشرة بين العراق وإسرائيل قد تمت فى هذه الأثناء كى لا تهاجم إسرائيل الخط النفطى وفى المقابل أبلغت العراق إسرائيل أنه ليس لدى العراق أى نوايا لمهاجمة إسرائيل فى الوقت الحالى أو فى المستقبل وأن العراق لن يقف تجاه أى اتفاق للسلام تتوصل إليه الدول العربية وإسرائيل وأن كل ما يقال عن هجوم على إسرائيل فهو مجرد قول للاستهلاك المحلى *ولاقت هذه

---

*من خطاب الرئيس مبارك فى احتفالات مصر بالذكرى الـ ١٧ لحرب أكتوبر المجيدة وكانت إسرائيل هى التى أبلغت مصر بتفاصيل اللقاءات السرية بين شخصيات عراقية رفيعة المستوى

الحقائق ترحيبا كبيرا من جانب الرأى العام العربى حيث وضعت الحقيقة أمام الشعب العربى فى كل مكان .

وهناك قصه شهيرة هى أن الموساد دس للعراق مذكرة سرية بعث بها العميد فهد الأحمد الفهد المدير العام السابق لإدارة الأمن الوطنى الكويتية إلى الشيخ سالم الصباح وزير الداخلية الكويتى ... برر صدام غزوه للكويت بسبب ما جاء بهذه الرسالة السرية حيث تضمنت مطلبا أمريكيا للكويت بفرض ضغوط اقتصادية على العراق لإجباره على تغيير سياسته تجاه إسرائيل.. حتى أن صدام طلب من طارق عزيز وزير خارجيته توزيع منكرة بهذه الرسالة وصورة منها كوثيقة رسمية بالأمم المتحدة وتسليم بيرز دى كويلار السكرتير العام للأمم المتحدة صورة المذكرة العراقية والرسالة الكويتية ولكن السى أى أيه سارعت ونفت وجود مثل المذكرة وأنها اختلاق عراقى ... والحقيقة أن المذكرة كانت إسرائيلية نابعة من الموساد وقد كان ذلك فخا وقع فيه صدام حسين نفسه *.

كما كشفت سوريا على لسان وزير دفاعها العماد مصطفى طلاس عن حقيقة صدام حسين فى لقاء له مع الزعيم الراحل جمال عبد الناصر عندما كان طلاس رئيساً لأركان الجيش السورى وكان يزور القاهرة للتعزية فى استشهاد الفريق عبد المنعم رياض ... قال الرئيس عبد الناصر : إن على سوريا أن تضع فى اعتبارها أن الرجل الذى يدعى صدام حسين وصعد لتوه إلى أحد كراسى منصة الحكم فى العراق وأصبح قريب الصلة

من الرجل الأول أحمد حسن البكر هو رجل غير صادق ، إنه مخترق من الموساد والسى أى أيه !!

وكشف طلاس أن صدام لما يحارب إيران لحماية البوابة الشرقية كما كان يدعى خلال السنوات الثمانى الماضية وإنما الذى انتصر هو السلاح الأمريكى ... وكان كل ذلك لحماية المصالح الأمريكية وكشفت الحقائق أن صدام حسين أجرى اتصالات مع إسحق رابين يسأله فيها عن إمكانية تمرير سلاح للعماد اللبنانى ميشيل عون ليواجه الفلسطينيين وسأل صدام رابين رأيه فى ذلك وقد سجلت أجهزة سوريا كل هذه الاتصالات وسأله رابين عن السبب الذى

ومنها طارق عزيز وزير خارجية العراق وعدد من قيادات إسرائيل ورجال الموساد وقالت مصادر أخرى إن عزيز التقى بالموساد فى الرباط أكثر من مرة !!!

**نص المذكرة التى وزعتها العراق على الأمم المتحدة فى الملاحق .*

يجعله يساعد عون .. قال أساعده من أجل مواجهة السوريين .. وبالطبع وافق رابين على دخول سلاح عراقى عبر إسرائيل إلى العماد عون طالما أن الأمر سيكون ضد الفلسطينيين والسوريين معاً .

كما كشفت أجهزة الاستخبارات العربية علاقة صدام حسين بالعميل المزدوج الذى كان صدام قد دسه ليكون من رجال الحرس الخاص لياسر عرفات وهو يعرف فى نفس الوقت أن هذا الحارس وهو فلسطينى كان يعيش فى بغداد قد تم اختراقه من جانب الموساد وهو يعمل لحساب صدام وحساب الموساد فى آن واحد وقد أسند صدام لهذا الحارس مهمة التخلص من الثلاثى الشهير الذى كان سيعلن معارضته للغزو العراقى للكويت وهم أبو أياد صلاح خلف وأبو الهول والعمرى .

وقد وصفت أجهزه كثيرة صدام حسين بأنه صديق إسرائيل رقم واحد إذ حقق لها بغزوه للكويت أن تنفرد إسرائيل فى أن تصبح القوة رقم واحد فى المنطقة كما حقق لإسرائيل مكاسب مادية وعسكرية من جراء إطلاقه صواريخ سكود عليها أثناء حرب الـ ٤٢ يوماً إذ امتلكت إسرائيل بسببه نظام منصات صواريخ باتريوت وهو أحدث نظام يضمن تفوق إسرائيل العسكرى.

وقد أضر صدام حسين بالمصالح القومية العربية وأضعف الحجج العربية فى مواجهة إسرائيل إذا يطالب العرب إسرائيل بالانسحاب وتطبيق مبدأ عدم جواز احتلال أراضى الغير بالقوة وكما أضر صدام العرب نفع إسرائيل إذ حقق لها أن تظهر بمظهر الدولة المسالمة التى خلقت فى بحر الاضطرابات بسبب العرب .

وأضر صدام حسين القضية الفليسطنية ذاتها ضرراً خطيراً فبعد أن كان الشعب الفليسطينى قد تمكن من الحصول على تعاطف دولى كبير منذ بدء الانتفاضة وحتى غزو الكويت وحققت منظمة التحرير نجاحاً دبلوماسياً كبيراً جاء بغروره ليفقد العرب مصداقيتهم فى العالم ويفقد الفلسطينيون أهم ميزة وهى تأييد العالم المتحضرلحق تقرير مصيرهم وينهى على مستقبل منظمة التحرير الفلسطينية وإلى الأبد بعد ما مارس العراق على قياداتها كل أنواع الضغوط لتأييدها فى الغزو .

ونفع صدام إسرائيل إذ شغل العالم عن إسرائيل وحول واجهتهم شطر الخليج فزادت إسرائيل من المهاجرين السوفيت بقصد تغيير التركيبة السكانية للمناطق العربية المحتلة وبسرعة

بالغة !! وفوق كل هذا أتاح صدام الفرصة لإسرائيل أن تنهال عليها المساعدات الأمريكية والتى بلغت منحا قيمتها عشرة مليارات دولار وقروضا أخرى بينما ضر الاقتصاد العربى أضراراً تزيد خسائرها عن ٢٨٠ مليار دولار بسبب حرائق آبار البترول فى الكويت وضياع استثمارات مصرية وعربية أخرى قدرت بعشرات المليارات من الدولارات .

إن كل تلك القرائن السياسية والمادية تفيد بأن صدام حسين كان أكبر عميل للصهيونية العالمية والموساد وحكومة إسرائيل وكان ومازال يحقق المصالح الأمريكية فى المنطقة العربية وهو الصديق رقم واحد للغرب بل على حد قول إسحق شامير رئيس وزراء إسرائيل عندما كان يناديه ــ صدام ــ فى كل المناسبات فيقول له : صدام يا أعز صديق !!! .. لقد كان صدام زعيما عربيا فى عباءة الموساد !!

الرجل المريض

وأصبح العراق الآن مثل ما كان الرجل المريض بعد الحرب العالمية الأولى، ولولا وقفة مصر القوية الثابتة لكان العراق قد تقسم إلى ٣ دويلات هى الدولة الشيعية وجمهورية العراق والجمهورية الكردية .

أصبح العراق كالرجل المريض ... أراد كل من حوله أن يقتسم الميراث ، فقد وقع الشمال تحت سيطرة الأكراد بينما كان حراس الثورة فى إيران قد دخلوا الجنوب يقاتلون إلى جانب الشيعة فى الجيش العراقى والذين انفصلوا عن قيادتهم فى بغداد فى أثناء الانسحاب العراقى من الكويت وذلك فى مواجهة الحرس الجمهورى أقوى جيوش العراق ، وبدا للجميع أن العراق أصبح قاب قوسين أو أدنى من شبح التقسيم فالشمال اقترب من إعلان جمهورية كردية بعد سيطرة الأكراد على آخر محافظات الشمال وهى التاميم (كركوك) وبعدما سيطروا على السلمانية وأربيل ودهوك وهى محافظات الأكراد وفى الجنوب كان الشيعة يجهزون لإعلان البصرة قضاء مستقلا عن الجمهورية العراقية ويبقى بذلك وسط العراق ليحكمه صدام حسين ورجاله !!!

ولكن هذه الصورة أقلقت عددا كبيرا من زعماء العرب والغرب فوقف مبارك فى تصريحات له عقب استسلام صدام حسين للحلفاء يطالب جيران العراق بالكف عن التدخل فى الشئون الداخلية للعراق وأن مصر ستقف بحزم ضد أي محاولات لتقسيم العراق ووجه بوش رسالة شديدة اللهجة لحكام طهران قال فيها : إن الولايات المتحدة ليست هى وحدها التى لا يجب أن تتدخل فى الشئون الداخلية للعراق وإنما أيضاً يجب على جميع جيران العراق أن يحذوا حذو الولايات المتحدة ويؤكد بوش بذلك أن الولايات المتحدة لا ترغب فى تقسيم العراق ولكنها أيضاً لا تتحمس لاستمرار البعث وصدام حسين فى الحكم لفترة طويلة ولكن لا مانع من وجوده على رأس السلطة خلال السنوات القليلة القادمة خاصة أنه منهوك القوى ولا نشاط له . إنه من غير الملائم أن تطرح الولايات المتحدة خليفة لصدام فى هذا التوقيت بالذات ... إن اختيار خليفة لصدام حسين يجب أن يتعرض لمزيد من الاختبارات والإعداد حتى يصبح حليفاً قوياً لأمريكا ، بل يكون حليفاً أقوى من صدام نفسه الذى تكشفت جميع أوراقه وكان كثيراً ما يخرج عما رسم

له من سيناريو فيسبب توترا بالغا للإدارة الأمريكية !!! ...

وحاول صدام أن يسد فوهة البركان الذى يعيش فوقه العراق فأحدث تغييراً وزارياً واسعاً وجاء بسعدون حمادى رئيساً للوزراء بعد فصلها عن رئاسة الجمهوريه لأول مرة منذ وزارة عبد الرحمن الزاز فى عهدى الرئيسين عبد السلام عارف وعبد الرحمن عارف . وقد جاء بسعدون (شيعى) لتهدئة الشيعة وجاء بطه ياسين رمضان وطه محى الدين معروف وهما " كرديان " فى منصب نائب رئيس الجمهورية وذلك لاحتواء ثورة الأكراد أيضاً وأطاح صدام بوزير إعلامه لطيف نصيف جاسم ووزير خارجيته طارق عزيز بدعوى فشل سياستهما خلال الحرب وجاء برئيس ديوانه (سنى) أحمد حسين خضير السامرائى للخارجية بدلاً من عزيز وسكرتيره الخاص حامد يوسف حمادى بدلاً من نصيف وزير الإعلام .

ولكن المجيء بوزارة جديدة لم يشفع أمام الجماهير الغاضبة فى الشمال والجنوب فقد عرفت هذه الجماهير أن قائدهم قد أذل وأن قوات الحلفاء تسيطر على جنوب البصرة وتحتل مواقع فى شمال العراق وأن صداما يقبل وقف إطلاق النار ولكنه استسلم وأن شرط أمريكا لقبول وقف إطلاق النار مع صدام هو أن يعلن بنفسه عبر راديو بغداد انسحاب قواته * كان الشعب العراقى كله تقريباً قد عرف بحجم الكارثة التى وقع فيها ولكن أحداً منهم لا يجرؤ على قول هذا بمفرده ... كان الشعب قد أدرك تماماً أن أرضه قد احتلت من جانب قوات الحلفاء الذين وصلت طلائعهم (قوات الفرقة السابعة المدرعة للجيش الأمريكى ووحدات الفرقة الأولى المدرعة البريطانية) إلى ضفاف نهر الفرات وأصبح أهل القرى المحيطة بها يرون قوات

---

*اذاع صدام حسين بصوته بياناً للشعب العراقى عبر راديو بغداد طبقاً للشرط الأمريكى فى صباح الثلاثاء ٢٦ فبراير ١٩٩١ أى بعد ٣٩ يوماً من انطلاق الضربة الجوية الأولى قال صدام فى البيان : إن الكويت لم تعد اعتباراً من ليلة أمس ٢٥ فبراير الاثنين جزءاً من العراق ... وقال : لقد واجهتم ٣٠ دولة (فى إشارة للحلفاء الـ ٢٨) وواجهتم الشرور التى أوقعوها بالعراق .. أيها العراقيون الشجعان ، لقد انتصرتم ، لقد فزتم ... وقال إن القضية الفليسطينية ستحل فيما بعد بمعرفة الشعب الفلسطينى ... وأن أشاوس العراق الأبطال فازوا فى أم المعارك والمنازلة الكبرى .. إن العراق حصد ما زرعه من خير ويا أيها العراقيون استبشروا بالفوز ولقد كان نصركم مؤزرا كان أفراد الشعب العراقى كله يعرف أن صدام قد هزم فى أم المعارك إلا أن صدام ورجاله كانوا قد حولوا الهزيمة إلى نصر بطريقة سحرية !!

الحلفاء ليل نهار ... لقد فقد صدام بريقه عند الشعب العراقى .. لقد أعاد صدام العراق إلى سابق عهد الملكية ... عهد الحماية البريطانية ... الآن وقع العراق تحت الحماية من جانب ٢٨ دولة ، هذا أمر لا يحتمل ، إن صدام حسين بدأ يفقد سلطانه ... كل هذا شجع الشيعة فى الجنوب للقيام بثورة عارمة وانضم إليهم العراقيون المعارضون (الشيعة) والذين كانوا قد هربوا من بطش قادة حزب البعث إلى إيران ولكن ثورة الشيعة فى الجنوب لم تلق أى تأييد أمريكى ذلك لأن زعيم الثورة وهو آية الله " باقر الحكيم " وهو الموالى لطهران وقد أعلن تأييده لإقامة جمهورية إسلامية عراقية فى البصرة على غرار الجمهورية الاسلامية الإيرانية فى طهران كما أن أمريكا أعلنت أنها لا توافق على تقسيم العراق إلى ٣ دول وهى شيعية فى الجنوب عاصمتها البصرة وسنية فى الوسط وعاصمتها بغداد وكرديه فى الشمال وعاصمتها كركوك ... استغل صدام كل هذه الأحداث وحرك لواءين جديدين من قوات الحرس الجمهورى من الشمال إلى الجنوب لمواجهة الثورة الشيعية غير المدعومة إلا من إيران .

وكانت أولى مهام الحرس الجمهورى فى النجف الأشرف وكربلاء هى إبادة الشيعة المتمردين بالغازات السامة .. ودار قتال عنيف بين الحرس الجمهورى وقوات الشيعة التى لم تكن قد أكملت استعدادها للثورة من العتاد وانتهى القتال لصالح الحرس الجمهورى الذى وطد حكم صدام *.

ولم يكن الشمال العراقى أسعد حالاً من جنوبه الذى شهد ثورة عارمة وإن كان الشمال قد

---

* و كان صدام قد جاء بسعدون حمادى رئيساً للوزراء لإرضاء الشيعة ولكن بعد أن قام حمادى بدوره فى تهدئة الشيعة الموالين له وأحدث انشقاقا فى صفوف الشيعة مما هيأ الطريق أمام الحرس الجمهورى للقضاء على الثورة و حسم القضية لصالح الحرس الجمهورى دبر صدام حسين محاولة انقلابية فاشلة ضد صدام حسين نفسه حتى يوقع فيها سعدون حمادى ويتخلص منه ومن أنصاره داخل الوزارة وعدد من قيادات الشيعة فى النجف والأشرف وكربلاء ومنهم آية الله الإمام الخوئى الزعيم الدينى فى النجف الذى كان صدام قد استدعاه ليظهر معه على شاشة التلفزيون العراقى لتهدئة الشيعة قبل تدخل قوات الحرس الجمهورى لقمع الثورة وقد أبعد سعدون حمادى ورجاله وتعرض لمحاكمة عاجلة ثم اعدمهم صدام أما سعدون حمادى فقد أخفاه صدام حسين قليلاً وخوفاً من أن يتحول حمادى إلى زعيم إذا ما تعرض للقتل أو التصفية فقد قرر صدام تعيينه مستشاراً لرئيس الجمهورية بدرجة وزير كمحاولة لامتصاص غضب أنصاره من الشيعة .

تمتع كثيراً بمعاونة تركيا وقوات الحلفاء أنفسهم إذ قامت ثورة عارمة أخرى فى محافظات الشمال الثلاث وسيطر الأكراد على السلمانية وأربيل ودهوك كما سيطروا على كركوك التى يعتبرها صدام حسين ليست كردية رغم أن ٧٥ ٪ من سكانها أكراد وللقضاء على ثورة الأكراد كانت طائرات حربية عراقية تقلع من بعض الممرات التى أبقت عليهاقوات الحلفاء عن عمد .كانت تلك الطائرات تقصف الأكراد فى الشمال ليس فقط بالأسلحة التقليدية بل بالأسلحة الكيمائية مما دفع الأكراد إلى اللجوء إلى جبال تركيا ... تحرك المجتمع الدولى مرة أخرى لمواجة عنف الرئيس صدام حسين وتحركت قوات أمريكية وتركية وفرنسية من جنوب تركيا إلى شمال العراق حيث زاخو أول المدن على الحدود التركية ونزلت القوات الأمريكية إلى زاخو تلك المدينة التى قال عنها صدام حسين فى ٨ نوفمبر ١٩٩٠ أن التراب العراقى من زاخو إلى البحر ـ يقصد ساحل الخليج ـ ولكن صدام لم يسعد كثيراً بهذا الكلام فقد كان كلاماً شؤماً حيث احتلت زاخو بقوات أمريكية لاقت كل الترحيب من الأكراد وأجبرت صدام حسين على الحوار مع الزعيم الكردى مسعود البرزانى ومنح الأكراد مزيداً من الحرية فى الحكم الذاتى .

هدأت جبهة القتال فى بلاد الأكراد ولكن الأكراد أنفسهم طلبوا استمرار وجود القوات الأمريكية ... وحتى تبقى القوات الأمريكية فى الأراضى العراقية لابد أن تنسحب القوات العراقية إلى كركوك ووافق صدام حسين على انسحاب قواته وبعيداً عن أراضى الأكراد وعاد أكثر من ٣ مليون كردى كانوا قد نزحوا إلى تركيا بسبب الغازات السامة وغارات الطائرات العراقية ... كان صدام حسين يوافق على كل الطلبات الأمريكية إذا قالوا له اخرج من زاخو قال تعظيم سلام ، إذا قالوا له ابعد من كركوك قال لهم تعظيم سلام ... لقد أصبح صدام أضحوكة* ولكن صدام كان يفعل كل ذلك من أجل البقاء فى حكم العراق وحب المقعد الذى طالما كان يحلم به !!!

---

*علق على ذلك اكثر من رئيس دولة وفى مقدمتهم الرئيس مبارك الذى تعجب كثيراً من الرئيس صدام حسين الذى رضى على نفسه أن يكون العوبة فى أيدى الأمريكان !!!

حرب من جانب واحد

وعلى مسمع ومرأى من العالم كله .. بدأت حرب جديدة من جانب قرارات الأمم المتحدة ضد نظام صدام حسين لتقضى هذه الحرب وإلى الأبد على رغبة العراق فى التعامل مع الأسلحة النووية ولتضع العراق تحت رحمة قرار الحلفاء مدى الحياة وكل هذا بسبب خطأ صدام القادح فى الكويت .. وكل هذا أيضاً طالما صدام حسين والبعث على رأس السلطة فى بلاد الرافدين .

كانت مخاوف بريطانيا قد أطلقها القائد البريطانى بيتر دى لابيلير قائد القوات البريطانية فى الخليج من أن العراق مازال يشكل خطراً بقواته الباقية وأسلحته النووية التى لم تدمر طبقاً لقرارات الأمم المتحدة وبذلك فإن الحرب لم تنته بعد ولا يوجد سلام حقيقى فى المنطقة .. دفع ذلك الكلام البيت الأبيض الأمريكى إلى أن يقول إن قواته سوف تظل فى احتلال الجنوب العراقى حتى تقتنع الولايات المتحدة بأن العراق ملتزم بشكل دائم بشروط السلام ... كانت بريطانيا تمهد لإعلان أمريكى رسمى من البيت الأبيض على لسان فيتز ووتر المتحدث باسم البيت الأبيض من أن الوجود العسكرى الأمريكى قد يبقى لمدة عام فى الخليج ومن ثم سيكون هناك وجود أمريكى طويل الأمد فى منطقة النزاع .

وأعقب ذلك الإعلان جولة لوزير الخارجية الأمريكى جيمس بيكر فى منطقة الشرق الأوسط كانت تبحث مصير صدام حسين رئيس العراق وترتيبات الأمن فى المنطقة وما إذا كانت الكويت ترغب فى عقد اتفاقية أمنية مع الولايات المتحدة وتنفيذ قرارات مجلس الأمن تجاه العراق بشأن تدمير أسلحة الدمار الشامل فى العراق ثم قضية فلسطين وهى القضية الرئيسية لضمان استقرار المنطقة ...

أنهى بيكر جولته واتفق مع قادة المنطقة أن مصير صدام حسين يحدده شعبه إذ لا يمكن تقسيم العراق وإذ لا يمكن أيضاً السماح لتنامى قوة أخرى كإيران مثلاً فى المنطقة لتمارس نفس الدور الذى كان صدام حسين يمارسه ــ كما أنه لا يمكن القضاء على صدام حسين بعمل إرهابى (اغتياله مثلاً) حتى لا تضرب مصالح الغرب فى المنطقة ويتحول صدام حسين إلى زعيم أسطورى وشخصية تاريخية وتدفع أمريكا الثمن غالياً ، ولكن المهم أن يبقى صدام فى

السلطة يتعرض لمزيد من الانهيارات فى الحزب والسلطة والدولة إذ أنه طالما هو موجود فى السلطة فالحصار الاقتصادى ضد العراق مضروب والعقوبات الاقتصادية مفروضة ، الأمر الذى من المؤكد أن يجعل شعب العراق يعيش فى كارثة بسببه وبالتالى سوف يحفز ذلك الشعب بالانقلاب ضد صدام أو يحرض الشعب القوات المسلحه بالعصيان والثورة ضد حكم البعث ... كان الرأى الأرجح عند الحلفاء أن صدام حسين ماهو إلا قائد فقد كل جنوده فى المعركة وهو أمام احتمالين لا ثالث لهما التنحى عن الحكم أو السقوط الكبير .

أما الترتيبات الأمنية فقد أنهت أمريكا الموقف وأبلغت الدول العربية الخليجية ومصر وسوريا* بأن اتفاقية أمنية أمريكية كويتية سوف توقع فى غضون أيام مما حدا بدول إعلان دمشق أن تشك فى الدور الكويتى ولكن الكويت لم تعط فرصا لسوريا أو مصر أو باقى دول مجلس التعاون أن تشعر بأن إعلان دمشق مهدد بالانهيار وأسرعت على لسان شيخها الأمير جابر الأحمد الصباح تؤكد أن دول إعلان دمشق هى كيان قوى خرج من رحم الأزمة وهو باق وقوى وسوف تنفذ كل بنوده* ولكن حقيقة الموقف أن الاتفاقية الأمنية الأمريكية هى اتفاقية طويلة المدى مدتها ١٠ سنوات تتجدد تلقائياً وتقضى بوجود قوات على أحدث مستوى عسكرى فى كافة الأراضى الكويتية وتعطى الكويت بمقتضاها للقوات الأمريكية كافة التسهيلات التى تطلبها وهذا ماكانت أمريكا تريده منذ قبل الغزو العراقى للكويت بكثير وما كان ليتحقق لها لولا تدخل صدام بغزو غير مبرر للكويت !!! وهذا أيضاً ما يفسر دور صدام الحقيقى فى منطقة الخليج والمنطقة العربية!!!

وأظهرت نتائج جولة بيكر رغبة أكيدة من مصر* وسوريا بنزع سلاح الدمار الشامل فى المنطقة باكملها بما فى ذلك إسرائيل ولكن بيكر كان مكلفاً بمهمة واحدة هى إبلاغ رغبة أمريكا

---

*دول إعلان دمشق .

*شهدت القاهرة اجتماعات لخبراء دول إعلان دمشق السبت ٩ نوفمبر ولوزراء خارجية الدول الثمانية الأحد ١٠ نوفمبر ١٩٩١ اتفق الوزراء على تنفيذ ميثاق إعلان دمشق فى كل بنوده على أن يصدر ذلك فى قمة لملوك أمراء رؤساء الدول الثمانية .

* كان الرئيس محمد حسنى مبارك قد أطلق مبادرة له قبيل غزو العراق للكويت فى خطابه بمناسبة عيد العمال أول مايو طالب فيها جميع دول المنطقة بنزع شامل لأسلحة الدمار والأسلحة النووية وقد لاقت المبادرة ترحيبا كبيرا من دول أوروبا .

فى تطبيق قرارات مجلس الأمن على العراق ونزع سلاحه النووى فى إطار التأكيد على عودة الأمن لمنطقة الخليج .

وبدأت بعثات الأمم المتحدة تتوافد على بغداد لكشف أسرار العراق النووية ومرة أخرى رضخ العراق لكل تصرفات فرق التفتيش وفى سبتمبر ١٩٩١ افتعل العراق أزمة تجاه فريق تفتيش مكون من ٤٤ مفتش نووى يرأسه أمريكى يدعى ديفيد كاى ويضم ٢٧ أمريكياً واستراليين وبريطانيين ونيوزيلانديين ومصرى وسورى ومغربى واحد بالإضافة إلى إداريين وفنيين آخرين ، منع العراق الفريق من الخروج من مقر اتحاد النقابات المهنية العراقية بعد أن أكتشف الفريق أسماء المتعاملين مع العراق من علماء غربيين كانوا يجهزون لإنتاج قنبلة نووية عراقية وحصل فريق التفتيش على أسماء الشركات المتعاملة مع العراق قال العراق إنه يخشى تسريب هذه المعلومات للمخابرات الأمريكية واعتقل كل أعضاء فريق التفتيش فى أماكنهم .

طيرت وكالات الأنباء أخبار اعتقال فريق التفتيش العراقى وكان أول رد فعل عالمى هو رد الفعل الأمريكى حيث طلب الرئيس الأمريكى چورج بوش من قائد قواته تجهيز قائمة جديدة بأهداف نووية ومصانع أسلحة كيماوى يمكن ضربها فى العراق خاصة أن تفويض مجلس الأمن باستخدام القوة لإقرار السلام مازال قائماً فى القرار ٦٧٨ وخاصة أيضاً أن قوات الحرس الجمهورى وهو الجيش القوى الذى يعتمد عليه صدام قد تقهقر كثيراً بعد محاصرة قواته فى الجنوب وانهيار أجزاء كبيرة منه فى معارك الشمال التى دارت بين الأكراد والقوات الحكومية العراقية * كان بوش جاداً فى توجيه الإنذار للرئيس العراقى بأن العراق إذ لم يسمح

---

* يقصد هنا بالقوات الحكومية قوات الحرس الجمهورى وقد تم تشكيل الحرس الجمهورى من قوات فرق الاغتيالات والحرس الخاص لصدام حسين عندما كان نائباً لرئيس العراق وقد جرى انتقاؤهم من عناصر خاصة موالية لصدام حسين على أن تعود أصولهم إلى تكريت مسقط رأس الرئيس صدام ويتولى قيادة الحرس الجمهورى الجنرال حسين كامل حسن مجيد — وهو زوج ابنة صدام — وهو المسئول عن التصنيع الحربى ووزير الإنتاج الحربى وقد ظهر دور الحرس الجمهورى أثناء سنوات الحرب مع إيران وتكبدت قواته خسائر فادحة فى حرب السنوات الثمانى بصفة عامة وبشكل خاص فى عامى ٨٦ ، ٨٧ وقد تسببت تلك القوات فى إقالة الفريق ماهر عبد الرشيد رئيس أركان الجيش العراقى والذى قام بتحرير الفاو وذلك عندما لم يقتنع بخطة الحرس الجمهورى الذى كان صدام نفسه قد كلفه بتحرير الفاو ولأن ماهر عبد الرشيد هو والد زوجة ابن صدام حسين

لطائرات التفتيش الهليوكوبتر بالتحليق فوق المنشآت العراقية النووية فسوف تقوم قوات الحلفاء بتوجيه ضربة جديدة ضد العراق .. وخيمت أجواء الحرب من جديد على العالم .. وبدأ العالم يوجه مزيدا من النقد للحلفاء لعدم إنهاء حكم صدام حسين ولكن مصر كانت هى صاحبة لغة العقل خلال كل أزمة .. إذ أطلق الرئيس حسنى مبارك صيحة عدم استخدام مزيد من القوة ضد صدام حسين والاكتفاء بالحصار الاقتصادى ... اتصل مبارك ببوش الذى استمع كثيراً لمبارك لاحتواء حرب جديدة مع العراق الذى أنهكته حرب الـ ٤٢ يوماً ومرة ثالثة أذل الحلفاء صدام ... إذ وافق الرئيس العراقى على التفتيش الدولى لكافة الهيئات والمصانع والمعامل العراقية بأى أسلوب يرضاه المجتمع الدولى والإفراج فوراً عن الطاقم الموجود فى بغداد برئاسة الأمريكى ديفيد كى الذى كشف عن وجود برنامج عراقى لإنتاج القنبلة الهيدروچنية بالغة التدمير و١٦ منصة صواريخ و٨٠ خزاناً جديداً لصواريخ سكود ... ، بعد تلك الواقعة توافدت بعثات الأمم المتحدة بأى عدد وبغير مواعيد مسبقة للتفتيش على المنشآت العراقية .

وفى بداية شهر أكتوبر ١٩٩١ بعد أكثر من ٧ شهور على إتمام عمليات تحرير الكويت كانت العراق مازالت تجهز رغم التفتيش النووى عليها لإنتاج قنبلة تفوق طاقتها التفجيرية طاقة القنابل الذرية بمئات المرات إلى جانب عشرات القنابل الذرية الصغيرة التى تسطيع تحويل

الثانى "قصى" فقد فضل صدام حسين أن يقال من منصبه نظير اعتراضه على خطة صدام لتحرير الفاو ، وبعد انتهاء الحرب مع إيران بدأ صدام فى تعيين القيادات العسكرية فى وحدات الجيش العراقى من قادة الحرس الجمهورى كما ضم صدام حسين للحرس الجمهورى أفضل الجنود فى الجيش العراقى مع مراعاة أن يكونوا من المحافظات التى تتمتع بغالبية سُنّية وأن يكونوا من السُنّة ، كما أغدق صدام جنود الحرس الجمهورى بميزات عديدة منها زيادة الرواتب إلى ٣٠٠ ، ٤٠٠ ، ٥٠٠ دينار عراقى شهرياً (الدينار بالسعر الرسمى ٣,٧١ دولار أمريكى) وطبقاً لتقارير مجلة الجيش الأمريكى فإن قوات الحرس الجمهورى تعتبر من أقوى الوحدات العسكرية تدريباً وكفاءة قتالية وليس من السهل اختراق صفوف الحرس الجمهورى من جانب أية عناصر من الجيش العراقى وهم مكلفون بحماية نظام الحكم ويتم توزيعهم على الحراسات الخاصة للوزراء والقيادة القطرية والقيادة القومية لحزب البعث ولهم فيلات خاصة متعددة الطوابق مطلة على نهر دجلة بالقرب من فندق بابل الشهير والمقابل لمنطقة القصور التى يحكم منها صدام حسين ورجاله ولهذا فإن الخبراء يرون أن أى محاولة للانقلاب ضد صدام حسين يجب أن تكون من الشعب نفسه وليس من الجيش الذى يسيطر عليه الحرس الجمهورى .

المنطقة إلى جحيم مقيم . أعاد ذلك إلى الأذهان أن رغبة الانتقام العراقى من قوات الحلفاء ومن دول الخليج مازالت كامنة فى النفوس لدى حكام بغداد ولذلك دفعت الولايات المتحدة مع حلفائها بفرق متعددة للتفتيش والبحث عن أسلحة الدمار الشامل فى العراق كما أوعزت إلى رئيس اللجنة المكلفة بتدمير أسلحة الدمار الشامل فى العراق رولف إيكوس أن يقوم بزيارة بغداد للإسراع فى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بتدمير أسلحة العراق النووية المستخدمة فى المجال العسكرى والمدنى .

وكشفت زيارة رولف عن المقر السرى لإنتاج السلاح النووى العراقى والذى نجا من القصف خلال حرب الـ ٤٢ يوماً لتحرير الكويت و أن مقر المشروع السرى يقع فى مجمع الأثير جنوب العراق ٦٠ كيلومتر وأن المجمع كله سيكون مقبرة للأسلحة الكيماوية بالإضافة إلى مجمع المظنة النووى و٥ مدافع عملاقة .

وعاد رولف إلى واشنطن ليوصى بتعيين فرق جديدة لتدمير كامل الأسلحة بالعراق فوراً وقد اتفق بأن تكون مهمة كل فريق مفاجئة للعراق حتى لا يتخذ احتياطاته فى سبيل تضليل مهمة فريق التفتيش والتشويش عليها .

بدا واضحاً لدى السلطات فى العراق أن الأمم المتحدة سوف تفرض على العراق فرق تفتيش معينة وليس من حق العراق الاعتراض عليها وتوالت فرق التفتيش للبحث عن القنبلة الهيدروجنية بينما كانت الأمم المتحدة تمارس استمرار فرض العقوبات الاقتصاديه ضد العراق.

وفى هذه الأثناء كانت الولايات المتحدة قد تقدمت لمجلس الأمن بمشروع قرار يتيح لخبراء الأمم المتحدة التفتيش الدائم فى أى وقت وبدون إذن مسبق من العراق على المنشآت النووية العسكرية والمدنية فى العراق ... وقد نجحت الدول الأعضاء فى إصدار القرار بالإجماع بما فى ذلك كوبا واليمن وفى فجر ١٢ أكتوبر ١٩٩١ كان قرار مجلس الأمن قد أصبح سارى المفعول وبمقتضى القرار أصبح العراق مستعمرة للأمم المتحدة وأنه تم فعلياً وضع العراق تحت الوصاية الدولية لمجلس الأمن وخبراء الأمم المتحدة وقد استهدف القرار منع العراق وإلى الأبد من إعادة بناء ترسانة أسلحته للدمار الشامل بعد إزالتها وتدميرها تماماً .

ضمن قرار مجلس الأمن الأخير مصادرة السيادة العراقية فى مجال التسليح *وأصبح ليس من حق العراق أن يقيم مصنعاً للسلاح دون اللجوء إلى الأمم المتحدة وأصبح على العراق أن يمتثل لرغبات مفتشى الأمم المتحدة حتى على حساب أية قوانين ولوائح داخلية سواء بدخول مفتشى ومراقبى وموظفى الأمم المتحدة للعراق بدون تأشيرات وفى أى وقت وإلى أي مكان وبأى وسيلة ... إن عمليات تفتيش من هذا القبيل تهدف إلى حرمان العراق من أى تطور علمى واقتصادى ذلك بسبب واحد وهو عدم الثقة فى سلوك الرئيس صدام حسين ... واعتباراً من ١٢ أكتوبر عام ١٩٩١ أصبح العراق لا يمتلك قراره إلى الابد وأصبح الحاكم الفعلى لبغداد هو ذلك الرئيس ذو الشعر الأصفر والعيون الزرقاء ، ذلك الذى يجلس خلف البيت البيضاوى فى قلب العاصمة الأمريكية واشنطن إنه الرئيس جورج بوش .

---

*القرار صدر يوم ١٢ اكتوبر ووصف بانه القرار الاخير فى أزمة الخليج وطبقاً للنص الكامل للقرار يمنح مراقبو الأمم المتحدة وفرق التفتيش حرية مطلقة للتحرك فى أى مكان داخل العراق فى البر أو الجو أو البحر والتقاط صور لأى منشآت او مواد كما يمنح مراقبو الأمم المتحدة الحق فى إزالة اى مواد أو أخذ عينات منها ونقل أو تصدير أية وثائق والتحقيق مع العاملين فى المنشآت ووضع أية أجهزة مراقبة ورصد من أى نوع فى أى مكان . منح المفتشين الدوليين حق وقف وتفتيش المركبات والشاحنات والطائرات والصادرات والواردات العراقية . يكون هذا البرنامج المتشدد إلى اجل غير مسمى ولحين صدور إشعار اخر على أن تقدم بغداد تقارير دورية حول منشآتها ونشاطاتها النووية والبيولوجية والكيماوية وأنشطة الصواريخ .

الطريق إلى مدريد

رغم ما يعانيه الواقع العربي من تشذرم وتفرق وشتات إلا أن الدول العربية المتحالفة مع أمريكا والغرب في تحرير الكويت وفي مقدمتها مصر كانت ماتزال تطالب الحلفاء بمزيد من التحرك في اتجاه عقد المؤتمر الدولي للسلام وحل مشكلة فلسطين وإنهاء النزاع العربي الإسرائيلي إلى الأبد !!!

لم يتوقف مبارك رغم خلافاته مع قادة منظمة التحرير الفلسطينية وبصفة خاصة ياسر عرفات عن مناداة الدول الكبرى بالبحث عن السلام فقد وضع في الميزان رغبة العرب لإتمام عقد المؤتمر بعد التقدم الذي لوحظ في الموقف السوري من جراء وساطات مصرية .

شجع موقف الرئيس مبارك بوش على الإسراع نحو الدعوة لعقد المؤتمر الدولي مؤتمر فكلف وزير خارجيته جيمس بيكر بالقيام بـ ٨ جولات مكوكية كان يستمع فيها لآراء قادة المنطقه مصر ، السعودية ، سوريا ، الأردن ، لبنان ، إسرائيل ، كما تحدث مع الفلسطينيين الذين كانت الدبلوماسية المصرية تعمل على توضيح وجهة نظرهم .

كان إصرار جوربا تشوف الزعيم السوفيتي يسير في نفس اتجاه چورچ بوش ولم تعد هناك متناقضات دولية يمكن لإسرائيل أن تلعب عليها حتى تعرقل عملية السلام .

كانت كل الأوراق مكشوفة ... ضغط عربي على المجتمع الدولي باتخاذ مواقف إيجابية تحدث لأول مرة .. و منها الموقف السوري ، الموقف الفلسطيني الذي وافق على حضور مؤتمر للسلام ضمن وفد أردني مشترك .

كانت القاهرة هي المحطة الرئيسية التي ينطلق منا چيمس بيكر إلى باقي العواصم بمنطقة الشرق الأوسط ... وكانت مصر هي صاحبة مبدأ الأرض مقابل السلام وهو ذلك المبدأ الذي وافقت عليه مصر وتبنته كل الأطراف فيما بعد ثم رشحت مصر وفداً فلسطينياً وافقت عليه إسرائيل ولم تعترض عليه منظمة التحرير وجاء مبارك بعرفات إلى القاهرة ليبلغه أن الفرصة الذهبية لا تأتي مرتين ... إن الفرصة قائمة ويكفي أن العالم كله سوف يستمع لوجة النظر الفلسطينية وفي المقابل كانت العواصم العربية الرئيسية الرياض ، عمان ، دمشق تدرس الموقف على ضوء التطورات التي جعلت من عقد مؤتمر السلام حقيقة وليس أوهاماً !!

كان بوش صاحب سياسة دبلوماسية الخطوط الساخنة التليفونية قد أجرى العديد من الاتصالات مع القاهرة وموسكو ودمشق من أجل التعرف على وجهات النظر فى إرسال واشنطن لمذكرة تفاهم مع وزيرها للخارجية إلى كل هذه العواصم ... كانت مذكرة التفاهم ترتكز على تحقيق الجلوس معاً أولاً على مائدة المؤتمر الدولى للسلام ثم يأتى بعد ذلك كل شىء بعد كسر الحاجز النفسى بين العرب وإسرائيل، اعتمدت مذكرة التفاهم أيضاً على أن كل شىء قابل للتفاوض فى إطار قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام ، وبعد اتصالات مكثفة أجراها بوش ومبارك مع الأسد والفلسطينيين وإسرائيل تمت الموافقة على مذكرة التفاهم التى طرحتها أمريكا على جميع الأطراف .

وبدا وكأن الساحة الدولية فى مشاورات مستمرة حيث التقى الاثنان الكبيران بوش ـ جورباتشوف أكثر من ٧ مرات خلال أقل من ٤ شهور لتحديد مهام المرحلة المقبلة وما يتعلق بالسلام وكما كان يفعل بوش مع جورباتشوف كان مبارك يستقبل أبو مازن محمود عباس الرجل المكوك الذى كان يتحاور مع القاهرة باعتباره أكثر الفلسطينيين اعتدالاً إذ أن صورة الزعيم الفلسطينى ياسر عرفات لم تعد تلقى قبولاً عند بعض الأطراف الدولية التى تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر فى عملية السلام خاصة بعد موقفه المؤيد للعراق فى غزوه للكويت واستمرار تأييده لصدام حسين .. حضر أبو مازن للقاهرة وسافر منها للأردن وتونس أكثر من ١٧ مرة معلنة وغير معلنة .

وأصبحت القاهرة هى نقطة الانطلاق والعودة وهى القاعدة الأساسية لعملية السلام وركز مبارك على إنهاء الخلافات الفلسطينية ــ الفلسطينية وكانت له جملة شهيرة هى إن السلام الآن ، أما غداً فلا يمكن التنبأ بما يحدث، علينا اغتنام الفرصة أما الذين يحاربون فالطريق أمامهم مفتوح إن الحرب يمكن أن توصل إلى المفاوضات ولكننا فى مؤتمر السلام سوف *نتفاوض بلا حروب فلماذا إذن الحرب !! إنها مجرد دعاوى باطلة!!

مرة أخرى يلتقى الاثنان الكبيران ويتحدد أواخر أكتوبر موعداً لعقد مؤتمر السلام وتتركز الأنظار على القاهرة ويرحب مبارك بذلك ويتحول العالم فى بداية سبتمبر إلى قرية صغيرة من جديد ، تناقلت وكالات الأنباء التحركات والتطورات المتلاحقة وعاش العالم كله مع الإشارات

---

*تصريحات للرئيس مبارك فى مناسبات مختلفة خلال مرحلة الإعداد لمؤتمر السلام .

السياسة التى تصدر من موسكو وواشنطن وتل أبيب والقاهرة ودمشق وعمان وعن الفلسطينيين وأخيراً من بيروت ، وتشهد القاهرة لقاءات مع العديد من رؤساء وزراء ووزراء خارجية دول أوربية وآسيوية وأفريقية ويجتمع بطرس غالى نائب رئيس الوزراء ـ آنذاك ـ للاتصالات الخارجية بسفراء دول العالم فى مجموعات مختلفة لشرح وجهة النظر العربية فى عملية السلام إن مثل هذا المؤتمر يمكن أن يوفر مظلة مفاوضات مباشرة مع إسرائيل تقوم على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام .

ويدفع مبارك فى تصريحات صحفية يعقدها فى أوروبا... والولايات المتحدة للضغط على إسرائيل لإنهاء مشكلة التمثيل الفلسطينى الذى كان حجر عثرة قد وضعته إسرائيل أمام عقد المؤتمر .

وكما كان جورباتشوف ـ بوش يلتقيان كلما حانت الفرصة كان مبارك والأسد فى لقاءات مستمرة سواء عبر الاتصال الهاتفى أو فى القاهرة ودمشق .. كان الهدف هو تفويت الفرصة على إسرائيل حتى لا تنسف جهود السلام فى المنطقة .

ولكن جهود الأمريكيين للضغط على إسرائيل كانت وحدها لا تكفى و كان لابد من ضغوط أخرى من الاتحاد السوفيتى الذى كان قد اتفق مع أمريكا فى قمة هلسنكى العاصمة الفنلندية يوم ٩ سبتمبر ١٩٩٠ * لممارسة مزيد من الضغط على إسرائيل من جانب كل من أمريكا والاتحاد السوفيتى وفى قمة ٦ مارس ١٩٩١ استقر الرأى بين جوربا تشوف وبوش على أن الدعوة لابد وأن تكون إقامة سلام على أساس «العدل» وهذا يعنى احترام حقوق الشعب الفلسطينى وعلى أساس " الأمن " وهذا يعنى احترام حق إسرائيل فى الوجود والعيش فى أمن وأمان وكانت تلك هى أول إشارة رسمية للعالم كله العدل مقابل الأمن والأرض مقابل السلام ولكن إسرائيل كانت حتى بداية سبتمبر ١٩٩١ أى مرور عام على قمة هلسنكى و٦ شهور على قمة مارس ١٩٩١ مازالت لا تعترف بحق تقرير مصير للشعب الفلسطينى ... كان كل هذا التعنت الإسرائيلى واستمراره بلا هوادة ضد رغبة العرب فى السلام هو إحدى النتائج الأساسية لغزو صدام حسين للكويت وما أتبعه من ضعف للموقف العربى إذ استندت إسرائيل

---

*من خطاب الرئيس جورباتشوف الزعيم السوفيتى فى افتتاح مؤتمر مدريد يوم الأربعاء ٣٠ أكتوبر ١٩٩١ أى بعد حوالى ١١ شهراً من هذا الاجتماع (قمة هلسنكى).

إلى أن العرب مازالوا يتناحرون وليس هناك ما يمكن أن يقال عنه إنه موقف عربى موحد .

وأمام هذا التعنت الإسرائيلى المستمر ... طار مبارك فى ٢٦ سبتمبر ١٩٩١ إلى موسكو ليلتقى بالرئيس جورباتشوف فى حين كان چيمس بيكر بتكليف من الرئيس بوش يقوم بإجراء مباحثات مكثفة مع وزراء خارجية مصر وسوريا والاتحاد السوفيتى للتوصل إلى اتفاق حول الضمانات الأمريكية التى * تركزت حول تقديم أمريكا للتكنولوچيا والموارد التنمويه وحل مشكلات التنمية الاقتصادية فى دول الطوق سوريا ولبنان والأردن والفلسطينيين وإسرائيل .

فى موسكو بحث مبارك مع جورباتشوف على انفراد طبيعة الأزمة وخرج مبارك للصحفيين يقول : إن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى قد اتفقا وعقدا العزم على عقدمؤتمر السلام فى موعده وإن مصر تنسق مع جميع الأطراف لحل القضية الفلسطينية ولم يشر مبارك أن السوفيت أبلغوه أن عودة العلاقات السوفيتية الإسرائيلية سوف يكون لها تأثير واضح فى الضغط على إسرائيل للتوقف عن وضع العقبات أمام عقد المؤتمر وبالفعل وبعد حوالى ١٥ يوماً من اللقاء فى موسكو أعلنت موسكو إعادة العلاقات مع تل أبيب وكان أول لقاء بين مسئولين سوفيت وإسرائيليين هو لقاء جورباتشوف الزعيم السوفيتى وإسحق شامير رئيس وزراء إسرائيل وذلك فى مدريد عشية انعقاد المؤتمر الدولى للسلام .

وأعقب زيارة مبارك لموسكو ... تنسيق رفيع المستوى بين واشنطن والقاهرة وموسكو.. إذ دعت مصر فى سبتمبر العالم كله فى الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى الانتقال من مرحلة المشاورات حول مؤتمر السلام إلى التفاوض الفعلى على أساس التسوية المطروحة وهى الأرض مقابل السلام مع قيام إسرائيل بوقف بناء المستوطنات وبناء جدار جديد من الثقة مع جيرانها العرب ... فى الوقت نفسه كان بيكر يدعو إسرائيل إلى بدء حوار فليسطينى إسرائيلى وإقامة حكم ذاتى للفلسطينيين فى الأراضى المحتلة وذلك بعد أن أعلنت الإدارة الأمريكية ترحيب الخارجية الأمريكية بقرارات المجلس الوطنى الفلسطينى التى تتيح لوفد فلسطينى ضمن وفد أردنى الدخول فى مفاوضات للسلام مباشرة مع إسرائيل .

وعاد عمرو موسى وزير خارجية مصر إلى القاهرة من نيويورك ليجد مبارك فى انتظاره

---

*أعلن عن الضمانات لأول مرة فى خطاب الرئيس چورچ بوش الرئيس الأمريكى خلال خطابه الذى استمر ٢٢ دقيقة فى افتتاح مؤتمر السلام الدولى بقصر أورينتى الشرق وهو قصر تاريخى ملكى قديم يتوسط مدريد العاصمة الأسبانية .

ويكلفه مبارك على الفور بإجراء اتصالات مكثفة بكل الأطراف العربية وإسرائيل للإعداد لعقد مؤتمر السلام خاصة بعد أن بحث الرئيس مبارك مع شخصية فليسطينية هى محمود عباس «أبو مازن» اتجاه المنظمة فى أعقاب قرارات المجلس الفلسطينى وبعد أن تلقى رسالة من إسحق شامير بموافقة إسرائيل للمشاركة فى مؤتمر السلام وتلقى من الأردن الموقف النهائى من الدخول فى مفاوضات كان مبارك حذراً فى التعامل مع الموقف الإسرائيلى إذ سبق له أن تمرس عليه أثناء مفاوضات السلام طبقاً لاتفاقيتى كامب ديفيد كما كان حريصاً على تفويت الفرصة على الإسرائيليين حتى لا تنسف جهود السلام ويئدون المؤتمر قبل مولده وركز مبارك على لقاءات عديدة مع الأسد كان يلتقيان لمواجهة قذائف شامير التى يطلقها بهدف عرقلة عقد المؤتمر الدولى كرفض مبدأ الأرض مقابل السلام وعدم الاعتراف بالقدس العربية عاصمة للفلسطينيين بما يمثل شروطاً مسبقة لعقد المؤتمر وفى الجانب الآخر وأمام هذه الشروط الإسرائيلية أوفد الرئيس بوش وزير خارجيته چيمس بجولة جديدة للمنطقة يوم ١٣ أكتوبر أي قبل ١٧ يوماً من الموعد المقرر لانعقاد مؤتمر السلام . لتقديم ضمانات أمريكية للدول المعنية لإتمام المؤتمر ، كما أعطى بوش ضوءاً أخضر لبيكرو لتجاهل تصريحات شامير المتشددة برغبة الولايات المتحدة لتفويت الفرصة على شامير فى نسف جهود السلام ورغبة من أمريكا فى عقد المؤتمر فى أسرع وقت ممكن حتى لا يضع شامير عقبات أخرى وحتى لا يكون ذلك بمثابة فرصة كافية للوبى الصهيونى فى أمريكا للضغط على سياسة بوش لحمله على التخلى عن فكرة المؤتمر الدولى.

وحتى تلك اللحظات كانت الأنظار تتجه للقاهرة باعتبارها ــ كما قلنا ــ قاعدة الانطلاق والعودة فالتقى مبارك بالقذافى والأسد وتلقى اتصالات هاتفية من خادم الحرمين الملك فهد وتسلم رسالة من السلطان قابوس وعلى الخط الساخن كان زين العابدين بن على رئيس تونس والملك حسين ملك الأردن لمعرفة ماقد توصلت إليه القاهرة فى نتائج اتصالاتها مع زعماء العالم والقوتين العظميين من أجل تحريك الموقف .

وزار القاهرة وفد من كتلة الليكود الحاكمة فى إسرائيل أبلغهم مبارك أن تصريحات شامير تعنى وضعه شروطاً مسبقة وطالبهم بمزيد من الضغط حتى يكون المؤتمر التاريخى ذا فائدة لإسرائيل والعرب .

وكان مبارك فى منتهى القسوة معهم ـ أى الاسرائيليين إذ حدد لهم فرص التسوية فى ٤

نقاط : الأرض مقابل السلام ، العدل مقابل الأمن ، وقف محاولات تغيير التركيبة السكانية لسكان الضفة وغزة والقدس كما أن القدس عاصمة دولة فلسطين وهى مدينة مقدسة إذا ماحاولت إسرائيل الاقتراب منها وإبداء عدم التخلى عنها فإنه ليس العرب فقط وهم الذين سيقفون ضد هذا بحزم بل العالم الإسلامى أجمع وهو ـ أى العالم الإسلامى قوة ضاربة جديدة لا يمكن الاستهانة بها وقد كان لهذا التهديد المصرى والتحذير الشديد من جانب رئيس مصر إلى قادة إسرائيل أكبر الأثر إذ تراجع شامير عن أفكار كثيرة كان قد وضعها حجر عثرة أمام انعقاد المؤتمر من الأساس .

وفى تلك الأثناء كانت السى أى أيه تعمل بلا كلل لاستقراء الأحداث وحصل بيكر على أحد التقارير الهامة للمخابرات الأمريكية التى قالت إن موجة من العنف يمكن أن تصحب عقد مؤتمر السلام الذى لم يكن قد حدد مكانه حتى تلك اللحظات كاحتياطات أمن وسلامة وقال بيكر إن أعمال عنف وإرهاب يمكن أن تقع خلال المؤتمر ولكن هذا لن يثنى الولايات المتحدة عن عقد المؤتمر فى موعده .ويأتى الأسد للقاهرة فى عشية وصول چيمس بيكر للقاهرة فى بداية جولته الثامنة والأخيرة التى تستهدف فى شكلها المعلن توزيع مذكرات الضمانات الأمنية للمشتركين فى المؤتمر فى حقيقتها طمأنة كل من سوريا وإسرائيل من أن المؤتمر سوف لا يعقد لحساب طرف على حساب طرف آخر ويستقر رأى الرئيسين الأسد ومبارك على الأرض مقابل السلام وقرارات الأمم المتحدة ٢٤٢ ، ٣٣٨ وتنسيق نفس الموقف مع الأردنيين والفلسطينيين واللبنانيين.

وصباح الاثنين ١٤ أكتوبر قبل ١٦ يوماً من انعقاد مؤتمر السلام يلتقى مبارك ـ بيكر ويبحث مراحل مؤتمر السلام من جلسه افتتاحية ثم مفاوضات مباشرة بين إسرائيل وكل دولة عربية على حدة ثم مفاوضات إقليمية متعددة الأطراف لبحث المشاكل الرئيسية مثل التسليح ومصادر المياه وموارد التنمية الاقتصادية ، أقترح مبارك على بيكر أن تتضمن خطابات الضمانات الأمريكية للأطراف المشاركة هذه الأفكار ، وافق بيكر على الاقتراح وفعلاً جاءت خطابات الضمانات تتحدث عن أشياء ذات صلة بهذه المعانى .

وفى٢٤ أكتوبر يطير وزراء خارجية دول الطوق ومعهم الأمير سعود الفيصل وزير خارجية السعودية ومحمد الفيلالى وزير خارجية المغرب إلى دمشق يبحثون خطابات الضمانات الأمريكية ويبحث الوزراء موقفا عربيا موحدا .. وتظهر روح عربية جديدة ورغبة فى التنسيق الكامل لمواجهة إسرائيل فى حرب جديدة كل أسلحتها أغصان الزيتون من أجل سلام يبحث عنه العرب

منذ ٤٠ عاماً . وفى نفس الوقت إسرائيل تثير ضجة حول أسماء الوفد الفلسطينى ولكن أمريكا تقابل الضجة ببرود أعصاب لتفوت الفرصة عليها من جديد وترفض تسليم أسماء الوفد الفلسطينى المشارك فى المؤتمر وقال بيكر الذى كان يلتقى ببوريس بانكين وزير خارجية الاتحاد السوفيتى أمام مراسلى الصحف ووكالات الأنباء فى باريس : أن كل وفد يعرف تماماً ما هو المطلوب منه ولا فرصة لتفتيت الجهود مشيراً إلى عدم الرضوخ إلى رغبات إسرائيل التى تضع العراقيل وقال بيكر إنه سيلتزم أمام جميع الأطراف بالمشاركة فى مراحل المفاوضات الثنائية المباشرة إذا ما دعت الحاجة وقد تحدد أن يتكون الوفد من ١٤ عضواً بما فى ذلك الوفد الأردنى الفلسطينى المشترك .

قضى بيكر على آمال إسرائيل فى نسف جهود السلام فى مباحثاته مع بوريس بانكين فى باريس كما قضى بوش على آخر هذه الآمال عندما أعلن فى البيت الأبيض أن التزام أمريكا بدور الشريك الكامل والنشط فى مؤتمر السلام لم ولن يتغير وأن أساس الحل هو القراران ٢٤٢ و٣٣٨ اللذان يقومان على مبدأ الأرض مقابل السلام .

كانت لوزان العاصمة السياسية العالمية قد أكملت تجهيزتها لاستقبال المؤتمر إلا أن تقارير أمنية قالت لا تصلح لوازان وكان منعم كارلوس رئيس الأرجنتين قد زار إسرائيل ومصر للحصول على موافقة البلدين لعقد المؤتمر فى بوريس إيرس العاصمة الأرجنتينية ورحبت مصر ولكن عدة دول رفضت اقتراح منعم لدواعى الأمن .

ورأى الأمريكيون أن مدريد العاصمة الأسبانية هى أنسب الأماكن لعقد مثل هذا المؤتمر التاريخى ... وفى ٢٦ أكتوبر وقبل ٤ أيام فقط كان قصر الشرق قد أحيط بحوالى ١٦ ألف جندى من قوات الجيش والشرطة وبعض رجال الأمن من عواصم أوروبية أخرى ونشرت عربات مصفحة حول القصر وفى مطار بارخوس الدولى فى مدريد كانت طائرات هيلوكبتر ومدافع نشرت بالأماكن المرتفعة حول منطقة المطار .. أما القصر نفسه فكان عبارة عن قلعة حصينة قدرت أعداد الحراسات الخاصة داخل ردهاته بحوالى ٤ آلاف من رجال المخابرات فى فرنسا وبريطانيا وأمريكا ومصر .

وفى ٢٩ أكتوبر قبل يوم واحد من انعقاد المؤتمر تسعى مصر لدى المملكة العربية السعودية لإعلان موافقاتها الصريحة على مؤتمر السلام وتكون المفاجأة عندما يدخل الأمير بندر بن سلطان سفير المملكة العربية السعودية لدى واشنطن قاعة المؤتمر فى مدريد وينضم لوفد مجلس

التعاون الخليجى الذى شارك كمراقب دون أى إشارات من جانب السعودية ماإذا كانت قد وافقت على المؤتمر أم لا !!! ؟

وفى ٣٠ أكتوبر وفى الحادية عشرة صباحاً بتوقيت القاهرة السادسة مساء بتوقيت واشنطن تعقد الجلسة الافتتاحيه لمؤتمر السلام التاريخى ويجلس المجتمعون على شكل حرف T اللاتينى ويجلس على المنصة الرئيسية الرئيس الأمريكى چورچ بوش والرئيس ميخائيل جورباتشوف ورئيس وزراء أسبانيا فيلب جوانزاليس ثم من اليمين إسرائيل ومصر والوفد الفلسطينى الأردنى المشترك ثم سوريا ثم لبنان .. كان الجو العام كله مشحوناً .. وألقى جوانز اليس كلمة مدتها ٨ دقائق ثم ألقى بوش كلمة لمدة ٢٢ دقيقة ثم ألقى جورباتشوف كلمته ومدتها ٢٠ دقيقة انتهت كلمات الافتتاح وانطلقت مظاهرات فى الضفة وغزة مؤيدة المؤتمر وأخرست أصوات كانت تنادى بفشل المؤتمر فى إيران والعراق وليبيا وكم كان عادلاً موقف القطبين بوش ، وجورباتشوف كشريكين لا كغريمين فى عقد المؤتمر وكم كان الأمل واسعاً لتحقيق أمنية الفلسطينيين فى إقرار المصير بعد ٤٠ سنة من الكفاح والقتل والاستشهاد .

بعد ٤٠ سنة عاشها الفلسطينيون وهم يتلقون الضربات تلو الضربات من الملك حسين فى أيلول الأسود ومن لبنان فى الجنوب ومن سوريا فى تل الزعتر ومن صدام حسين بتصفياته الشهيرة لقيادات الفلسطينيين الجسدية والإجبار على تأييد غزو العراق للكويت.

بعد ٤٠ سنة وبفضل التضحيات المصرية منذ قبل ٤٨ وحتى ١٩٩١ أمكن للفلسطينى أن يقول إننى أحمل كفاح ٤٠ سنة وأنا ذاهب إلى مدريد . أمكن للفلسطينى أن يقف أمام العالم ويتحدث ويجد من يستمع له ، بعد ٤٠ سنة شعر أصغر طفل فى أقصى قرية بفلسطين أن له صوتا مرتفعا عالياً وينادى بعودة الأرض إلى أصحابها الشرعيين .

بدأ مؤتمر مدريد وسط جو من الخوف والحذر والأمل فى أن يتحقق النجاح لهذا المؤتمر التاريخى الذى كان أول من دعا له هو الرئيس الراحل محمد أنور السادات فى ١٦ أكتوبر عام ١٩٧٣ عندما وقف السادات يعلن أمام العالم كله .. انتصار مصر فى حرب أكتوبر ويقبل وقف إطلاق النار مع إسرائيل من أجل السلام وعقد مؤتمر دولى للسلام تحضره مصر وسوريا والأردن وفلسطين فى مواجهة سلمية مع إسرائيل ولكن شيئاً من ذلك لم يتحقق للسادات فى ذلك الوقت وبعد مرور ١٤ عاماً تحققت مواجهة سلمية أخرى عرفت باسم مؤتمر مدريد .

وثائق الكتاب
أول قرار وآخر قرار فى أزمة الخليج

كان قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ هو أول القرارات وصدر يوم ٢ أغسطس وكان آخر قرار للمجلس هو ٦٧٨ فى هذه الأزمة وصدر يوم ٢٩ نوفمبر وفيه إعلان منح العراق مهلة للتراجع قبل يوم ١٥ يناير ١٩٩١ وإلا فالبديل الوحيد هو الحرب .

القرار الأول :-

إن مجلس الأمن إذ يثير جزعه غزو القوات العسكرية العراقية للكويت فى ٢ أغسطس / آب ١٩٩٠ .

وإذ يقرر أنه يوجد خرق للسلم والأمن الدوليين فيما يتعلق بالغزو العراقى للكويت .

وإذ يتصرف بموجب المادتين ٣٩ و ٤٠ من ميثاق الأمم المتحدة .

١ ـ يدين الغزو العراقى للكويت .

٢ ـ يطالب بأن يسحب العراق جميع قواته فوراً وبدون قيد أو شرط إلى المواقع التى كانت تتواجد فيها فى أول آب / أغسطس ١٩٩٠ .

٣ ـ يدعو العراق والكويت إلى البدء فوراً فى مفاوضات مكثفة لحل خلافاتهما ويؤيد جميع الجهود المبذولة فى هذا الصدد . بوجه خاص جهود جامعة الدول العربية .

٤ ـ يقرر أن يجتمع ثانية حسب الاقتضاء للنظر فى خطوات أخرى لضمان الامتثال لهذا القرار .

القرار الأخير هو : - رقم ٦٧٨ / ١٩٩٠

إن مجلس الأمن إذ يشير ويؤكد مجدداً قراراته أرقام ٦٦٠ و٦٦١ و٦٦٢ و٦٦٣ و٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و٦٦٩ و ٦٧٠ و٦٧٤ و ٦٧٧ الصادرة عام ١٩٩٠ ، ومع ملاحظة أنه رغم كافة جهود الأمم المتحدة ترفض العراق الالتزام بتنفيذ القرار ٦٦٠ لعام ١٩٩٠ وللقرارات اللاحقة فى هذا الشأن والمشار إليها سابقاً مما يعتبر امتهاناً صارخاً للمجلس ... وحرصاً على أداء واحباته ومسئولياته بموجب ميثاق الأمم المتحدة الداعى للحفاظ على السلام والأمن الدوليين ...

وتصميماً على ضمان الامتثال الكامل لقراراته ... وبموجب ما ينص عليه الباب السابع من ميثاق الأمم المتحدة :

١ ـ يطالب العراق بالأمتثال تماماً للقرار ٦٦٠ لعام ١٩٩٠ وكافة القرارات اللاحقة المتصلة به ... وفى الوقت الذى يحافظ فيه على كافة قراراته فإنه يقرر السماح بإتاحة فرصة واحدة أخيرة للعراق تكون بمثابة فترة لإثبات حسن النوايا للقيام بذلك .

٢ ـ يفوض للدول الأعضاء المتعاونة مع حكومة الكويت **استخدام كافة الوسائل الضرورية** لدعم وتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ وكافة القرارت اللاحقة له والمتصلة به واستعادة السلام والأمن الدوليين فى المنطقة إذ لم تنفذ العراق تنفيذاً كاملاً يوم ١٥ يناير ١٩٩١ أو قبل ذلك التاريخ ماورد فى الفقرة الأولى المذكورة سابقاً والقرارات السابق ذكرها .

٣ ـ يطالب كافة الدول بتقديم الدعم المناسب للإجراءات التى تتخذ تنفيذاً للفقرة التالية من هذا القرار .

٤ ـ يطالب الدول المعنية بإحاطة المجلس علماً بصفة منتظمة بمدى تقدم الإجراءات التى تتخذ لمتابعة تنفيذ الفقرتين الثانية والثالثة من هذا القرار .

٥ ـ يقرر استمرار متابعة هذا الموضوع .

موقف مصر منذ بداية الأزمة

بيان رئاسة جمهورية مصر العربية

فى ٢٠ من يوليو ١٩٩٠

والذى كان أول موقف عربى يعلن على الساحة منذ بداية الأزمة فى ١٧ يوليو ١٩٩٠ والذى اعتبر فى ذلك الوقت تحذيرا دبلوماسيا مصريا للعراق حتى لا تتطور الأحداث لتصل إلى ماوصلت إليه ولكننا نحن العرب كعادتنا لانقرأ الأحداث بصورتها الصحيحة بل نتجاهل فى كثير من الأحيان حقائق هامة جداً نعود فيمابعد ونعض أناملنا ندماً على مافاتنا وياليتهم كانوا قد قرأوا بيان مصر ٢٠ يوليو ١٩٩٠ .

نص البيان :

" فى هذه المرحلة الدقيقة التى يشهد فيها العالم تطورات جذرية عميقة وتحولات أساسية تعيد صياغة كثير من المفاهيم والنظم التى ظلت سائدة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ،، تسعى كافة الأمم والشعوب إلى تعبئة عوامل القوة التى تتيح لها أقصى قدر من الحماية لحقوقها ومصالحها الاستراتيجية وتعينها على شق طريقها إلى المستقبل بثبات وثقة .

فى هذه المرحله بالذات تجد الأمة العربية نفسها مواجهة بتحديات عاتية واختبارات مصيرية سواء فيما يختص بالذود عن الأمن العربى والتصدى للأخطار التى تهدد السلام والاستقرار فى ربوع الشرق الأوسط أو فيما يتعلق بتهيئة الظروف المواتية لمواصلة مسيرة التنمية والبقاء ومواجهة المتطلبات المتزايدة للنهضة العلمية والتطور التكنولوجى .

وقد قررت جمهورية مصر العربية فى مناسبات عديدة أن أهم عوامل القوة التى يجب أن تتسلح بها الأمة العربية فى هذه المعركة السلمية هو الحفاظ على وحدة الصف العربى وتعميق التضامن بين جميع الأقطار العربية ، انطلاقا من الإيمان بوحدة الهدف والمصير والتسليم بأن الخلافات القائمة بين أطراف عربية لا يمكن أن ترقى إلى مستوى التناقضات الرئيسية التى تعوق المسيرة الواحدة أو تفسد مناخ العلاقات داخل الأسرة الواحدة .

وتهيب جمهورية مصر العربية بجميع الأشقاء العرب فى هذا المنعطف أن يعطوا أولوية قصوى لتعزيز التضامن العربى وتجنب أية مضاعفات يمكن أن تنال من تماسك الجبهة العربية وصلابتها أو تمس قدرتها على مواجة التحديات التى تعترض طريقها وتهدد مصالحها .

وتأكد مصر أن الأسلوب الوحيد الذى يتفق مع المصالح العليا للأمة العربية هو تسوية أية خلافات قائمة بالحوار الأخوى الهادف البعيد عن جو الإثارة والتوتر الكفيل بتمكين كافة الأطراف من الحفاظ على وضوح رؤيتهم للأهداف والغايات العربية ورسم طريقهم فى الحاضر والمستقبل بما يحيى الأمل فى نفوس الجماهير العربية المنطلقة إلى غد أفضل " .

جنسيات الشركات التى زودت العراق بمعدات وتجهيزات عسكرية غير تقليدية وقد كشفت عن نفسها فيما بعد غزو العراق للكويت وقد كشفت عنها أيضاً بعض تقارير الاستخبارات ونشرت بالصحف البريطانية والفرنسية ومنها :

الأرجنتين	٣
النمسا	١٧
بلچيكا	٨
البرازيل	١
مصر	١
أسبانيا	٤
الولايات المتحده	١٨
فرنسا	١٦
اليونان	١
الهند	١
العراق	٢
إيطاليا	١٢
اليابان	١
جيرسى	١
موناكو	٢
البلدان المنخفضة	٢
بولونيا	١
جمهورية ألمانيا الفدرالية	٨٦
سويسرا	١١
المجموع	**٢٠٧ شركة عالمية**

وقد أعدت لائحة أخرى مماثلة وضمت أسماء نفس الشركات وكالة متخصصة فى المعلومات هى Middle East Data Project فى باريس تحتوى على معلومات فى غاية الدقة كما ظهرت قوائم أخرى باسم ٢٠٠ شركة عالمية متورطة بتسليم العراق قذائف وصواريخ كيميائية أو موجهة أو تكنولوجيا عسكرية متقدمة .

الميدل إيست داتا بروچكت أحصت أكثر من ألف شركة متورطة فى هذه الصفقات وقد ضمت :

أسلحة بيولوجية وجرثومية و أسلحة كيميائية ، تكنولوچيا و/أو مواد للتحضير .

وتصميم قذائف صاروخية و/أو معدات للتصنيع وأسلحة نووية وتكثيف اليورانيوم ، تكنولوچيا ، تجهيزات ومعدات وتصميم أسلحة ومواد للتصنيع تتعلق بالمدفع العملاق.

وهذه قائمة أخرى جديدة باسم الشركات التى صدرت للعراق أسلحة غير تقليدية

الشركة	البلد	نوعية الأسلحة
ايروتش(بيونس أيريس)	أرچنتين	مجموعة كونسن . تصميم صواريخ
كوستش	أرچنتين	مجموعة كونسن ، تصميم صواريخ
إينتساSA (كوربويا)	أرچنتين	مجموعة كونسن ، تصميم صواريخ
كونسولتAST	النمسا	بناء مختبرات
كوسولتكو	النمسا	بناء سعد ١٦
ايمريش ـ آسبان	النمسا	مالك هيوتر وشرانز
بينيباغ	النمسا	مشاريع بناء
البناء المعدنى (لينهارد)	النمسا	أبنية معدنية ، مصانع أسلحة كيمياوية
نيوبرغر	النمسا	أجهزة استطلاع كيمياوية
سواتيك وسرنى	النمسا	معدات صحية
دلتا كونسولت	النمسا	ألكترونيك ، خطط مشاريع
دلتا سيستم	النمسا	تصميم صواريخ وقذائف
بنك جروزنترال	النمسا	تمويل مختبرات أسلحة

***وهناك دول أخرى ساهمت مع العراق فى صناعة أسلحة تقليدية وقد كانت مصر ـ خلال حرب إيران ـ من أكثر الدول العربية مساعدة للعراق فى مجال الأسلحة التقليدية .**

وثيقة الفضيحة

فضيحة كبرى وجريمة أخلاقية بشعة للرئيس العراقى ونظامه يندى لها جبين كل عربى ومسلم نشرها " المسلمون " ٧ سبتمبر ١٩٩٠ ، تكشف الفضيحة الموثقة بشعار الجمهورية العراقية عن الدعوة العلنية التى تشبه الأمر بممارسة البغاء بواسطة كبار ضباط الجيش بمعرفة وترتيب السكرتارية العامة للاتحاد العام لنساء العراق!! .

تحدد الوثيقة " الفضيحة " موعد ومكان ارتكاب الفاحشة والمقابل الذى تحصل عليه كل فتاة وامرأة تستمر مع الضباط الأشاوس إلى وقت متأخر من الليل . كما يشترط فى المتقدمات للممارسة عدم صحبة نويهن ليتسنى إعداد ما يقتضيه الموقف ! .

تقول الوثيقة الصادرة من نادى الصيد العراقى والمختومة بشعار الجمهورية والموجهة إلى السكرتارية العامة للاتحاد العام لنساء العراق :

« نهديكم أطيب التحيات . سوف يقام حفل ترفيهى ساهر خاص فى نادى الصيد العراقى بمناسبة ثورة ١٧ تموز العظيمة يشترك فيه عدد من الفنانين والفنانات ويحضره عدد من ضباط الجيش الأشاوس فى الجبهة فيرجى إعلامنا فيما إذا كان عدد من أعضاء اتحادكم ممن ترغب بحضور هذا الحفل للترفيه عن ضباطنا وممن لا يمانعن من البقاء إلى وقت متأخر من الليل دون صحبة نويهن ليتسنى إعداد ما يقتضيه الموقف .. وسوف تمنح مكافآت مغرية جداً لهن وسوف نعلمكن بالموعد المضبوط مع الشكر والتقدير» قام بالتوقيع على الوثيقة فيطو التكريتى رئيس مجلس إدارة نادى الصيد .

هذه الوثيقه ترد على الرئيس العراقى الذى كان قد وجه رسالة إلى الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك يتحدث فيها كثيراً عن كيفية الحفاظ على شرف نساء العرب "!" وهكذا جاءت الوثيقة لتوضح كيفية الحفاظ على هذا الشرف من وجهة نظر صدام حسين الذى حرص على تلويث شرف جيشه وسمعة جنوده الصغار الذين راحوا ضحية نزواته . ونحن نتساءل هل كان جيش بهذه المواصفات التى أرادها صدام يمكنه " الجهاد " والدفاع عن " الإسلام والمسلمين" ؟ . إنه العهر السياسى فى أبهى صوره !!

الجمهورية العراقية — العدد : ٦٢٤

نادي الصيد العراقي — التاريخ ١٩٨٢/٦/٤

سري للغاية

الى / السكرتارية العامة للاتحاد العام لنساء العراق

م/ حفلة ترفيهية ساهرة

نهديكم اطيب التحيات ..

سوف يقام حفل ترفيهي ساهر خاص في نادي الصيد العراقي بمناسبة ثورة ١٧ تموز العظيمة يشترك فيها عدد من الفنانين والفنانات وبحضرة عدد من ضباط الجيش الاشاوش في الجبهة فيرجى اعلامنا فيما اذا كان عدد من اعضاء اتحادكم ممن ترغب بحضور الحفل للترفية عن ضباطنا الاشاوش وممن لايمانعن من البقاء الى وقت متاخر من الليل بدون صحبة ذويهن ليتسنى اعداد مايقتضية الموقف وسوف تمنح مكافئات مغرية جدا لهن وسوف نعلمكم بالموعد المضبوط مع الشكر والتقدير.

فيلو التكريتي

رئيس مجلس ادارة نادي الصيد

صورة منه الى سكرتارية الاتحاد العام لنساء العراق محافظة () لنفس الغرض.

اللجنة المنظمة للاحتفال

للمديرية العامة للاذاعة والتلفزيون / قسم () / الفيديو .. المكتب الصادرة

نص الوثيقة مكتوبا بالكمبيوتر

[illegible]

صورة طبق الاصل من الوثيقة





المؤلف

ـ من مواليد مدينة الفيوم السادس من مارس ١٩٥٤

ـ تخرج فى كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة عام ١٩٧٧

ـ أصدر صحيفة خاصة بأسم الشموع وهو طالب بالمدرسة الثانوية بالفيوم .

ـ عمل محرراً بجريدة الجمهورية عام ١٩٧٦، ثم سكرتيراً للتحرير بالعدد الاسبوعى للجمهورية عام ١٩٧٧ وفى اوائل عام ١٩٧٨ عمل بجريدة الاخبار محرراً للتحقيقات الصحفية ثم مندوبا للأخبار فى جامعة القاهرة وشئون التعليم .

ـ فى عام ١٩٨٠ عمل محرراً للشئون الدبلوماسية والسياسية بجريدة الفجر فى أبو ظبى حتى شغل منصب نائب رئيس التحرير بها .

ـ وفى ١٩٨٣ عاد للأخبار ليعمل محرراً للتحقيقات الصحفية .

ـ وفى عام ١٩٨٨ عمل محرراً للشئون الدبلوماسية والسياسية لجريدة الشرق القطرية ثم رئيساً للتحقيقات الصحفية بها .

ـ يعمل حاليا محرراً للشئون العربية بدار اخبار اليوم .

ـ ابرز اعماله الصحفية حملته عن بطء إجراءات التقاضى، وعمالقة فى صحارى مصر يمكن زراعتها قمحا، وعمارات الموت بالهرم .

ـ اجرى احاديث صحفية مع عدد من الشخصيات العالمية من بينهم الرئيس التركى السابق كنعان افرين والرئيس السنغالى لوبيسينجور والرئيس التركى الحالى تورجوت اوزال عندما كان بابو ظبى والرئيس التشادى حسين حبرى والرئيس اللبنانى الياس الهراوى وعدد من رؤساء وزارات عرب واجانب من بينهم الدكتور سليم الحص والراحل عبد الحميد شرف رئيس وزراء الاردن وغيرهم ...

ـ حصل على جائزة الحوار الصحفى لعام١٩٨٦ من نقابة الصحفيين المصريين فى الحوار الصحفى.

ـ حصل على الجائزة الاولى فى الحوار الصحفى عام ١٩٨٨ عن حديث مع رئيس تشاد .

الفهرس

رقم الإيداع
١٩٩١/٨٨١٣
الترقيم الدولى
I.S.B.N
977-5162-02-9



الى الحضيض

سوف تظل كارثة غزو العراق للكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ تحتل الصدارة فى أحداث عالمنا لفترة زمنية طويلة .

وستظل محكمة التاريخ قائمة على محاكمة صانع هذه الكارثة ومسبب النكبة الى أمد بعيد ولقد صدر فى هذا الموضوع أكثر من كتاب إلا أن كتابنا هذا الذى بين يديك - عزيزى القارىء- يتميز بأنه يضم أحداثاً و وقائع عاشها المؤلف وشارك فيها بما يجعله موضع ثقة كبيرة .

وهذا الكتاب هو ترجمة كاملة لشخصية صدام حسين منذ طفولته الى أن وصل الى سدة الحكم فى العراق، ويكشف الكاتب هنا عن أسرار جديدة للأيام التى سبقت الغزو ، ويقدم وثائق كان لها اكبر الأثر فى هذه المرحلة للكشف عن النية المبيتة للغزو قبل وقوعه بزمن غير قصير .

ويتعرض الكتاب فى أسلوب دقيق للمرحلة التى سبقت عاصفة الصحراء ، وكيف تم تحرير الكويت ، ومرحلة مابعد التحرير ، وما تكشف عنها من أسرار أثبتت أن صدام مدعى الزعامة كان يرفل فى عباءة الموساد ،

ويوضح الكاتب الفخ الكبير الذى وقع فيه رئيس العراق بعدم حنكته السياسية وتهوره وحمقه مما جعله يقود أمته الى هاوية عميقة الأغوار، ولولا ان هيأ الله سبحانه وتعالى رجالا حكماء أقوياء من زعماء العرب تصدوا له وأنقذوا الامة العربية من الضياع .

ويتنبأ الكاتب هنا بالمصير المحتوم لصدام حسين وحكم البعث فى العراق - قريباً - وهو السقوط الكبير .

الناشر



